

دِرَاسَاتُ فِي تَأْصِيلِ الْمُعَرَّبَاتِ وَالضُّلَاحِ

مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةٍ:
"تَحْقِيقُ تَعْرِيبِ الْكَلِمَةِ الْأَعْجَمِيَّةِ"

لِلابْنِ كَسَالِ بَاشَا

الْمُتَوَفَّى ٩٤٠ هـ

بِقَتْلَمِ
د. حَامِدِ صَادِقِ قُنْيَبِي

قِسْمُ الدِّرَاسَاتِ الدِّهْلَوِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ
بِمَايَعَةِ الْمَلِكِ فِهْدٍ لِلْبَحْثِ وَالْعَادَةِ
الظُّهْرَانِ

وَلَارِ هَمَّار

عَمَّانُ - الْأُرْدُنُّ

وَلَارِ الْجَمِيلِ

بَيْرُوتُ - لُبْنَانُ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١١م - ١٩٩١م

دار عمار : عمان - الأردن - هاتف: ٦٥٢٤٣٧ ص.ب: ٩٢١٦٩١

دار الجيل : بيروت - لبنان - هاتف: ٨٨٢٢٨٦ ص.ب: ٨٧٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء

إلى أم أولادي الأعزاء:
يسر وغدو وأصال
وإيلاف وبدور وأمل
ومحمد صادق
لقاء أينها في أمري
برمة أنا محتسبة أحياناً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخلاصة

هذه دراسة وتحقيق قامت حول رسالة في التأصيل اللغوي Etymology. والرسالة لابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)، وقد حدد غرضه من تأليفها، فقال إنها: (مرتبة لتحقيق تعريب الكلمة الأعجمية وتفصيل أقسامه..)، وقد خلص في رسالته إلى وسم أعمال المتقدمين في باب المعربات بالتخليط والوهم. والنتائج المتوقعة لمثل هذه الدراسة أن يسدل الستار على جدوى الدراسات السابقة ابتداءً بجمهرة ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ومعرّب الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) وانتهاءً بقصد السبيل فيما في كلام العرب من الدخيل لمحمد أمين المحبي (ت ١١١١ هـ).

والباحث يحاول أن يضع هذه الدراسة في إطارها الصحيح، ورغم محاولته الدفاع عن قيمة دراسة المتقدمين في باب المعربات، ومحاولته تصحيح ما وصموا به إلا أنه يدعو إلى فتح باب الدرس اللغوي للمعربات دراسة دقيقة تحدد بشكل قاطع الرأي في الألفاظ التي غلب على ظنّ المتقدمين ادّعاء عجمتها من غير دليل.

القسم الأول

رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية

لابن كمال باشا، شمس الدين أحمد
المتوفى سنة ٩٤٠ هـ

أولاً - ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد*

(٨٧٣ - ٩٤٠ هـ / ١٤٦٨ - ١٥٣٤ م)

من علماء الترك المستعربين، بل هو واحد من أكبر المدققين. اسمه: شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا، الشهير بابن كمال باشا^(١). نشأ في بيت علم وفضل ومكانة عالية.

فجده لأبيه (كمال باشا) من أمراء الدولة العثمانية، كان ذا حظوة لدى سلاطينها، إذ كان مريباً لبازيزيد الثاني (ولي العهد آنذاك)، ثم صار (نشانجي)^(٢) الديوان السلطاني^(٣). وكان عالماً ومن تلاميذه^(٤) التفتازاني^(٥).

* مصادر ترجمته: هدية العارفين ١٤١/١، كشف الظنون ٤١/٧، الشقائق النعمانية ٢٢٦ - ٢٢٨، عقود الجواهر ٢١٧/١، الموسوعة التركية ٥٦١ - ٥٦٦.

(١) يحلو لبعض الدارسين تسميته بـ/كمال باشا أوغلو، أو كمال باشا زاده. على أن (أوغلو) كلمة تركية تعني ابن، (زاده) كلمة فارسية تعني ابن أيضاً. ولكننا نؤثر تسميته بابن كمال باشا كما كان يحلو أن يسمي نفسه بذلك.

(٢) تشانجي، أي: الذي يختم المراسيم والمكاتيب بختم «السيد العظيم» المعروف بطغراء السلطان.

(٣) عاش عهدي السلطانين محمد الثاني الفاتح ابن مراد (٨٥٥ - ٨٨٦ هـ / ١٤٥٠ - ١٤٨١ م)، وبازيزيد الثاني ابن محمد الفاتح (٨٨٦ - ٩١٨ هـ / ١٤٨١ - ١٥١٢ م).

(٤) انظر: الشقائق النعمانية ص ٢١٥.

(٥) التفتازاني، هو مسعود بن عبدالله التفتازاني، الملقب بتسعد الدين (ت ٧٩١ هـ)، العلامة الأصولي المفسر المتكلم المحدث البلاغي الأديب. له مصنفات في علوم شتى منها: التلويح في كشف حقائق التنقيح في الأصول، وحاشية على شرح الغضنفر على مختصر ابن الحاجب في الأصول، والمطول الذي وضعه شرحاً لتلخيص المفتاح للسكاكي. وله حاشية على الكشف ولم يتم (ترجمته: بغية الوعاة ص ٣٩١، الفوائد النبية ص ص ١٣٤ - ١٣٧، الأعلام ١١٣/٨ - ١١٤، أبجد العلوم ٥٦/٣).

والشريف الجرجاني^(١). وكذلك كان والده (سليمان بك ابن كمال باشا)^(٢)، فقد كان من قادة عساكر السلطان محمد الثاني الفاتح وحامل لواء (أماسيا Amasya) في فتح القسطنطينية عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م. وصار بعد الفتح وكيلاً لجند السلطان برتبة (صوباشي)^(٣)، أي منصب من تتوفر فيه الكفاية لضبط البلد من جهة السلطان^(٤).



في ظل هذه الأسرة المنعمة نشأ صاحبنا (ابن كمال باشا)، وقد حُبِّبَ إليه العلم والترقي فأكْبَدَ في شبابه على نهل المعرفة ليلاً ونهاراً، ثم انتظم في سلك الجيش، وخرج سنة ٨٨٧ هـ في سفر مع الوزير (ابراهيم بن خليل باشا)، وكان معهم الأمير (أحمد بك بن أورنوس) وهو المقدم على سائر الأمراء آنذاك، وبينما هم في مجلسهم ذات يوم إذ دخل عليهم رجل من العلماء رثَّ الهيئة فجلس في صدر المجلس، مما أثار استغراب ابن كمال باشا، وتساءل عن هذا (الرجل) الذي تقدم على مجلس الأمير، فقليل له: إنه رجل من أهل العلم يُقال له (الملا لطفي).. فكانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياة (ابن كمال) إذ تأكد له من يومها أنه لن يبلغ المراتب العالية إلا إذا اشتغل بالعلم الشريف،

(١) الشريف الجرجاني، هو علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ)، من كبار العلماء بالعربية، كان بينه وبين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تيمورلنك. من مصنفاته: التعريفات، وشرح مواقف الإيجي، والحواشي على المطول للتفتازاني، وشرح على حاشية القاضي العضد على مختصر المنتهى، وشرح القسم الثالث من المفتاح، وحاشية على الكشف ولم يتم (ترجمته: الفوائد البهية ص ص ١٢٥ - ١٣٧، الأعلام ١٥٩/٥ - ١٦٠، أبجد العلوم ٥٧/٣).

(٢) أما أمه فهي ابنة محمد محيي الدين كويلي، Küpeli-oglu Mehmed، وكان جدها (سنان باشا يوسف ضياء الدين) من العلماء.

(٣) انظر: الشقائق النعمانية ص ٢١٥، بالإضافة إلى شهرة الفاتح كقائد عسكري طموح، فلقد كان شاعراً محباً للعلم والعلماء، وكان يجيد عدة لغات شرقية وأوروبية وله ديوان شعر بالتركية مطبوع.

(٤) انظر: معجم صفصافي ص ٤٧١.

وكان له ما أراد، أما أصل الحكاية فلنستمع إلى ابن كمال يرويها بلسانه إذ يقول^(١):

«... كنت واقفاً على قدمي قدام الوزير المزبور. والأمير المذكور عنده جالس إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دنيء اللباس فجلس فوق الأمير المذكور، ولم يمنعه أحد عن ذلك فتحيرت في هذا. فقلت لبعض رفقائي: من هذا الذي جلس فوق هذا الأمير؟ فقال: هو رجل عالم مدرّس بمدرسة (فلبا Filibe) يقال له المولى لطفي. قلت كم وظيفته^(٢)؟ فقال: ثلاثون درهماً. قلت: فكيف يتصدّر هذا الأمير ومنصبه هذا المقدار؟ قال رفيقي: إن العلماء معظمون لعلمهم، ولو تأخر لم يرض بذلك ولا الوزير، قال رحمه الله تعالى، فتفكرت في نفسي فقلت: إني لا أبلغ مرتبة الأمير المذكور في الإمارة، وإني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ مرتبة العالم المذكور، فنويت أن أشتغل بالعلم الشريف».

بعد هذه الحادثة وقرّ في نفس ابن كمال باشا أن يسلك طريق العلم الشريف، فترك الجيش ولازم المولى لطفي في مدرسة (دار الحديث) بأدرنة، وقرأ عليه (حواشي شرح المطالع)، وقد سبق له قراءة (مبادئ العلوم) في صدر شبابه، ومن شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم^(٣):

١ - المولى القسطلاني، مصلح الدين مصطفى.

٢ - المولى خطيب زاده، محيي الدين محمد.

٣ - المولى معروف زاده، سنان الدين يوسف.

وفي سنة ٩١١ هـ^(٤) صار (ابن كمال باشا) مدرّساً بمدرسة (علي بك) في أدرنة، وقد طلب منه السلطان بايزيد الثاني أن يكتب تاريخ العثمانيين.

(١) الشقائق النعمانية ص ٢٢٦.

(٢) كذا في الأصل ولعل المقصود: مرتبه أو وظيفته.

(٣) انظر: طاش كبرى زاده، الشقائق النعمانية بذيل وفيات الأعيان ج ٢ م ٢ ص ٥٩٢.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٥٩٣.

وفي سنة ٩١٧ هـ (١) ولي التدريس بمدرسة (أسكوب) في اليونان. ثم رجع في سنة ٩١٨ هـ إلى المدرسة الحلبية بأدرنة. ثم صار مدرساً بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة، وبعدها بإحدى المدارس الثمان (٢) إلى أن أصبح مدرساً لمدرسة السلطان بايزيد الثاني بأدرنة.

وفي سنة ٩٢٢ هـ صار قاضياً لأدرنة، وفي السنة نفسها جعله السلطان سليم الأول (٣) (قاضي عسكر الأناضول) (٤)، ثم عُزل من هذا المنصب سنة ٩٢٥ هـ، وعيّن رئيساً لدار الحديث بأدرنة.

وكان - رحمه الله - حسن المنظر، حافظ الآداب، لطيف الضحكة إذا جلس مع الأحباب، كريم الشأن، عظيم المكان، قليل المقال، كثير التفكير في كل حال، وهذه بعض شئائله.

وفي عام ٩٣٢ هـ وبعد وفاة علاء الدين الجمالي صار ابن كمال باشا شيخ الإسلام (مفتي الخلافة العلية العثمانية)، ولم يزل في منصب الافتاء إلى أن توفي يوم الجمعة الثاني من شوال ٩٤٠ هـ، الموافق ١٧ من نيسان ١٥٣٤ م في عهد سليمان القانوني (٥).

ودفن في (باب أدرنة) بالأستانة في زاوية (محمود جلبي) وقيل في تاريخ

(١) انظر: المرجع السابق ص ٥٩٣ - ٥٩٤.

(٢) أنشأها السلطان محمد الفاتح، وتعرف هذه المدارس بمدارس الصحن الثمان، وهي للتعليم العالي المتكامل في مرافقه وخدماته لطلاب العلم أشبه ما يكون بالمدينة الجامعية.

(٣) هو تاسع السلاطين العثمانيين (٩١٨ - ٩٢٦ هـ / ١٥١٢ - ١٥٢٠ م)، الملقب بـ «ياوز»، أي القاطع. وفي عهده تم التغلب على سورية ومصر إثر واقعة مرج دابق.

(٤) «قاضي عسكر» أو «قاضي عسكر»: كان لقباً علمياً كبيراً في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة العثمانية مقسمة إلى منطقتين كبيرتين من هذه الوجهة هي الأناضول والرومل (أي بلاد الروم) وكان يعيّن على كل منها قاضٍ للعسكر [عن معجم صفصافي ٢٣٦]، وهذا يشبه منصب قاضي القضاة عند العرب.

(٥) هو سليمان الأول (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) عاشر السلاطين العثمانيين. وعهده هو العهد الذهبي في تاريخ الدولة العثمانية إذ ازدهرت العلوم والفنون والآداب، واستبحر العمران، وارتقت الدولة في جميع مرافقها.

موته (ارتحل العلم بالكمال)، وكُتب على قبره (هذا مقام أحمد)، وعلى أكفانه (هي آخر اللباس)، وكلها تتضمن تاريخ وفاته، وكان يقول - رحمه الله - وهو محتضر: (يا أحد نجنا مما نخاف) فحسبت بعد موته فكانت تاريخاً لوفاته أيضاً بحساب الجُمْل.

مكانته العلمية

تكشف مؤلفاته عن شخصيته الموسوعية، ويعتبر بحق من أكابر العلماء العثمانيين. ومصنفاته في: الدين، والآداب، واللغة، وله في تاريخ العثمانيين كتاب كبير ومهم، فضلاً عن مئات الرسائل والمقالات والمقطوعات الشعرية.

لقد أثبت مكانته الرفيعة في "كل العلوم التي تناولها، ولقد قرَّطه العلماء، وأثنوا عليه مما هو أهله، فقد قال عنه طاش كبرى زاده^(١):

«كان يشتغل بالعلم ليلاً ونهاراً ولم يفتّر قلمه، وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة والغامضة.. وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة وأدب تام وعقل وافر، وتقرير حسن ملخص، وله تحرير مقبول جداً لإيجازه مع وضوح دلالاته على المراد. وبالجملية أفشى - رحمه الله تعالى - ذكر السلف بين الناس، وأحيا رباح العلم بعد الاندراس، وكان في العلم جبلاً راسخاً وطوداً شامخاً، وكان من مفردات الدنيا، ومنبعاً للمعارف العليا. رَوَّحَ الله تعالى روحه، وزاد في عُرف الجنان فتوحه».

وابن كمال باشا عند العثمانيين يشبه جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) عند العرب، فكلاهما زينة العصر. اتفقا في كثرة التأليف والجمع، ولقد أثنى علماء القاهرة على ابن كمال باشا عند زيارته مصر عام ٩٢٣ هـ في صحبة السلطان سليم الأول «ياوز» فقد أثبت شخصيته من خلال الجدل

(١) الشقائق النعمانية ٢٢٧.

والمناقشة، وقد جعله اللكتوي من أصحاب الترجيح المقلدين القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض^(١)، وقد عقد مقارنة بينه وبين السيوطي فقال^(٢):

«كان [ابن كمال] مساوياً للسيوطي في كثرة التأليف وسعة الاطلاع في الأدب والأصول، ولكنه لا يساويه في فنون الحديث، فالسيوطي أوسع نظراً وأدق فكراً في هذه الفنون منه بل من جميع معاصريه، وأظن أنه لا يوجد مثله بعده، وأما صاحب الترجمة [ابن كمال] فبضاعته في الحديث مزجاة كما لا يخفى على من طالع تصانيفها. فستان ما بينها كتفاوت السماء والأرض وما بينهما. ولكن ابن كمال باشا عندي أدق نظراً من السيوطي، وأحسن فهماً على أنهما كانا جمال ذلك العصر».

وقوله (كتفاوت السماء والأرض وما بينهما) - مبالغة في عمومها، والأصح أن يُقال أنها نظيران تشابهها في كثير من فروع المعرفة، غير أن ابن كمال تميز في إجادته الثامة للغات العربية والتركية والفارسية الأمر الذي جعله يقف على أسرارها ويؤلف في فقهها المقارن، فضلاً على أنه عاش طيلة حياته رجل سياسة وقضاء. بينما يظل السيوطي منفرداً في علوم الحديث.

مؤلفات ابن كمال باشا

تذكر الموسوعة التركية أن مجموع تصانيف ابن كمال باشا قد بلغت (٢٠٩) مصنفات، يمكن إدراجها تحت رؤوس الموضوعات التالية:

١ - تفسير القرآن الكريم وعلومه ١٢ مصنفاً.

٢ - الحديث الشريف وعلومه ٨ مصنفات.

٣ - الفقه والشريعة ٤٣ مصنفاً.

(١) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ٢١.

(٢) المصدر السابق ٢٢.

- ٤ - الفلسفة ٥٠ مصنفاً
 - ٥ - الآداب ٢٢ مصنفاً
 - ٦ - المنطق ٨ مصنفات
 - ٧ - التصوف مصنفان
 - ٨ - الأخلاق مصنفان
 - ٩ - علوم العربية ونحوها ٢١ مصنفاً
 - ١٠ - مصنفات باللغة الفارسية ٩ مصنفات
 - ١١ - مصنفات في موضوعات متنوعة ٣٢ مصنفاً
- ولقد عدد طاش كبرى زاده من مؤلفاته^(١):

«... كان عدد رسائله قريباً من مائة رسالة، وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام، وقد اخترمته المنية ولم يكمله. وله حواشٍ على الكشف. وله شرح بعض الهداية. وله كتاب في الفقه (متن). وشرح سماه بالاصلاح والايضاح. وله كتاب في الأصول (متن). وشرح أيضاً سماه تغيير التنقيح^(٢). وله كتاب في علم الكلام (متن) وشرح أيضاً. وله حواشٍ على التلويح^(٣). وله حواشٍ على التهافت للمولى خواجه زاده^(٤). وهذا ما شاع بين الناس. وأما ما بقي في المسودة فأكثر مما ذكر، وله يد طولى في الإنشاء والنظم بالفارسية والتركية. وقد صنف كتاباً بالفارسية على منوال كتاب (كلستان) سماه بنكارستان. وصنف كتاباً في تواريخ آل عثمان بالتركية».

(١) الشقائق النعمانية ٢٢٧.

(٢) عنوانه «تغيير التنقيح (بالتنقيح)» - وتنقيح الأصول لعبدالله بن مسعود البخاري الحنفي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ (عن حاجي خليفة، كشف الظنون ٤٩٩/١).

(٣) هو كتاب: «التلويح في كشف حقائق التنقيح» لسعد الدين التفتازاني. المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٤ هـ.

(٤) انظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين عبد المقادر التميمي (ت ١٠٠٥ هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلوة، القاهرة، ١٩٧٠ م، الجزء الأول ص ٤١١.

ثانياً - النسخ المحققة ومنهج التحقيق

توجد نسخ كثيرة لهذه الرسالة ضمن مجاميع رسائل ابن كمال التي تزخر بها المكتبات التي تعنى بالمخطوطات. وقد اعتمدت على النسخ التالية المخطوطة في المكتبة السليمانية باستانبول، ولا بد لي هنا من التنويه بشكر الأخ الدكتور حسين أتابي - عميد كلية الإلهيات بجامعة أنقرة -، والأخ الدكتور عزمي بوكسل الأستاذ بكلية الإلهيات بجامعة أنقرة لمساعدتهما لي في هذا الباب، وأخص معونة الثاني في ترجمة النصوص التركية من الموسوعة التركية، وقراءة أبيات الشعر الواردة في الرسالة. وكذلك الشكر للعاملين في المكتبة السليمانية في استانبول، وللإخوة رئيس وأعضاء (معهد أبحاث ابن كمال باشا) في مدينة طوقات بتركيا لدعوتهم لي حضور مؤتمر (ابن كمال) صيفي ١٩٨٥/١٩٨٦. وإمدادهم لي ببعض المصادر، وأخص الدكتور سليمان خيرى بولاي.

وقد اعتمدت على النسخ التالية:

(١) نسخة السليمانية (رقم 1045)، وقد رمزت لها بالحرف (س)، وجعلتها بمثابة النسخة الأم إذ أحلت إليها في الدراسة دون النسخ الأخرى. وتمتاز هذه النسخة بقرب عهد نسخها من وفاة المؤلف إذ تاريخ نسخها كان في سنة ٩٩١ هـ. وهي بخط تعليق قليلة الخطأ نسبياً. ونص الرسالة يقع في المجموع في الورقات (١٠٢ ب إلى ١١٦ ب)، والصفحة الواحدة منها (١٩) سطراً، وقياس كتابتها (٦١ × ١٢٢ ملم).

وتمتاز النسخة بأنها سلطانية دوّنت في خاتمة المجموع وقفية السلطان هكذا: «وقف السلطان الأسعد الأحمد وتخليد الخاقان الأجدد الأكمل الصارف همته الجليلة نحو الحرب، المعرب عن معالي الحسنات السلطان ابن السلطان أبو الفتوح والمغازي محمود خان ابن السلطان مصطفى خان رزقه الله أطول الأعمار وطول الآماد، وجعل وقت خلافته العلية العدالة. وأنا الفقير لله سبحانه وتعالى مصطفى طاهر المفتش بالحرمين الشريفين المحرمين. غفر له».

وجاء في الورقة (١٤٧): «وقد وقع الفراغ من تحرير الرسائل للعلامة ابن كمال باشا في أواخر جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وتسعمائة على يد أحقر الورى محمد بن حسن الشهير بسيري زاده».

٢ - نسخة «إبراهيم أفندي» (رقم 860)، وقد رمزت لها بالحرف (م)، وتأتي في الدرجة الثانية من الأهمية لأن تاريخ نسخها كان في سنة ١٠٠٢ هـ، وهذا التاريخ مثبت في آخر الرسالة. أما المجموع بكامله فهو بخط مصطفى بن اسكندر المستاري. وهي نسخة بخط تعليق مقروء لا تخلو من تحريف وتصحيف. ونص الرسالة يقع في الورقات (٣٢ - ٣٨ ب) والصفحة الواحدة منها (٢٥) سطراً، ومعدل الكلمات في السطر الواحد (١٨) كلمة، وقياس كتابتها (٧٢ × ١٤٢ ملم).

٣ - نسخة «بغداد وهبي» (رقم 2041)، وقد رمزت لها بالحرف (ع)، وهي نسخة جيدة، وخطها تعليق جميل. ونص الرسالة يقع في الورقات (٢١٤ - ٢٢٤ ب)، والصفحة الواحدة منها (٢١) سطراً، وقياس كتابتها (٥٦ × ١٣٠ ملم). والمجموع كتبه (أبو السعود). وفي الصفحة الأخيرة ترجمة موجزة للمؤلف جاء فيها: «هذه الرسائل للمولى العلامة أستاذ أرباب الفضائل أحمد بن سليمان بن كمال رحمه الله تعالى، من أكابر العلماء وأفاضل الفضلاء، جمع جميع العلوم، وتفرد في كلّها سراجاً منيراً يهتدى بمناره في الروم...».

٤ - نسخة «أياصوفيا» (رقم 4794)، وقد رمزت لها بالحرف (ص)، وهي

نسخة جيدة، قليلة الخطأ، بخط تعليق مقروء كتبها أحمد الشهير بـ«كالنجي زاده»، والمجموع عليه تملكات ووقفية للسلطان مطموسة، وتحت العنوان على الورقة الأولى منها هذان البيتان من الشعر:

ومجموع كعقد الدر نظماً على تفضيله الإجماع يُعَقَّدُ
يطابق كل معنى فيه حسناً ومجموعاً تراه وهو مفرد

ونص الرسالة يقع في الورقات (٩٣ ب - ١٠٢ ب). والصفحة الواحدة (٢٣) سطرًا، وقياس كتابتها (٧٠ × ١٥٠ ملم).

٥ - نسخة «أياصوفيا» (رقم 4820)، وقد رمزت لها بالحرف (ف)، وهي أقل من النسخ السابقة جودة وخطها تعليق، والصفحة الواحدة منها (٢٥) سطرًا، وقياس كتابتها (١٠٥ × ١٦٥ ملم)، ونص الرسالة يقع في الورقات (٢٤ - ٣١).

٦ - نسخة بغداد وهبي (رقم 2084) وقد رمزت لها بالحرف (هـ)، عليها تملكات لم أثبتنها، مكتوبة بخط تعليق، كثرة الخطأ ونص الرسالة يقع في الورقات (١٦ - ٣١)، والصفحة الواحدة منها (١٧) سطرًا، وقياس كتابتها (٥٠ × ١٠٥ ملم).

وقد كانت خطتي في تحقيق هذه الرسالة إثبات الفروق بين النسخ. وقد لاحظت في المخطوطات التركية كثرة التصحيف والتحريف بسبب جهل النساخ. وأرجو أن أكون بعلمي هذا قد صححت ست مخطوطات لهذه الرسالة.

كما قمت بمراجعة النصوص على مصادر ابن كمال حيثما وجد المطبوع منها. هذا ولقد ترجمت للأعلام حيث لزم، وأحلت على مصادر الترجمة.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من الدارسين قد خلط بين هذه الرسالة موضوع التحقيق والدرس لابن كمال باشا ورسالة نسبت إليه خطأً تحمل عنوان (رسالة في الكلمات المعربة)، وكان قد نشرها سليم البخاري بالمجلد

السابع من مجلة (المقتبس) الدمشقية (مجلد ٧ جزء ١٠ سنة ١٣٣٠ هـ، ص ٧٢١ - ٧٢٧، والجزء ١١، ص ص ٨٠١ - ٨٠٦)، ولعله لهذا السبب انصرف المحققون عن تحقيق هذه الرسالة المهمة ليومنا هذا.

والرسالة المزعومة تختلف اختلافاً جذرياً عن رسالة ابن كمال وهي أشبه بمعجم صغير للكلمات التي عربتها العرب، وأدخلتها في كلامها، وأولها بعد البسملة:

«زد نِعماً جدت بها يا كريم حامداً لمن علّم آدم الأسماء، وعدّ اختلاف الألسنة من الآيات العظمى.. وبعد فهذه رسالة في التعريب على ترتيب أنيق غريب جمعتها حين التصفح لكتب اللغات المعزوة إلى الثقات تمييزاً للعربي القح من الأعجمي الكح رفعاً للالتباس وإشارة لفوائد الاقتباس».

وفضلاً عن أن المصادر التركية التي اطلعت عليها لم تشر إلى هذه الرسالة المزعومة نسبتها إلى ابن كمال باشا، فإن أسلوبها مغاير لأسلوبه، وهي لا تتفق في مضمونها ومنهجها ورسالة (تحقيق الكلمة الأعجمية)، وها نحن نجتزئ ببعض الأمثلة للمقابلة بين الرسالتين:

كما ورد في رسالة ابن كمال باشا بحسب ورودها في النسخ المخطوطة لـ (تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية) خطأ لابن كمال (المقتبس م ١٠ ج ١٠١ ص ٧٢١-٧٢٧، ٨٠٦-٨٠١)	
- معرّب (شترنك) والسين لغة فيه أو من الشطارة. - معرّب (زند) اسم كتاب المجوس. - معرّب (باده) بالبدال المهملة. - معرّب (بريره دم). - معرّب (تشت). - معرّب (غرموك). - معرّب (سرايرده)، هذا هو الأكثر، وأما ما قيل أنّه معرّب (سراطاق) فمبني على المناسبة اللفظية. - معرّب (ده خوان). - معرّب (جه نيك). - معرّب (كنشت) نقلاً عن القاموس والمعرّب. - معرّب كابوس. - معرّب بوستان بمعنى الخديقة. - بمعنى دابة نارية معرّب سمندر.	- الشطرنج؛ بفتح الشين، معرّب (صدرنك) معناه زال الألم - الزنديق؛ معرّب (زند) والهاء فيه للاختصاص. - الباقق؛ معرّب (باذه) بالذال المعجمة - بريد؛ معرّب (بريده دم). - الطست؛ معرّب (طشت). - الجرموق؛ معرّب (برموزه). - السراقق؛ معرف (سراطاق - من طاق سرا)، والفاضل الشريف وهم فيه حيث زعم أنّه معرّب (سرايرده). - دهقان؛ معرّب (ده خان) - المنجنيق؛ معرّب (منجك نيك) ومنجك في لغة الفرس ما يفعل بالحيل. - كنيسة؛ معرّب (كليسا) لأن (كنشت) معبد اليهود. - قابوس؛ معرّب كاووس. - البستان؛ معرّب بوستان بمعنى ناحية الرائحة - السمندر؛ فارسية بمعنى دابة موصوفة بلون مخصوص.

وبالمقارنة الشكلية بين الرسالتين يتبيّن الآتي:

- ١ - رسالة (مجلة المقتبس) المزعومة لابن كمال محاولة لجمع طائفة من الألفاظ العربية مرتبة على حروف المعجم بينما رسالة ابن كمال دراسة في تأصيل

المعربات مع الاستشهاد بالأمثلة بحسب اقتضاء الحال دون الحرص على حشد الألفاظ بذاتها، ومع ذلك نلاحظ أن رسالة (المقتبس) خالية من بعض الألفاظ التي ذكرها ابن كمال مثل: الدرهم - الآجر - الموق - صنم - يوسف.. وغيرها.

٢ - نصب ابن كمال همّه في رسالته على تأكيد التوهم والخطأ في منهج المتقدمين الذين عنوا بتسجيل المعربات من حيث التأصيل اللغوي أو التوسع الدلالي، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل، ولكن رسالة (المقتبس) وصفت المتقدمين بـ (الأثبات الثقات).

٣ - ليست هناك أي إحالة من إحداها على الأخرى على الرغم من انتباههما لعصر واحد في أغلب الظن. ولو كانا لابن كمال لظهر الاستدراك على الأقل.

٤ - اختلافهما في المصادر وخاصة أن ابن كمال قد أغفل عن عمد العودة إلى (المعرب للجواليقي) وهو عمدة كتب المتقدمين في باب المعربات على الرغم من عودته إلى (جمهرة اللغة لابن دريد) وهو المعين الذي أخذ منه الجواليقي (انظر مخطوطة السليمانية (س) ورقة ١٠٦ ب). بينما عوّلت رسالة (المقتبس) على المعرب للجواليقي.

أما المصادر التي اعتمدها ابن كمال باشا في رسالته فهي:

- اصلاح المنطق - ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ).
- الألفاظ - ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ).
- الايضاح: شرح سقط الزند - الخطيب التبريزي، أبو زكرياء يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ).
- التلويح في كشف حقائق التنقيح - التفتازاني، سعد الدين (ت ٧٩١ هـ).
- توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك - ابن أم قاسم المرادي، بدر الدين حسن ابن قاسم (ت ٧٤٩ هـ).

- الجمهرة في اللغة - ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ).
- درة الغواص في أوهام الخواص - الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت ٥١٦ هـ).
- شرح بانت سعاد - ابن هشام، جمال الدين عبدالله (ت ٧٦١ هـ).
- شرح الجامع الصغير للشيباني - أبو الليث، نصر الدين بن محمد (ت ٣٧٣ هـ).
- شرح الكشاف - التفتازاني، سعد الدين (ت ٧٩١ هـ).
- شرح المبسوط - السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣ هـ).
- شرح المطالع - الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ).
- شرح المفتاح: مفتاح العلوم للسكاكي - التفتازاني، سعد الدين (ت ٧٩١ هـ).
- شرح الهداية للمرغيناني - تاج الشريعة، عمر بن صدر الشريعة الأول عبدالله المحبوبي (ت ٦٧٢ هـ).
- شرح الوقاية - صدر الشريعة عبدالله النجاري (ت ١٣٤٦ م).
- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية - الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ).
- ضرام السقط: شرح سقط الزند - صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ).
- غاية البيان - قوام الدين الاتقاني (ت ٧٥٨ هـ).
- الفائق في غريب الحديث - الزمخشري، جبار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ).
- القاموس المحيط - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ).
- الكتاب - سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨١ هـ).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الزمخشري، جبار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ).

- المجلد - ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ).
- المعارف - ابن قتيبة، عبدالله بن سلم (ت ٢٧٦ هـ).
- المغرب في ترتيب المعرب - المطرزي، ناصر بن عبدالله السيد (ت ٦١١ هـ).
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب - ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف (ت ٧٦١ هـ).
- مفتاح العلوم - السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (ت ٦٢٦ هـ).
- مفاتيح العلوم - الخوارزمي، محمد بن أحمد الكاتب (ت ٣٨٧ هـ).
- المقامات - الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت ٥١٦ هـ).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ).
- الهداية - المرغيناني، علي بن أبي بكر عبد الجليل الفرغاني (ت ٥٩٣ هـ).
- الوقاية - تاج الشريعة جد صدر الشريعة، برهان الشريعة محمود المحبوبي الحنفي.

24

هذه رسالة مرتبة في حقيق تعريب الكلام العجبة وتلخيصها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل من كلام العرب على المنى والموعب

وفصل الى العراق والمغرب والصلوة على محمد وآله

عن بعض اصحابه اللسان يوم آد العرش الم مازي آل

الحجج بمصاحف البان وسمى العرب العرباء وسمى

و صحیح سے المهاجرین و الانصار و ان کے بعض اہل خانہ

من المقسم في الامهار والغوا ومعد فخذ رسالته

من نفسا إلى الامصار والغربا وبعد هذه رسالة

مرتبہ فی کتبیں تعرب الکلمۃ الابعثیہ وتفصیل اقسامہ

وتمنیه نماید شاه و نسیر منته فایه دفعه رضا اقل شریف

و کثیرا بکمالی ساجه و بیس منہ فایہ دینق جدا علی بس
و انک ان الہات کلا سستہ الکل و غنم کنڈا

له وذلك ان العرب كما يستعمل الكلية الاغشية ويجعلها

غیر از این کلام بعد التفریب که گفست و بکارها و بکارها

خبر من قبل واستعمال الاول

جزء امنه قبل الاستعمال الاول على ثلثة اوجهم

فجاءه اقسام الكلبة الا عجمية المستعينة في كلام العرب

اربعه وتنقسم تلك الاقسام الى ثلث الحما لا يخر

از بعد از تفصیل این اقسام آن که از عملی خارج
از این کتاب است و در سوره تدریس می شود.

من ان تكون مغيرة بنوع تصرف من تبدل حرف

وتفسيره انك اولا تكون مغفرة اصلها وعلما وعلما ثم التوبة

لا يَخْصِمُكَ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُهْتَمِّينَ

لايجز من ان تكون ملحقه بابنية كلام العرب اولا كون

ملحمة بجا فالاقسام اربعة اصد بالمالم تنغير ولم يكن

ملحوظہ: بابت کلامہ کو اسان و ثانیہا مالہ تنفوذ و کمر

حقیقتاً بابسیہ کا مہم جو اسان ومانشا عالم سیر و ملی
کائنات ملتے جلتے ہاں یہ سکا مہم کہتے و خراشاں ایتہ است

كانت ملحقه بالبنية كلها لم يحرم ونامتها ما تقررت

ولكن لم تكن ملحة بها كآجر ورابعها ما نغرت وكلا

ملوكها كبروا وازدادت قوتها في عشرين

مكتبة بالدرهم وابن خلدون لم يقبل التمسك به غير

المقدمة فحمل القسمين الأولين أنفسهما وأحداهما حيث قال

في سورة الألقاف ان الاسماء العجينة على نثر اقسام

فَسَمِعَ الرَّحْمَنُ الْكَافِرِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
فَسَمِعَ الرَّحْمَنُ الْكَافِرِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

لسم غیرۃ العرب والحقیۃ بکلاما حکم البینۃ فی غیبا

اللوحة الأولى من نسخة السليمانية رقم 1045

من وستم واسببوا بغيره وبنوعه بارود و ساه كسره و سيع
 اهل شيد بر سله بيزه و هذف الهاء من آخره كلفنا
 وقال لغت او بر سله و اجوي بنزد يك كود در بنها زد
 وقال كزادان كزار لانه اخاه از بنی كه بزرگ خاده آن
 بر بود زین و آما نوند فلسس من و صاف النور
 باغبان الملون بن باغبان الحكة و مرعها قال انك
 الذكوة سنده نوندش سى راند نونم بر و بر هر كرم خوند كرم
 كما ان رهور و تكا و ركه كمت نمت از ساه كا آن
 العرب و تب بعضى لغات اليه و كماله عجم بعضى
 لغات العرب منها اياز فانه كمي ايسر اولا ايسر
 لككن لانه عزلي نقص عليه في كنه افضه و منها
 باز فانه مع باغ و منه باز بار و هو مع باغ
 فان بار في نكه اليه بمع المعط و منه شرب بار
 و منه قفس فانه مع كقص و الله اعلم
 هذه رسالة في تفصيل لفظ الرنديق لابن كمال
 بسم الله الرحمن الرحيم

اياز
 باز
 باز بار
 شرب بار
 قفس

الحمد لله ولى التوفيق والعصولة على بنى الشفيق
 محمد الكا دالى طريق التحقيق و على آل و صحبه
 حقا الدين الوشيق و بعد هذه رسالة مقبولة

1045/22	E. O. KOTOPHANE
1045/22	
1045/22	
1045/22	

اللوحه الأخيرة من نسخة السليمانية رقم 1045

و قد قال مولانا جلال الدين السيوطي
 عجبنا که قدرش از جان نژده
 عذر جان از سر نور جان نژده

الا جسم المسوسة كجذب وتخرج وفي الكائنات يلقف ويبرح ويدال
 السما ويبرح لا يوت ولا يمتن وهو اقول وليس له آفة وهو
 بعينين ویدین واندر كروج لطيب وطيبه وهذ صفة الارواح
 وقد اختلف الخامس في السرور افعلا كثيرا الحق ما قيل فيه ما ذكرنا لك
 وهو صفة اهل السعد والجماعة ثم قال وكل من يقول ان الروح يوت
 وبعض فهو على كذالك من قائل بانفسها انها او خرجت من هذا ربت
 في شئ آخر حالها كحالها كذا قلنا فان قيل منهم من يقبض
 السلي بأثر في ذلك تصرف الا جازي اودانهم بعين قبل الحشر قلنا نعم
 ولا ساد وبعده قد شهد بذلك ارضها وما نقل الا ما امر القز ليعين في السعد
 عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمنا انما سيرة قبليات يدور اذ خرج رجل من
 الارض في شئ من سيرة يسك حرمها السور فقال يا عبد الله استيق
 فقال ابن عمر لا ادرى اعرف اسمي او كائن الرجل يا عبد الله فقال لي انما
 ما اسئله فانه لا فرق فيما اخذ به فدخل الارض فقال ابن عمر انما ثابت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجرت فقال او قد رايته ذلك بعد الله او كل
 من شاهده هو فانه الى يوم القيمة لا ينهي كلامه والحمد لله دائما
 وحمد الله والصلوة على من لا نبي بعده

رسالة سرية مقبولة معروفة في قبلي في غيب
الكلمة العجيبة المول الكامل السوياس الكمال

اسمها حنظل الحمد لله الذي جعل بين الكلام العربي على معنى واحد
وأنفقه للمعنيين والعربية والعقيدة للمعنى الذي ليس بضمها
فمضى آء العرب الخاطئة وعلى آخره من المعجزة والافاضة والنداء

برأى بصين بالافسان من القبحين في الاصطلاح والعرياء ويعد
 هذه رسالة مرتبة في تحقيق تعريب الكلمة الاجنبية وتوضيح
 اقسامه وتبينه على شاكلة وليس منه لانه دقيق جداً فيطلق
 له وذلك ان العرب كالمصنف الكلمة الاجنبية ويجعلها من كلامهم
 بعد التعريب كذاك يستعملها ويجعلها من كلامه في استعمال الاول
 على لغة او من جملة اقسام الكلمة الاجنبية المتعلقة في كلامهم
 اربعة وتفصيل تلك الاقسام ان تلك الكلمة لا تكون من ان تكون
 مقبولة بنوع مقبولة من قبول جوف وتغير حركاتها او لا تكون مقبولة
 اصلاً وعلى كل من التعدي من لا يكون من ان تكون ملحقة بابنية كلامهم
 العرب او لا تكون ملحقة في الاقسام اربعة على ما علمت من غير ذلك
 ملحقة بابنية كلامهم من ان يكون من ان تكون ملحقة بابنية
 كذاك وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كما جازعوا رابعها ما تغيرت
 وكانت ملحقة بها كذاك رابعها ما لم تكن ملحقة بها كذاك
 فيجعل التعيين ان يكون من ان يكون ملحقة بها كذاك
 الاجنبية على تلك الاقسام قسم فمعرفة العرب والحقق على ان يكون
 في اعتبارها من ان يكون ملحقة بها كذاك رابعها ما لم تكن ملحقة بها كذاك
 كذاك وقسم غيرته ولم ملحقة بابنية كلامهم ولا لا يتغير فيه ما يتغير في
 الذي قبله كذاك وقسم كذاك غيرته كذاك الحقة ان يكون من ان يكون
 من اجزى بابنية كلامهم قد منها كذاك الحقة كذاك ملحقة بابنية كلامهم
 لم بعد من ان يكون من ان يكون ملحقة بها كذاك الحقة كذاك ملحقة بابنية كلامهم
 مقرب اصلاً ولم تغيره من ان يكون ملحقة بها كذاك الحقة كذاك ملحقة بابنية كلامهم

٦٥
 آخر
 ٨٠



مكتبة
 الدولة

بهذه رسالة التعريب لابن كمال باشا تالوا
 في بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي جعل مني كلام العرب على البنى والعرب
 وفصله الى العرب والعرب والعرب على محمد الذي انجز
 بنصا هذه اللسان في معنى العرب العربا وعلى الروايات
 من المهاجرين والانصار والناجيين بالاحسان من
 للفقير في الامصار والعربا وبعيد فقه هذه رسالة من تبت
 في تحقيق تعريب الكلمة الاجمية وتفصيل اقسامه وتفسيره
 مما يشابهه وليس منه فانه دقيق جدا فلما ينطق لفظ
 ان العرب كما يستعمل في اللغة اليونانية وتبطلها جزءا من النظام
 بعد التعريب ككلمة يستعملها وتبطلها جزءا منه فلهذا الاختلاف

اللوحة الأولى من نسخة بغداد — وهبي رقم 2084

الاول على ثلثة اوجه بحلة اقسام الكلمة الابجدية المستعمله
 في كلام العرب اربعة وتفصيل تلك الاقسام ان تلك
 الكلمة لا يبع من ان تكون مغيرة بنوع خريف من تبدل
 حرف وتغير حركة او لا مغيرة اصلا وعلما كل من التغيرين
 لا من ان تكون ملحقة بائنة كلام العرب او لا تكون
 ملحقة بها فالاقسام اربعة احد عالم يتغير ولم تكن ملحقة
 بائنة كلامهم كخسان ونايتها عالم يتغير ولكن كانت
 ملحقة بائنة كحزم ونايتها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة
 بها كاجز واربعها ما تغيرت وكانت ملحقة بما كدهم وهم
 ام قاسم لم يعتبر التغير في غير المغيرة فجعل القسرين الذين
 قسما واحدا حيث قال في شرح الالفية ان الاسماء الاربعة
 على ثلثة اقسام قسم مغيرة العرب والحنقة بكلامها حكم
 ائبته في اعتبار الاصل والتزايد والوزن حكم ائبته الاسماء
 العربية الوضوح كدهم وقسم مغيرة ولم تلحق بائنة كلامها
 فلا يعتبر فيه ما يعتبر في الذين قبله نحو اجز وقسم تركوه
 غير مغيرة عما التفتوا الي من هذا القسم الاخير بائنة كلامها
 لم يقد منها كخسان لا ثبت فعلا ان الي هنا كلامه

فی شرحه هو فارسی موت بمعنی الیه مطلق علی التکلیف
فی المناصب و منه السند قال صاحب القاموس السند
النرس و انتها فارسیة اما بسند قولها فارسیة انا
انتها الخطاء لا تقیر حالها بسند بمعنی النرس بل بآیه
موصوفة بلون مخصوص و لک یوسف بها النرس
قال النور کسب سوار کما و تیر و لا کالکند بهنمش
و کوبال اسب سمنده سمنده لکرمک رما و دار و کال
کمان و هنک و جرم و دیر و شیر و بور کز لک
قال سارک زبولاد سبزر سوزس و کک و کسند
سباده و قال نشست از جرمه شک رکه بهوشید
سهراب مفتحان جنگ و قال بزمو و نابرها و ندرین
بجریان و جرمه بیلش زور کها من و رسم و اسب
و اسب و غنبدیز و شیخ نیار و نبر و سایه کسند و شیخ
اصل شبدیز و حذف الاء من آخره تخفیفاً و قال
نشست انچه شبدیزا جوی بنز و یک که در زبنا
و روی کران کران نه اکا از پس که بزین نهان
اسب برور زبنا و اما نوز فلیس من او صاف النرس

باعتبار القون باعتبار الحکمة و سر منها قال الشاعر
سند نودش می راند بزم بزم و هر می آفرین خواند
کیرم کمان و دیوار و کما در کنگ قمت الزمالة کمان
العرب و تباعف لغات الیوم کز لک الیوم بمعنی لغات
العرب منها ایاذ فانها بمعنی اباس و لا احتمال للعکس
لان عروق ملق علیه فی کتب اللغة و منها و یاز
فانه معرب باغ و منه باز یار و هو
مصلح باغ فان یار فی لغت الیوم
بمعنی المصلح و منه شهر یار و نه
فمنس فانه بمعنی فنی
فمنس فانه بمعنی فنی
فمنس فانه بمعنی فنی

للاستاذ فی علوم الخواجه و حکم الکلیه الدفایق ابن کمالی
بسم الله الرحمن الرحیم
الحمد لله الذی جعل الوجودات علی وجود و دلیل و انما
للتسایرین الیه جنابه الا قد سبیلها و القلق علی سبیل
محمد المصطفی من اللطایف و بیبا و غلیلاً و بعد نهان قرآن

رسالة سرية في تفسير العربية الفصحى

رسالة العربية باسم الله الرحمن الرحيم ثلث ابن نبال انما
الحمد لله الذي جعل بين كلام العرب على البنى والعرب وفضل الى العرب العرب والصلوة
على محمد الذي اعجز بصفاته افسان لغى العرب العراة وعلى اهلها من المهاجرين والانصار
والنبايين الانبياء الذين القى بين الزوى والامصار وجله في رسالة عربية في حق تربية
الكلمة الابدية وتفصيل اقسامها وتبويبها وليس من فائدة وفي هذا علم يتفطن لروادها
ان العرب كما يستعمل الكلمة الابدية وتبويبها في كلامها بعد الترتيب كما كانت علمها وتبويبها في
قبل ولا تستعمل الا في قولها في كلمة او بعد كلمة انت الكلمة الابدية في كلمة العرب اربعة
وتفصيل تلك الاقسام ان تلك الكلمة لا يخرج من ان يكون منفردة بنوع تفرق بين تبديل حرف وتبديل
او لا تكون منفردة أصلاً على كل من التبدل والنجح وان تكون ملحقة بابنية الكلام العرب او لا تكون
ملحقة بها قالوا في اسم اربعة اقسام في اللغة بابنية كلامهم كاسان والاباء عالم ينتشر
ولكن كانت ملحقة بابنية كلامهم كتر زانبا انقريت ولكن كمن ملحقة بها كما جردت بها انقريت
ولانت ملحقة بها كدرهم وابن اقم تاسم سبب التفتيل في غير اللغة فعمل الفصحى بالاولى في شفا
واعلم ان قولهم قال في شرح الالفية ان الاسماء الابدية على كلمة اقسام قسم غيرة العرب والفتنة
بكلها كحكم ابنية فاقه بلا اصل الزائد والوزن حكم ابنية الاسماء العربية الاربعة عشر كدرهم قسم
غيرته ولم يلحق بابنية كلامها فلا يجرى بابنية الزائدين قبله كقوله وقسمه كقوله غير منتهى ما الفتنة
او ان هذا القسم الاربعة بابنية كلامها هذه ما تفرق الفتنة يستعمل والى الفتنة بابنية كلامها او بعد
كما اسما لايت ثمانية لان هذا الكلام الذي هم فارسي عرب اصلهم فغير زيادة العلم الى ذلك
بصينته فيقول في كل الظاهر ليس كلامهم على الاربعة احواف درهم وجمع وجمع وجمع وجمع وجمع وجمع وجمع وجمع
ففي تصنيف قولهم في الاربعة اقسام منفتح متفتح الدال ناسج الدال منفتح من فارسي عرب كذا في الاربعة
والختم العشر الاربعة ذكره ابن السكيت وقال الخليل التبريزي في الاصل في شرح سقط
الزهد ويكره ان يكون الاربعة نسب اليه لانهم يتبعون في الاشياء واصل فرقة فارسي عرب
وقال بعد ما لا فاضل في خرام التفتيل شرح دوران المذكور الاربعة من بابية الالف اربعة
سراج العرب وهذا الالف خمسة اقسام العرب ومن هذا العلم ان الكلمة الابدية بعد تربية بها كجز

520

ثم عليها الدرس ومن بينه الاخير ومن الشغل في ما اقرت بالمترون ساد الا لكون ما رخصنا
وصارهم ان قبل سوانه فقلت لهم ثلثه الزمان وانما لم يزدن في انهم لا تسوت ابدا في ذلك
لذول صاحب الناحية فان من لم يكن في الدرس انما لم يكن في الدرس انما لم يكن في الدرس
والشرب الناضل الفصول من هذا المعنى فالحق شره هو فارسي موزن بينه وبين المطلق بل ان كان في الناحية
في منتهى المستند مثال في الناحية من السند الفرس وانها فارسية آتية في قولها فارسية
الانتهى اخطا في تفسيرها لانها ليست بينه الفرس بل دانية موصوفة بلون لغويين ولذلك يوصف
بها الفرس قال البرزدي في سوارس وغيره كان وكنت في شيراز كرمال واسم السند سند
ما اذ اردت فانا ان فكك ووجه ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
فرس فكك في كرمال شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
بكتك وقال شيراز في شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
وشيع في شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
وذلك في شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
في الكاهن اذ من كرمال في شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
على قسار كرمال في شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
كلا ان يهودا وكنها وكر كرمال في شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
عجم معقون لغات العرب في ما يزار فانها سمع ابا من والاهما الى الكسلا في دوى نفس كرمال
اللقية في شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
الصلح في شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند
في - اوس عجا المصباح في الشين والفي
من عجز من بيت نبي الى كل فقه في شيراز
افضل المصباح في شيراز ووجه وشبهه ووجه كرمال في شيراز كرمال واسم السند سند

فترد وقال لا يكتب لي ابراهيم في المحلة لابن نعيم ان عرل سمع قال
 ذلك وغضب غضبا شديدا وعزل عن ابيه وادين في قرية الفيا
 سئل الشيخ الامام الاجل علي بن سعيد الرستغني عن قول بعض السامع
 ان آدم عليه السلام لما به من تلك الزلزلة اسود منه جميع جسده
 فلما استبطال الارض امر بالقيام والصلاة وضام وعلى ابنه حبيب
 يصيح بهذا القول قال لا يجوز في جملة القول في الانبياء شي يؤذي
 الى العيب والنقص فيهم وقد امرنا بحفظ الناس عنهم لان مرتبة
 الانبياء ارفع وهم على الله تعالى اكرم من سائر خلقه وقد قال
 عليه السلام اذا ذكر اصحابي فاسكوا فلما امرنا ان لا يذكر الصحابة
 رضي الله تعالى عنهم يوجب ذلك الى العيب والنقص فيهم فلان
 منك وكلف من الانبياء عليهم السلام اول واحد الى هذا كلامه و
 اذا اقررت في الغنى المسلم ان منك سائر عما يحل بشرف نبينا عليه السلام
 يوجد من الوجه ولا يخفى في ان اثبات الشرك في ابيه اخل في
 بشرف نسب الطاهر وبالجملة في المسئلة ليست من الاعتقاد
 فلا حظ للعقب منها واما انفسهم فلهذا ان يصابن عما يتبادر منه
 النقصان خصوصاً الى عيسى بن مريم الذي لا يقدر ان يهمل
 في وبقية

اللوحه الأولى من نسخة آيا صوفيا

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كلام النوب على البني والنوب غير متصلة الى الابد
والنوب هو الصلوة على خير الذي لم ينفصاحه الفان نصيب النوب
النوب هو على آله وصحبه من المهاجرين والانصار والذين آمنوا بالاحسان
من المؤمنين في الامصار والزيارات وتجدد في زمانه من غير تحقيق النوب
الكلمة الاجمية وتفصيل انقسامه وتغييره عاينته وليس منه فائدة في
جزء فلما يتفطن له وذلك ان النوب كما تستعمل الكلمة الاجمية وتجعلها
جزءا من الكلام بعد النوب كركبته مستعملا وتجعلها جزءا منه قبله والاسماء
الاولى على ثلثة اوجه فلما انقسم الكلمة الاجمية السبعة في كلام النوب
او بعد وتفصيل تلك الانقسام ان تلك الكلمة لا تخلو من ان تكون متغيرة
بشيء تعرف من تبدل حرف وتغيير حركة او لا تكون متغيرة اصلا وعلى كل
من التغيرين لا يخفى من ان تكون ملحقة بانية كلام النوب او لا تكون ملحقة
بها فلكل انقسام اربعة اقسام اتم متغير ولم يكن ملحقة بانية كلامهم كواسان
وتاجها لم يتغير وكمن كانت ملحقة بانية كرم وتاجها ما يتغير وكمن
لم تكن ملحقة بيا كاجور واجتها وتغيرت وكانت ملحقة بيا كزخم واين ام قاسم
لم يتغير التفصيل في كل الفقرة فعمل المشايخ الا الذين نسوا وادخلوا في
شرح الانفة ان الاسماء الاجمية على ثلثة اقسام قسم فريضة النوب والمفردة
ككلاما حكم بانية في المبدأ الاصل والزيادة والزلزال حكم بانية الاسماء
النوبية الوضع كزخم وقسم فريضة ولم ملحقة بانية ككلاما فلا يتغير فيه
المتغير الذي قبله نحو اجور وقسم فريضة غير متغير في الحروف التي من وراء
القسم الاخر بانية ككلاما غير متغير في الحروف يستعمل في كل ملحقة بانية
ككلاما لم يتغير منها نحو قاسم لا تثبت تعالان ان من كلامه الذي لم
تأخر في نوب اسدوم غير متغيرة الى ان لا ينفصاح في كل الفقرة

اللوحة الأولى من نسخة آيا صوفيا

[illegible]

1

ثالثاً - نص الرسالة (دراسة تحقيقية مقارنة)

رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله^(٢) الذي جعل مبنى كلام العرب على المبنى والمعرب، وفصله إلى العربي والمعرب^(٣). والصلاة على محمد الذي أعجز بفصاحة اللسان فصحاء العرب العرباء، وعلى آله وصحبه من المهاجرين والأنصار، والتابعين الأخيار^(٤) بالإحسان^(٥) من المقيمين^(٦) في القرى^(٧) والأمصار^(٨).. وبعد؛

(١) تختلف النسخ في تسمية عنوان الرسالة: س: هذه رسالة مرتبة في تحقيق الكلمة الأعجمية وتفصيل أحكامه. ع: رسالة شريفة مقبولة في تحقيق الكلمة الأعجمية للمولى الكامل الشهير بابن الكيال. هـ: هذه رسالة التعريب لابن كمال باشا زاده. ص: بيان التعريب. ف: رسالة التعريب لابن كمال باشا. ولا شك أن هذا الاختلاف من تصرف النساخ، ولكننا آثرنا أن نختار ما وسمها بها مؤلفها، كما سيأتي بعد المقدمة.

(٢) ع: باسمه سبحانه.

(٣) الكلام من (المعرب) - بفتح الراء - إلى (المعرب) - بتشديد الراء - ساقط من (ف)، وهو في (م) «وفصله على العرب والمعرب». وفي (هـ): «وفصله إلى العرب والمعرب».

(٤) الأخيار: زيادة من م فقط. والعرباء - بفتح العين وسكون الراء -: الصُّرَّحاء المُخْلِص.

(٥) س: بالحسان. تحريف.

(٦) س: المقسمين، تحريف.

(٧) القرى: زيادة من م فقط.

(٨) ع، هـ: الغرباء، زيادة بعد: الأمصار.

فهذه رسالة مرتبة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، وتفصيل أقسامه، وتقييده عما^(١) يشابهه وليس منه. فإنه دقيق جداً قلماً يتفطن له، وذلك أن العرب كما تستعمل^(٢) الكلمة الأعجمية وتجعلها^(٣) جزءاً من الكلام بعد التعريب، كذلك تستعملها^(٤) وتجعلها^(٥) (هـ ١٧ أ) جزءاً منه قبله^(٦).

والاستعمال الأول على ثلاثة^(٧) أوجه: فجملة أقسام الكلمة الأعجمية المستعملة في كلام العرب أربعة، وتفصيل تلك الأقسام: أن تلك الكلمة لا تخلو^(٨) من أن تكون مغيرة بنوع تصرف من تبديل حرفٍ وتغيير حركة، أو لا تكون^(٩) مغيرة أصلاً. وعلى^(١٠) كل من التقديرين لا تخلو^(١١) من أن تكون ملحقة بأبنية كلام العرب، أو لا تكون ملحقة بها^(١٢). فالأقسام أربعة:

أحدها: ما لم تتغير^(١٣)، ولم تكن ملحقة بأبنية كلامهم كخراسان^(١٤).

وثانيها: ما لم تتغير^(١٥)، ولكن كانت ملحقة بأبنية^(١٦) كلامهم^(١٧) كخرم.

(١) س: بآ.

(٢) س، ع، هـ: يستعمل.

(٣) ع: يجعلها.

(٤) س، ع، هـ: يستعملها.

(٥) س، ع، هـ: يستعملها.

(٦) قبله: أي قبل التعريب، وهو المعروف بالدخيل بمفهومه الحديث كما أوضحنا في الدراسة.

(٧) رسمت في كل النسخ: ثلثة، وعدلنا عنها وأمناها إلى الرسم المعتاد دون أن نشير إلى ذلك.

(٨) م، س، هـ: لا تغ، اختصار: تخلو.

(٩) تكون: سقط من هـ. وفي (س) يكون، تصحيف.

(١٠) هـ: علا، تحريف.

(١١) س، هـ: لا يخ، اختصار لا يخلو. ع: يخلو.

(١٢) قابل بعبارة الجواليقي (المعرب ص ٥٤): «باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي».

(١٣) هـ: يتغير.

(١٤) كخراسان: سقط من ع، هـ: خراسان: لم تلحق بأبنية كلام العرب لعدم وجود بناء فعالان، إلا إذا

كان مثني.

(١٥) هـ: يتغير.

(١٦) ع: بأبنيته.

(١٧) كلامهم: سقط من ع، هـ، ص.

وثالثها: ما تغيّرت، ولكن لم تكن ملحقة بها كأجر.

ورابعها: ما تغيّرت، وكانت ملحقة بها كدرهم.

وابن أم قاسم^(١) لم يعتبر التفصيل في غير المغيرة فجعل القسمين الأولين قسماً واحداً، حيث قال في شرح الألفية^(٢): «إن الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسم غيّرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار (س 105ب) الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية^(٣) الأسماء العربية^(٤) الوضع، كدرهم^(٥). وقسم غيّرته، ولم تلحقه^(٦) بأبنية^(٧) كلامها، فلا يعتبر^(٨) فيه ما يعتبر في القسم الذي^(٩) قبله، نحو أجر. وقسم تركوه غير مغير، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يُعدّ منها، وما لحقه عُدّ منها، مثال الأول خراسان، لا يثبت به (فعالان)، ومثال الثاني خرّم الحق بـ (سُلم)» إلى هنا كلامه.

(الدَّرْهَم)*: فارسي معرّب، أصله: دَرَم، فغير بزيادة الهاء إلحاقاً

(١) ابن أم قاسم، هو بدر الدين حسن بن عبدالله المرادي (ت ٧٤٩هـ)، صاحب: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. حققه عبد الرحمن علي سليمان ٦ مجلدات (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م انظر ترجمته: كشف الظنون (١/٦٠٧).

(٢) لم أجد النص في توضيح المقاصد.

(٣) هـ: أبنيته، تحريف.

(٤) س: أسماء العربية.

(٥) في الكتابة لسبويه ٣٠٤/٤: نحو: درهم، وبهرج.

(٦) ص: تلحقوه، تحريف.

(٧) هـ: أبنيته، تحريف.

(٨) س: يصير، تحريف.

(٩) م، هـ: الذين، تحريف.

* بكسر الدال المهملة وسكون الراء المهملة (الوسيط ٢٨٢/١)، جزء من اثني عشر جزءاً من الأوقية. قطعة من النقود الفضية قيمتها خمسون دانقاً. جـ: دَرَاهِم (معرّب). وقد ناقش الشيخ أحمد محمد شاكر محقق (المعرّب) للجواليقي تأثيل هذه اللفظة وذهب أنها عربية إذ لم يثبت له عجمتها. ولعله فهم ذلك من حديث ابن جني في معرض قوله (رجل مدرهم)، يقول في الخصائص ٣٥٨/١: (لكنه إذا وجد اسم =

له^(١) بصيغة (فَعَّلَ). قال الخليل^(٢): (ع 215) و(ص 194): «ليس في كلام العرب^(٣) فَعَّلٌ^(٤) إلا أربعة أحرف: دَرَّهَمٌ^(٥)، وَهَجَرَعٌ^(٦)، وَهَيْلَعٌ^(٧)، وَقَلْعَمٌ^(٨) وهو اسم» ذكره الجوهري في تضعيف قول القائلين: إن (ضَفَدَع) بفتح الدال. و(الْأَجْرُ)*؛ الذي يُبنى به^(٩)، فارسي معرّب. ذكره الجوهري^(١٠).

و(الْحَرَمُ)**؛ العيش الواسع. ذكره ابن السكيت^(١١).

وقال الخطيب التبريزي^(١٢) في (الايضاح شرح سقط الزند)^(١٣):

= المفعول فالفعل حاصل، يعني أن القياس يقتضيه، فلا حاجة إلى اثباته بالسماع. وقالوا: دَرَّهَمْتُ الحَيَّازَى: استدارت فصارت على أشكال الدراهم. اشتقوا من الدرهم فعلاً، وإن كان أعجمياً» وقد نقل اللسان هذا النص [عن حاشية العرب للجواليقي ص ١٩٦، وفيها تصرف المحقق بعبارة ابن جني على أن كلام ابن جني صريح في العجدة] هذا ولقد ناقشنا مسألة الاشتقاق من الاسم العرب من خلال قرارات مجمع اللغة العربية (راجع الدراسة).

(١) له: سقط من س، هـ.

(٢) نقلاً عن الصحاح مادة (ضفدع)، وقابل بكتاب سيبويه ٢٨٩/٤.

(٣) م، هـ: كلامهم.

(٤) ص: فعل، ساقطة.

(٥) ذكر الثعالبي (فقه اللغة): أنه وفاق بين اللغتين والجمع دراهم.

(٦) الهجرع: الطويل.

(٧) الهيلع: الأكل. الكلب السلوقي.

(٨) قَلْعَمٌ: كإزْدَب: الشيخ المسن. وكجعفر: العجوز. وكدرهم: علم (القاموس المحيط).

* العرب ص ٦٩، فيه لغات: أجر بالتشديد والتخفيف، وأجور ويأجور وأجروون وأجرون.

(٩) م: منه. تحريف.

(١٠) الصحاح: مادة (أجر)، قابل به (اللسان).

** بضم الخاء وتشديد الراء المهملة، الناعم من العيش. ونبت كاللوبياء بنفسجي اللون من القرنفليات (الوسيط).

(١١) كتاب تهذيب الألفاظ، ص ١٤، وفيه: «أبو عُبيدة: عيش حُرْم، أي ناعم (وهي عريية)» وقابل بالمعرب للجواليقي ص ١٧٩.

(١٢) الخطيب التبريزي، أو زكرياء يحيى بن عليّ (ت ٥٠٢ هـ) من أئمة النحو واللغة وصاحب الشروح الأدبية الكبيرة منها: شرح القصائد العشر، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت بالإضافة إلى الايضاح شرح سقط الزند. (ترجمته: بغية الوعاة ٣٣٨/٢، البلغة ٢٨٣، الأعلام ١٩٧/٩).

(١٣) س: تقديم وتأخير في العبارة، وما أثبتناه من هـ، وهو الصواب. وسقط الزند لأبي العلاء، أحمد بن عبدالله بن سليمان، فيلسوف المعرة ولغونها وأديبها (ت ٤٤٩ هـ).

«ويجوز أن تكون الحُرْمِيَّة نسبة^(١) إليه، لأنهم يتَّسعون في الأشياء - وأصل^(٢) (خُرْم) فارسيّ معرّب.

وقال صدر الأفاضل^(٣) في (ضرام السَّقْط - شرح سقط الزند)^(٤):
«الحُرْم: نبت^(٥) يشبه الشيب» أراد به سراج القُطْرِب^(٦)، وهذا المعنى مخصوص بلغة العرب.

ومن هنا ظهر أنَّ الكلمة الأعجمية بعد تعريبها يجوز (م 33 ب) توضع لمعنى^(٧) آخر غير معناها الأصلي، وذلك لا ينافي كونها^(٨) معربة (س 104 أ) باعتبار المعنى الأول^(٩). قال صاحب الكشف في تفسير سورة الدخان^(١٠): «إن معنى التعريب أن يجعل^(١١) الاسم^(١٢) عربياً بالتصرف^(١٣) فيه وتغييره^(١٤) عن

(١) م: نسب، تحريف. ص: نسبت. والخرمية: أصحاب التناسخ والإباحة من أتباع بابك الخرمي.

(٢) ع: والأصل، تحريف.

(٣) صدر الأفاضل؛ القاسم بن الحسين الخوارزمي: عالم بالنحو من فقهاء الحنفية اغتالته يد التتار سنة ٦١٧ هـ. وكتابه (ضرام السقط شرح سقط الزند)، ديوان أبي العلاء العري (ترجمته: كشف الظنون ٩٩٢/٢).

(٤) ع، ص: سقط الزند، ساقطة. وفي (ع) المزبور بدلاً من (الزند).

(٥) م: ساقطة.

(٦) سراج القطرب؛ eare-cockles جنس من نباتات الفصيلة القرنفلية (المعجم الموحد - النبات - مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ص ٦٦).

(٧) م: بمعنى.

(٨) س: يوضع، تحريف.

(٩) أي الأصل في اللغة الأم.

(١٠) الكشف ٥٠٧/٣ طبعة البابي الحلبي سنة ١٩٦٦ م وقد ورد النص في سياق تفسيره لكلمة (استبرق) من الآية ٥٣ من سورة الدخان، يقول: «والاستبرق ما غلظ من الديباج، وهو تعريب (إستبر). فإن قلت: كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي؟ قلت: إذا عُرِّب خرج أن يكون أعجمياً، لأن معنى التعريب...».

(١١) هـ: تجعل.

(١٢) م: ساقطة، وهي إضافة من ابن كمال على سبيل التصرف.

(١٣) ص: لتصرف، تحريف.

(١٤) هـ: والتغيير.

منهاجه، واجرائه على أوجه^(١) الاعراب». وقال الجوهري في الصحاح^(٢) :
«وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه^(٣) به العرب على منهاجها».

وبين القولين المذكورين عموم وخصوص من وجه (س 18 أ) لاجتماعها
في القسم الرابع من المعرب، واقتراق الأول عن القول الثاني في القسم الثالث
منه، واقتراق القول^(٤) الثاني عن القول الأول في القسم الثاني منه^(٥). وأما
القسم الأول منه فعلى موجب ذينك القولين لا يكون من المعرب مع أنه يكون
جزءاً من كلام العرب. قال شاعرهم^(٦):

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا
ثم القفول^(٧) فقد جئنا خراساناً^(٨)
والحريري صاحب المقامات^(٩) يوافق الجوهري، حيث قال في كتابه
(ع 215 ب) الموسوم بـ (درة الغواص في أوهام الخواص)^(١٠):

«ويقولون للعبة الهندية (الشَطْرَنَج)*؛ بفتح الشين. وقياس كلام العرب
أن تُكسر لأن من^(١١) مذهبهم أنه إذا عُرِّب الاسم الأعجمي رد إلى ما يستعمل

(١) هـ: وجه.

(٢) الصحاح: مادة (ع ر ب)، ويَعْدُو: تقول عَرَّبْتَهُ العرب وأعربتُهُ أيضاً.

(٣) م: يتفوه، تحريف. س: تتفق، تحريف.

(٤) س: قول، تحريف.

(٥) في القسم الثاني منه: سقط من س، هـ.

(٦) البيت من البسيط، للعباس بن الأحنف. ديوانه ص ٣١٢.

(٧) ع: من البلاد، تحريف.

(٨) س: خراسان.

(٩) الحريري: هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري (ت ٥١٦ هـ)، أديب ونحوي. وهو صاحب

«المقامات» و«درة الغواص» وله معرفة جيدة باللغة. (ترجمته: بغية الوعاة ٢/٢٥٧).

(١٠) درة الغواص، ص ١٣١. هـ: الغوامض، تحريف.

* المعرب للجواليقي (ص ٢٥٧): فارسي معرب - وبعضهم يكسر شينه، ليكون على مثال من أمثلة العرب.

(١١) من: سقط من جميع النسخ والسياق يقتضيها.

من نظائره في لغتهم وزناً وصيغةً، وليس في كلامهم (فَعَلَّل) ^(١) بفتح الفاء، وإنما ^(٢) المنقول عنهم ^(٣) في هذا الوزن (فِعَلَّل) - بكسر الفاء، فلهذا وجب كسر الشين من (الشَطْرُنْج) ليلحق بوزن (ص 94 ب) جَرْدَحْلٍ ^(٤)، وهو الضخم من الإبل.

وقد جُوِّزَ ^(٥) في (الشَطْرُنْج) أن (105 أ) يُقال بالشين ^(٦) المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة، وأن يُقال بالسين المهملة لجواز أن يكون مشتقاً ^(٧) من (التَّسْطِير) ^(٨) عند التسمية، ومثله تسمية الدعاء للعاطس ^(٩) بالتَّسْمِيتِ والتَّسْمِيتِ ^(١٠). فالتسميت ^(١١) بالسين المهملة إشارة إلى أن يرزق السَّمَتِ الحسن، وبالشين المعجمة إلى جمع الشمل (هـ 18 ب) لأن العرب ^(١٢) تقول ^(١٣): تَسَمَّتِ الإبل إذا اجتمعت في المرعى. وقيل إنَّ معناه - بالشين المعجمة - الدعاء للشَّوَامِتِ ^(١٤)، وهي اسم ^(١٥) الأطراف إلى هنا كلامه ^(١٦).

(١) م: فعلاً، تصحيف.

(٢) ع: وإن، تحريف.

(٣) ع: عنه، تحريف.

(٤) ع: جردجل، تصحيف. وانظر الصحاح ١٦٥٥/٤.

(٥) ع، هـ: يجوز، وفي الدرة والنسخ الأخرى كما أثبتناه.

(٦) الكلام من بالشين إلى المشاطرة، ساقط من هـ.

(٧) في درة الغواص: اشتق.

(٨) م: السطر، هـ: التسطير، وكلاهما تصحيف. قال صاحب القاموس (مادة شطرنج): «الشطرنج: ولا يفتح أوله والسين لغة فيه من الشطارة أو من التسطير، أو معرب».

(٩) س: للعاطي، تصحيف. ع: للعاطسين.

(١٠) م: بالتسمية والتسمية، تحريف.

(١١) فالتسميت: سقط من جميع النسخ وما أثبتناه من الدرة، وهو ما يقتضيه السياق.

(١٢) هـ: العب، تحريف.

(١٣) م: يقول، تصحيف.

(١٤) م: لسوامه، تحريف.

(١٥) م: ساقطة.

(١٦) من الملاحظ أن العرب كثيراً ما يبدلون السين من الشين دون أفصاح عن وجه العجمة في حرف الشين يدعو إلى إبداله، ويضربون لذلك أمثلة كقولهم: دست وهي بالفارسية دشت، للصحراء، =

وقد ردّ عليه^(١) من نظر في الكتاب المذكور وعلق عليه الحواشي قائلاً: هذا ليس بصحيح ألا ترى أن^(٢) سيويه^(٣) قال في الاسم العرب من لغة العجم^(٤): ربما (ف 33 أ) ألحقوه بأبنية كلامهم، وربما لم يلحقوه فذكر مما ألحق قولهم: درهم، وبهرج، ومما لم يلحق بأبنيتهم، نحو: آجر، وفرند، وإبراهيم، وابريسم. فهذا يبطل ما ذكره^(٥). على أن^(٦) أئمة اللغة لم يذكروا هذه اللفظة إلا بفتح الشين، وقد ذكرها ابن السكيت^(٧) في كتاب (إصلاح المنطق)، وذكرها غيره^(٨).

وقوله^(٩) (اشتقاقه من المشاطرة) هذا غلط واضح^(١٠)، لأنّ الأسماء الأعجمية (ق 25 ب) لا تشتق من الأسماء^(١١) العربية ألا ترى^(١٢) أنهم أبطلوا قول من زعم: أن (إبليس) مشتق من (أبليس)^(١٣) بامتناع صرفه^(١٤).

= وسراويل وأصلها بالفارسية: سروال. وابريسم وأصلها ابريشم. وطيلسان وأصلها تالشان (انظر: العرب ص ٥٥).

(١) عليه: ساقطة في جميع النسخ عدا (س)، وانظر حواشي ابن بري في (اللسان).

(٢) أن: ساقطة من (س).

(٣) انظر كتاب سيويه ٣٠٢/٤. وقد تصرف ابن كمال في النص.

(٤) العجم: ساقطة من (هـ).

(٥) هـ: ذكر، تحريف.

(٦) أن: ساقطة من (م).

(٧) هـ: السكين، تصحيف.

(٨) لم يذكر ابن السكيت لفظ الشطرنج في إصلاح المنطق. وذكره الجواليقي على ما تقدم.

(٩) في النسخ: قوله. وإضافة الواو يقتضيه السياق.

(١٠) هـ: فاحش.

(١١) لقد ناقشنا هذه المسألة التي اتسعت بها شقة الخلاف عند المتقدمين. فلترجع في مكانها من (الدراسة).

(١٢) م، ي: يرى، تصحيف.

(١٣) هـ: إبليس، تحريف. قال الجواليقي في العرب ص ٧١: «ليس يعري، وإن وافق (أبليس) الرجل: إذا انتقلت حجته. إذ لو كان منه لصرف» وفي اللسان: وأبليس من رحمة الله، أي بشى ودم، ومنه سمي إبليس.

(١٤) لو كان مشتقاً، فذلك يعني عربيته، فهو ينصرف وإلا فهو هونوع من الصرف للعلمية والعجمة.

وأيضاً (الشطرنج)^(١)، فإنه^(٢) جعل (ع 216 أ) هذه الكلمة خماسية واشتقاقها من (الشطر) يوجب أنها ثلاثية وتكون النون والجيم^(٣) زائدتين، وهذا بين الفساد» انتهى كلامه (س 105 ب).

وفي قوله (لأن الأسماء الأعجمية لا تشتق من الأسماء العربية) كلام يرمّ عليك في هذه الرسالة بإذن الله تعالى. ثم إن ما نقله عن سيبويه أشد توسيعاً (س 19 أ) لدائرة التعريب من القولين المنقولين عن الزمخشري^(٤) والجوهري. أما عن الثاني فلأنه اشترط^(٥) فيه الإلحاق بأبنية العرب. وأما عن الأول فلأنه شرط فيه التغير^(٦) عن منهاج أصله، والمنقول عن سيبويه خلوه^(٧) من^(٨) الشرطين المذكورين^(٩).

وكلام (م 34 أ) الإمام الواحدي^(١٠) صريح في عدم لزوم ما ذكره الجوهري حيث^(١١) قال في شرحه^(١٢) (ديوان المتنبي) عند قوله:
وأوهم أن في الشَّطْرَنْجِ هَمِّي وفيك تأملي ولك انتصاي^(١٣)

(١) ستدرك في هامش (م)

(٢) س: فأنه، تحريف.

(٣) س: الجيم والنون، تقديم وتأخير.

(٤) س: الحريري.

(٥) ع، هـ: شرط.

(٦) هـ: التغير، تحريف.

(٧) هـ: خلوها.

(٨) ف: عن.

(٩) انظر النص في الكتاب (سبويه ٣٠٣/٤)، وقد عقدنا دراسة وافية له في (الدراسة).

(١٠) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، شارح ديوان المتنبي، طبع أوروبا سنة ١٨٦١ م.

(١١) حيث: انفردت بذكرها نسخة (ع).

(١٢) ع، س: شرح.

(١٣) الديوان ١٣٦/١، والبيت من الوافر.

«الشطرنج: معرّب والأحسن»^(١) (ص 95 أ) كسر الشين، ليكون على وزن (فعلل)^(٢) مثل جردحل^(٣)؛ وهو الضخم من الإبل. وليس في كلام العرب (فعلل)، وهو معرّب من^(٤) (شدرنج)^(٥)، يعني أن من اشتغل به^(٦) ذهب عناؤه^(٧) باطلاً^(٨) - وقوله (والأحسن كسر الشين)، فأثبت في خلافة الحسن وراء الصحة. والظاهر^(٩) أنه معرّب من (صدرنك)^(١٠) لا من (شدرنج)، و(صدرنك): فارسي^(١١) مركب من كلمتين إحداهما: (صد)، ومعناه بالعربية: مائة، وثانيها: (رنك) ومعناه بالعربية: حيلة^(١٢)، والمراد^(١٣) من العدد المذكور المبالغة في الكثرة، وعلى هذا يكون^(١٤) في الاسم المذكور المبالغة في الكثرة إشارة إلى أن مبنى^(١٥) تلك اللعبة على الأفكار الدقيقة والحيل اللطيفة.

وتبديل الكاف (س 106 أ) بالجيم في تعريب الكلمة الفارسية شائع ذائع (هـ 119 ب) كما في (نرجس) و(جلنار) و(جلنجين)^(١٦). وعلى تقدير أن يكون أصله (شدرنج). ينبغي أن يكون معناه: زال الألم، فإن تلك اللعبة سبب^(١٧)

(١) في شرح الديوان: والأجود أن تكسر منه الشين.

(٢) م: فعلل، تحريف.

(٣) م، ع: جردجل، تصحيف، وفي م: زيادة: وقرطعب. وما أثبتناه هنا من شرح الديوان.

(٤) م: سقط من هـ.

(٥) س: سدرنج.

(٦) به: سقط من كل النسخ.

(٧) س، هـ: غناؤه، تصحيف.

(٨) تصرف ابن كمال في عبارة شارح الديوان، والمعنى واحد (الديوان ١/١٣٦).

(٩) هـ (والظ) اختصار (والظاهر)، ع: والصحيح.

(١٠ - ١١) سقط من (س).

(١٢) س: الحيلة.

(١٣) م: سقط من هـ.

(١٤) س: يكونا، تحريف.

(١٥) مبنى: سقط من س.

(١٦) جلنجين: سقط من هـ.

(١٧) سبب: سقط من هـ.

لتشحيذ^(١) الخاطر وتنشيطه لا ما ذكر^(٢) من^(٣) صيرورة السعي باطلاً،
والعناء^(٤) هباء. لأن الأصل في هذه الأسماء الإشعار بالمدح لا الإنباء عن
الذم.

وقال جمال الدين عبدالله بن هشام صاحب (مغني اللبيب) في شرحه
لقصيدة كعب بن زهير^(٥) في مدح رسول الله - ﷺ -: «الشطرنج: يُروى
بالمهملة لأنه يجعل أسطراً^(٦). وبالمعجمة لأنّ اللاعبين يقتسمان^(٧) القطع^(٨)
شطرين^(٩)، والشطر: النصف^(١٠). قال عنتره بن شداد العبسي^(١١):

إني امرؤ^(١٢) من خير عبس^(١٣) منصباً شطري وأحبي سائري بالمنصل
وذلك أنّ أباه عربي وأمّه أمة، فشطره من جهة أبيه يفاخر به الناس،
وشطره من جهة أمه يحامي عنه بالمنصل: وهو السيف» انتهى كلامه. والظاهر
منه^(١٤) أنه لا يقول بتعريب الشطرنج. ومن قال بتعريبه صاحب القاموس^(١٥)

(١) س: بنشحيذ، تحريف.

(٢) ع: ذكره، تحريف.

(٣) س: في، تحريف.

(٤) ه: الغناء، تصحيف.

(٥) انظر: شرح القصيدة لابن هشام (ت ٧٦١ هـ) تحقيق محمود حسن أبو ناجي، ط ١، المدينة المنورة.
ص ١٣٦.

(٦) ه: أشطراً، تصحيف.

(٧) ه، ص: يقتسمان.

(٨) ص: النطق، تحريف.

(٩) س: سطرأ، تصحيف.

(١٠) ه: الصنف، تحريف.

(١١) م، ه: عروة، تحريف.

والبيت من (الكامل) وهو في ديوانه ص ٥٧ (دار صادر، بيروت ١٩٦٦ م).

(١٢) امرؤ، سقط من (س).

(١٣) س: عيسي، تحريف.

(١٤) منه سقط من (س).

(١٥) وعبارة الفيروزآبادي في القاموس المحيط (مادة شطرنج) «... ولا يفتح أوله: لعبة معروفة. والسين
لغة فيه من الشطارة، أو التسطير، أو معرب».

إلا أنه لم يتعرض لأصله وبنائه.

واعلم أن اللفظ المعرب إن كان موافقاً لواحدٍ من أبنية لغة العرب جارياً على وفق أصل^(١) من^(٢) أصولهم، كحُرم، فلا حاجة في تعريبه إلى التغيير، وإلا فلا بد فيه^(٣) من نوع تغيير: إما للإلحاق بأبنيتهم (س 106 ب) كما في الدرهم، على ما تقدم بيانه، وإما للتوفيق لأصولهم كما في (مهندس)*؛ قال الجوهري في الصحاح^(٤): «الهنداز مُعَرَّبٌ وأصله بالفارسية (أندازة)، يقال^(٥): أعطاه بلا^(٦) حساب ولا هنداز. ومنه المهندز، وهو الذي يقدر مجاري القني^(٧) والأبنية. إلا أنهم صيروا الزاي سيناً فقالوا: مهندس، لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال».

ومن المعربات (الزُنْدِيق)* (ع 217 أ) صرَّح به الجوهري حيث قال في الصحاح^(٨): «الزُنْدِيق: من التَّنَوُّة، وهو مُعَرَّبٌ والجمع الزنادقة^(٩)، والهاء عوض من^(١٠) الياء المحذوفة، وأصله الزناديق^(١١)». وقد ترندق. والاسم الزندقة» وسكت عن أصله من لغة العجم كأنه لم يقف عليه.

(١) ف: الأصل، تصحيف.

(٢) سقط من (س)،

(٣) فيه سقط من (ع).

* فأصله (مهندس) ثم قلبت الزاي سيناً كما ستوضح الفقرة التالية نقلاً عن صاحب الصحاح.

(٤) الصحاح مادتي (هندس) ٩٩٢/٣ و(هندز) ٩٠٢/٣.

(٥) في النسخ: ويقال. وفي المعجم بلا (واو).

(٦) بلا، سقط من ص.

(٧) م: العني، تحريف.

(٨) الصحاح: مادة (زندق).

* بكسر الزاي والدال وسكون النون.

(٩) س: زنادقة.

(١٠) ف: عن. وانظر أمثلة أخرى من هذا القبيل في معجم الموثقات (العربية والدخيلة)، حامد قنبي، ص

(١١) هـ: زنادقة.

ووهم فيه صاحب القاموس حيث قال^(١): «إنه معرّب: زَنَ دين^(٢)» إذ الصواب أنه معرب (زنده). قال الإمام المطرزي^(٣) في (المغرب في ترتيب المعرب): «قال أبو الليث: (٤) الزنديق، معروف: وَزَنَدَقْتُهُ: (٥) أنه لا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق. وعن ثعلب: ليس زنديق ولا فرزين^(٦) من كلام العرب، قال: ومعناه على ما يقوله العامة: مُلِخِدٌ وَدَهْرِي (م 34 ب). وعن ابن^(٧) دريد أنه فارسيّ معرّب، وأصله (زنده كرد)، وزنده: الحياة، وكرد: العمل، أي يقول بدوام بقاء الدهر، وفي مفاتيح العلوم^(٨) (الزنادقة): هم المانوية^(٩)، وكان المزدكية^(١٠) يسمون بذلك. (وَمَزْدَك): هو الذي ظهر في أيام (قُبَاد) وزعم أن الأموال والحرم مشتركة (هـ 20 ب، س 107 أ)، وأظهر كتاباً سماه (زندا)^(١١)، وهو كتاب المجوس الذي جاء به (زُرْدَشْت)^(١٢) الذي^(١٣)

(١) هـ: ع: وهم، تحريف.

(٢) س: زندين، هـ: زنده دين. وعبارة الفيروزآبادي (مادة: زن دق - ٤٨١/٢): «الزنديق: بالكسر: من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان، أو هو معرّب: زن دين، أي دين المرأة».

(٣) الإمام اللغوي أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت ٦١٠ هـ)، وقد حقق كتابه مؤخراً (حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ط / ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) جزءان - المحققان: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار.

(٤) أبو الليث: هو نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ) له شرح الجامع الصغير للشيبياني، وشرح مشكلات القدوري (ترجمته: كشف الظنون ٥٦٣/١، وهدية العارفين ٤٩٠/٢).

(٥) في المخطوط: وزندقة، وقد عولنا على الكتاب المحقق.

(٦) فرزين: سقط من م، س، هـ.

(٧) م، س، هـ: أبي، تحريف. وقابل بالجمهرة ٥٠٤/٣ - ٥٠٥. وقد تصرف ابن كمال بالعبارة.

(٨) للخوارزمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ) المعروف بالخوارزمي الكاتب، ألف كتابه للوزير الساماني عبدالله بن أحمد العتبي (ترجمته: الأعلام ٢٠٤/٦، وكشف الظنون ١٧٥٦). أما (المفاتيح) فقد نشر محققاً على يد المستشرق قان فلوطن سنة ١٨٩٥ ووضع له فهرسين للمصطلحات والاعلام. وفي عبارة الأصل زيادة (المشهور بالتفسير الكبير) وهذا خطأ. ولقد تصرف المطرزي في العبارة حذفاً. انظر: مفاتيح العلوم ص ٣٧.

(٩) هـ: المانوية، تحريف.

(١٠) س: المذكية، تحريف.

(١١) هـ: زنده، تحريف.

(١٢) يضم الزاي وفتحها معاً كما في المغرب (٣٧٠/١).

(١٣) س: الذين، تحريف. ع: ساقطة.

يزعمون أنه نبيٌّ فُنِسِبَ أصحاب مَزْدَك إلى (زنداء)^(١)، وأُعرِبَت الكلمة فقيل: «زُنْدِيق»^(٢).

وزعم الشريف الفاضل^(٣): أنه معرَّب (زندي) حيث قال في شرحه للمفتاح وحواشيه المنقولة^(٤) عنه:

وصيِّرَ العالمَ النحرير^(٥) زنديقا

أي مبطناً للكفر نافياً للصانع الحكيم، أو قائلأ^(٦) بإلهين: خالق الخير وخالق الشرِّ. فنسب^(٧) مثل هذه الأمور إلى خالق الشرِّ وهو مذهب^(٨) المجوس^(٩).

وقيل: (الزنديق) معناه: الزندي و(زنداء)^(١٠) اسم^(١١) كتاب مزدك الذي ظهر في زمان (قباد) وأباح الفروج فقتله أنوشروان^(١٢) إلى هنا كلامه.

وإنما رجحنا القول بأنه معرَّب (زندة) على القول بأنه معرب (زندي)

(١) هـ م: زند.

(٢) وفي نص فلوطن المحقق بعد زنداء: فقيل زندي، وأُعرِبَت الكلمة فقيل للواحد زنديق، وللجماعة زنادقة.

(٣) هو الفاضل الشريف المبرجاني (ت ٨١٦ هـ)، وفي بعض النسخ الفاضل الشريف. سبقت ترجمته.

(٤) هـ: المنقول، والبيت من (البيسط) وصدّره:

هذا الذي ترك الأوهام حائرة

(مفتاح العلوم للسكاكي ص ٩٤، وهو بلا عزو).

(٥) هـ: الخري، تحريف.

(٦) هـ: وقائلأ، تحريف.

(٧-٨) سقط من (هـ).

(٩) المجوس: سقط من (س)، هـ: المجوسي، تحريف.

(١٠) س: زند، هـ: زنده.

(١١) اسم: سقط من (س).

(١٢) س: أنوشين روان، تحريف. وأنوشروان: لقب كسرى الأول المعروف بالعدل (٥٣١ م - ٥٧٩ م)،

ومعنى أنوشروان بالفهلوية: صاحب الروح الخالد.

لأن الياء (ع 217 ب) في آخر الكلمة لمطلق النسب في لغة الفرس، والهاء فيها للاختصاص والانتساب الخاص^(١). يرشدك إلى هذا الفرق ما في (بنجه) و(بنفشه)^(٢) من النسبة اللازمة إلى العدد المخصوص واللون المخصوص^(٣). وما في (شهري) و(سباهي) من النسبة غير اللازمة إلى المكان المخصوص والصنف المخصوص. وقد أوضحنا هذا الفرق في رسالتنا الموسومة بـ(الفروق). ولا يذهب (هـ 21 أ) عليك أن المناسب لحال المتنسين إلى الزند^(٤) هو الثاني دون الأول، ثم إنَّ ابطان الكفر ليس في أصل معنى الزنديق، ولم يقصده الشاعر بقوله:

وصيرَّ العالم النحرير زنديقا

كيف؟! والمنسوب إلى الزند^(٥) مظهر لكفره لا مبطن^(٦) له، فالفاضل المذكور لم يصب في تفسيره بقوله: مبطناً للكفر.

ومنها (الباذق)*؛ فإنه معرَّب باذه^(٧)، على ما ذكر في (كتاب الأشربة) من^(٨) مقالة نعمان من (الحقائق شرح المنظومة)^(٩): «التي من ماء العنب إذا طبخ أدنى طبخة حتى ذهب أقل من ثلثيه وغلى^(١٠) واشتد وقذف بالزبد، وأنه

(١) عبارة صاحب شفاء الغليل ص ٩٨ (تصحیح النعسانی): «الهاء لنسبة مخصوصة».

(٢) م: (بنفشه) و(بنجه)، تقديم وتأخير. وهاتان كلمتان فارسيتان الأولى بمعنى اللون البنفسجي. والثانية تعني: نسبة إلى عدد خمسة.

(٣) هـ: ساقطة.

(٤) س: الزنده.

(٥) س، ع: الزنديق.

(٦) س: مبطل، تحريف.

* بفتح الدال المعجمة وبكسر هاء، انظر: المعرَّب للجواليقي ص ١٢٩، وفيه باذه - بالذال المعجمة - وفي كتاب الألفاظ الفارسية المعربة بإهائها وكذلك في معجم ستانغس، ص ١٤١.

(٧) س: بالذال المهملة.

(٨) م: في.

(٩) لعله إشارة إلى كتاب (التلويح في كشف حقائق التنقيح) في الأصول للتفتازاني.

(١٠) ع: وغلا، خطأ.

حرام قليله، أو كثيره»^(١).

وقال (خواهر زاده)^(٢): «هو فارسيّ معرّب لأنّه في العجم يسمّى (باده)، ومن وهم أنّه (باده) في لغة الفرس يرادف^(٣) (مي) فقد وهم. فإنّ (مي) في لغتهم الخمر^(٤)».

وقال صاحب القاموس^(٥): «الباذق، بكسر الذال^(٦) وفتحها: ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديداً، وقال قوام الدين الاتقاني^(٧) في (غاية البيان): «والباذق، تعريب (باده) بالفارسي، ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنه، أنّه سُئل عن الباذق^(٨) فقال: «سبق محمد - عليه السلام -^(٩) الباذق (ع 218 أ)، وما أسكر فهو حرام» كذا في الفائق^(١٠)، أي: لم يكن (الباذق) في عهد الرسول - عليه السلام -

(١) ف: قليلة كانت أو كثيرة. وفي شفاء الغليل للخفاجي بتصحيح النعساني (ص ٣٩): «بكسر الذال المعجمة وفتحها. معرّب باده، وهو ما طبخ فذهب منه أقل من الثلثين، فإن ذهب نصفه فمَنْصَف، أو ثلثاه فمَنْثَل. ويقال له الطلاء». وانظر (المساعد ١١٤/٢ و ١٧٣).

(٢) خواهر زاده: هو محمد بن الحسين أبو بكر (ت ٤٨٣ هـ)، مولده ببخارى، وعُرف بخواهر زاده، أي ابن أخت عالم. نحوي كان شيخ الأحناف فيما وراء النهر. ومن مؤلفاته: المبسوط، وشرح مختصر القدوري، والتجنيس في الفقه مترجمته: الفوائد البهية ١٦٣، الأعلام ٣٣٢/٦، معجم المؤلفين ٢٥٣/٩.

(٣) هـ: مرادف.

(٤) ولكنها في المعجم الذهبي مترادفان بمعنى خمر. شراب. نبيذ (ص ٩٢، ٥٥٢).

(٥) القاموس المحيط، مادة (ب ذ ق).

(٦) س: الزاء، تحريف.

(٧) هو أمير كاتب بن أمير عمر الاتقاني (ت ٧٥٨ هـ) من أئمة الحنفية، كان بارعاً في علم الفقه والعربية. من مؤلفاته: غاية البيان، ونادرة الأقران. وشرح المنتخب الحسامي المسمى بالتبيين (ترجمته: كشف الظنون ٢٠٣٣/٢، الفوائد البهية ص ٥٠).

(٨) الكلام (ومنه.. إلى الباذق) ساقط من (هـ).

(٩) عليه السلام، زيادة من (س).

(١٠) الحديث ينصه في الفائق للزمخشري ٩٠/١، والمعنى: سبق جواب محمد عليه السلام تحريم الباذق، وهو قوله عليه السلام: «ما أسكر فهو حرام».

وصاحب (الهداية)^(١) لم يفرق بينه وبين (الطلاء) (هـ 21 ب) حيث قال: «وأما العصير إذا طبخ حتى ذهب أقل من ثلثيه فهو الطلاء^(٢)، وهو المطبوخ أدنى طبخة ويُسمى الباذق».

وكذا صدر الشريعة^(٣) لم يفرق بينهما حيث قال في شرح قول صاحب (الوقاية)^(٤): «كالطلاء وهو ماء عنب طبخ^(٥) فذهب أقل من ثلثيه (م 35 أ) - الطلاء، وهو الباذق».

ولم يصيبا^(٦) في ذلك، فإن الفرق بينهما مقرر. وذكر في (التحفة) أن الطلاء اسم للمثلث وهو المطبوخ من ماء العنب بعدما ذهب ثلثاه^(٧) وبقي الثلث فصار مسكراً. والباذق: اسم لما طبخ من ماء العنب وذهب منه^(٨) أقل من الثلثين بعدما صار مسكراً^(٩).

(١) صاحب الهداية هو المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني (ت ٥٩٣ هـ) المشهور بالمرغيناني نسبة إلى بلدته (مرغينان) من وراء النهر. من أكابر فقهاء الحنفية. أشهر كتبه (الهداية شرح بداية المبتدي)، وهو كتاب مشهور يتداوله الحنفية. (ترجمته: الفوائد البهية ص ١٤١، الأعلام ٧٣/٥).

(٢) الطلاء، تنفرد بها نسخة هـ. وهذا الحديث مذكور في الجامع الصغير.
(٣) صدر الشريعة (ت ٧٤٧ هـ): هو عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي، الحنفي، صدر الشريعة الأصغر، فقيه، أصولي، جدلي، محدث، مفسر، نحوي، لغوي، أديب، بياني، متكلم، منطقي. أخذ العلم عن جده محمود (تاج الشريعة) وعن أبي جده أحمد صدر الشريعة وصاحب الشريعة وصاحب (تلقيح العقول في الفروق) وعن شمس الأئمة الزرنجي وشمس الأئمة السرخسي، وعن شمس الأئمة الحلواني وغيرهم.
من تصانيفه: شرح الوقاية والتفافية، مختصر الوقاية، التنقيح وشرحه (التوضيح) في أصول الفقه، الوشاح في علم المعاني.

(ترجمته: الفوائد البهية ١٠٩، معجم المؤلفين ٢٤٦/٦، الأعلام ٣٥٤/٤).

(٤) هو تاج الشريعة جد صدر الشريعة (انظر ترجمته أعلاه).

(٥) طبخ: ساقطة من (هـ).

(٦) لم: ساقطة من (هـ).

(٧) م، هـ: بعد ذهاب ثلثاه وبقي الثلث.

(٨) منه ساقطة من م، هـ.

(٩) العبارة من «والباذق.. إلى مسكراً» سقط من (س).

وقال الجوهري: ^(١) «والطلاء: ما طبخ من عصير العنب (ص 96 ب) حتى ذهب ثلثاه وتسميه العجم المَيْخُجَج ^(٢)».

ومن هنا ^(٣) ظهر أنها لم يصيبا في عدم الفرق بين الطلاء والبادق، كذلك لم يصيبا في تعيين حد الطلاء فإن ما ذهب منه الأقل من الثلثين (ف 27 أ) هو المنصف. نص ^(٤) عليه أبو الليث حيث فسر بالذي ذهب أقل من ثلثيه.

وصاحب القاموس أيضاً أخطأ ^(٥) في عدم الفرق بين الطلاء والمنصف حيث ^(٦) فسر الطلاء بالخاثر كصاحب الهداية ^(٧).

ومنها (البريد) *؛ فإنه معرب (بُرَيْدَه دُم) ^(٨). قال الزمخشري في الفائق ^(٩): «والبريد في الأصل: البَغْل ^(١٠)، وهي كلمة فارسية أصلها (بُرَيْدَه دُم)، أي محذوف الذنب، لأنَّ بغال البريد كانت محذوفة الأذنان، فعُرِّبت الكلمة وخففت ثم سُمي الرسول الذي (س 108 ب) يركبه بريداً. والمسافة بين

(١) الصحاح: مادة (طلاء) - ٢٤١٤/٦.

(٢) م، هـ: البُخْجَج. (كذا) وما أثبتناه من الصحاح.

(٣) م، هـ: ههنا.

(٤) نص: سقط من (م).

(٥) رسمت في الأصل (أخطاء) خطأ.

(٦) م: أقحمت (قال) خطأ بين حيث وفسر.

(٧) في المرجع للعلايلي ص ٣٤٥: «البائِق - بكسر الذا - لفظ دخيل من الفارسية أو اليونانية: خمر

شديدة معطرة تستخلص بتقطير التمار أو السوائل المخمرة تحتوي على مقدار من القَوْل يبلغ (٥٠)

درجة تقريباً، ويسمى أيضاً: القنديد. وانظر المساعد للكرمي ١٧٣/٢ (لفظ يوناني batiaca).

* بفتح الباء وكسر الراء وسكون الياء.

(٨) هـ: بريرة دم، تحريف.

(٩) ٩٢/١.

(١٠) العبارة من (والبريد.. إلى البغل). ساقطة من (هـ).

السكتين بريدًا. والسَّكَّةُ: الموضع الذي يسكنه الفيوج^(١) المرتَّبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك - وبُعْد ما^(٢) بين السكتين فرسخان^(٣)، وكان يرتب في كل سكة^(٤) بغال» انتهى كلامه.

وهذا التفصيل يتبين ما في كلام الجوهري، وصاحب القاموس (من مجانية للصواب)^(٥) حيث قالوا: البريد: المُرْتَب. واثنًا^(٦) عشر ميلًا. والرسول^(٧). وزاد الثاني قوله: وفرسخان. والرسول على دوابِّ البريد^(٨). فتأمل ما فيه من الخلل.

والفيوج - بضم الفاء - جمع فَيَج، وهو معرَّب (يَيْك). صرَّح به في القاموس^(٩).

ومنها (الطُّسْتُ)*؛ فإنه معرَّب طشت، وهو لفظ فارسي. وَهَمَّ

(١) الفيج: المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد، وجمعه فيوج. والفيج لفظ فارسي معرب (عن الصحاح ٣٣٦/١). وانظر: الجواليقي في المعرَّب ٢٤٣، والخفاجي في شفاء الغليل ص ١٦٨، وأدى شير، ص ١٢٢.

(٢) ما: سقط من (هـ).

(٣) في النسخ: أربعة فراسخ، وما أثبتناه هنا من الفائت... وقد أشرنا في الدراسة إلى سبب الاختلاف.

(٤) هـ: سكة، تحريف.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) س، هـ: اثني، تحريف.

(٧) تصرف ابن كمال في عبارة الصحاح بالحذف. والعبارة في (هامش الصحاح): «قلت: قال الأزهري: قيل لدابة البريد (بريد) لسيره في البريد، وقال غيره: البريد البغلة المرتبة في الرباط تعريب (بريدة دم)، ثم سُمي به الرسول المحمول عليه، ثم سميت به المسافة» وراجع الدراسة للوقوف على مذاهب تأصيلها.

(٨) انظر القاموس المحيط مادة (ب رد).

(٩) نفس المصدر مادة (ف وج) وفيه، والفيج: رسول السلطان على رجليه، ينقل الأخبار والرسائل. والجمع (فيوج)، والحارس (في السجن).

وهذه الكلمة الفارسية هي أصل paiga (بيجا) السريانية وترد في نفس المعنى (انظر ستانغس ص ٢٦٨).

* بفتح الطاء وسكون السين، والطشت لغة فيه (فارسي معرَّب)، إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه =

فيه^(١) الإمام^(٢) المطرزي حيث قال في المغرب^(٣): «الطُّسْتُ، مؤنثة وهي أعجمية. والطُّسُّ تعريبها». فإنه كما لم يصب^(٤) في قوله: إِنَّ الطُّسْتُ أعجمية لما عرفت أنها معربة، إنما الأعجمية لفظ (طشت)، كذلك لم يصب في قوله (والطُّسُّ) تعريبها، لأن الطُّسَّ مرخم من الطست، كما أَنَّ طَشَّ مرخم طشت. قال الشاعر الفارسي^(٥):

قطار استير وديره صدوسي كه بارش طشت وطشخان بود نيسي*

وكذا الجوهري أخطأ في قوله^(٦): إِنَّ (الطست) عربي أصله (الطُّسُّ) بلغة^(٧) طيء^(٨) أبدلت إحدى^(٩) السينين تاءً للاستثقال. فإذا جُمِعَتْ أو صَغُرَتْ رَدَدَتْ^(١٠) السين، لأنك فصلت بينها بألف أو ياء، قلت^(١١) طساس أو طُسَيْسُ

= يغسل فيه، والجمع طسوت وطساس وطسوس (المعجم الوسيط).

(١) فيه: م، هـ، ساقطة.

(٢) س: إمام، تحريف.

(٣) المغرب ٢٠/٢. وقابل بالمعرب للجواليقي (ص ٢٧٠).

(٤) م: يطيب، تحريف.

* الشاهد فيه: استعمال طشت بمعنى وعاء. وطشخان: صاحب الطشت. والطشت كلمة فارسية عُربت إلى طست وجمعها طشوت، أو طسوت. ولكن وردت الطشت في بيت الشعر بمعنى الخُرج، وهو ما يوضع على البغال أو الحمير ونحوها.

والمعنى: إنك لم تكن ضمن هذه القافلة المكونة من مئة وثلاثين بغلاً، ولا من حمولتها، وربما يشبه هذا البيت في معناه المثل العربي (لست في العير ولا في التفير).

والمعاني: (قطار: قافلة، استير: بغل، وديرة: بعيدة، صدوسي: ١٣٠، كه: للإضافة، بارش: الحمولة، طشت: أواني، بود: كان، نيسي: لم تكن).

(٥) أخطأ ابن كمال في نسبة القول التالي للجوهري والصواب أنه للفيروزآبادي ولكن بتصرف في العبارة (القاموس/ ط س ت).

(٦) هـ: بتمع، تحريف.

(٧) س: صل، تحريف.

(٨) س: أحد.

(٩) س: رُدَّت.

(١٠) ع: فقلت.

وتبعه (ص 97 أ، س 109 أ) صاحب القاموس حيث قال^(١): الطُّسْتُ: الطُّسُّ
أُبْدِلَ من إحدى السِّينين تاءً» وصاحب المجلد أيضاً غافل عن تعريبها، حيث
قال: «والطُّسُّ لغةٌ في الطُّسْتُ».

ومنها (الموق)*؛ فإنه معرّب (موزه)، قال الجوهري:^(٢) «والموق: الذي
يلبس فوق الخُفِّ، فارسيّ معرّب».

ومنها (الجُرْمُوق)**؛ فإنه معرّب (برموزه) وهو ما (ع 219 أ) يلبس
فوق الموق وقاية له عن الوحل والنجاسة. والجوهري لم يصب في عدم الفرق
بينه وبين الموق حيث قال^(٣): (م 35 ب): «والجُرْمُوق الذي يُلبَس فوق الخُفِّ»
وتبعه تاج الشريعة^(٤) حيث فسّره في شرحه لـ (الهداية) بما ذكره وقلّده صدر
الشريعة، حيث قال في شرحه لـ (الوقاية):

«.. أو (جرموقيّ)، أي: على خفين^(٥) يلبسان فوق الخفين ليكونا وقاية
لهما من الوحل والنجاسة، فإن كانا من أديم أو^(٦) نحوه جاز المسح عليهما
سواء لبسهما^(٧) منفردين (هـ 23 أ) أو فوق خفين، وإن كانا من كُرْباس^(٨) أو
نحوه فإن لبسهما منفردين لا يجوز^(٩)، وكذا إن لبسهما على الخفين إلا أن

(١) القاموس: مادة (ط س ت) وزاد: وحكي بالشين المعجمة.

* يضم الميم والواو: خفّ غليظ يلبس فوق الخف. (ج) أثواق (المعجم الوسيط).

(٢) الصحاح مادة (موق).

** الجرموق: كعصفور.

(٣) الصحاح فصل الجيم، ولكن الجوهري قال في هذا الموضع «الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة
من كلام العرب، إلا أن يكون معرباً أو حكاية صوت، نحو (المردقة) وهي الرغبة».

(٤) سبق التعريف به، وبكتابه (راجع بانق).

(٥) م: خفيه، تحريف.

(٦) س: و.

(٧) ع: يلبسهما، تحريف.

(٨) الكرباس من الثياب: قطعة من خيوط القطن مفتولة باليد (المعجم الذهبي ص ٤٦٢).

(٩) العبارة من (أو فوق..) إلى (يجوز) ساقطة من ع.

يكونا بحيث يصل بلبل^(١) المسح إلى^(٢) الخف الداخل. ويردّ بهذا^(٣) التفسير قول الإمام قاضيخان^(٤) في فتاواه: «وإن لبس الخفين فوق الخفين.. اهـ»^(٥) بعد قوله: «وإن لبس الجرموقين فوق الخفين» رداً ظاهراً كما لا يخفى (س 109 ب).

ومنها (السُّرَادِقُ)*؛ فإنه معرّب (سراطق). والجوهري ما زاد على أن قال^(٦): «السُّرَادِقُ: واحد السُّرَادِقَاتِ التي تمدّ^(٧) فوق صحن الدار» كأنه غافل عن كونه معرّباً. وصاحب القاموس^(٨) ذكر البيت في الفارسية موضع الدار في تفسير السُّرَادِقِ، ولم يحسن لأن الصحن والحرم الذي بمعنى (سراي) في الفارسية ينسبان إلى الدار لا إلى البيت. والفاضل الشريف الجرجاني^(٩) وهم فيه حيث قال إنه معرّب (سُرَادِقَه)^(١٠) على ما صرح به في الحواشي التي علقها على^(١١) (شرح المطالع)^(١٢). ولا يخفى^(١٣) ما فيه من البعد لفظاً ومعنى.

(١) بلبل: ساقطة من (هـ).

(٢) إلى: ساقطة من (هـ).

(٣) بهذا: تنفرد بها نسخة (هـ).

(٤) قاضيخان هو الحسن بن منصور الأوزجندی الفرغاني. له شرح الجامع الصغير للشيباني (ترجمته: كشف الظنون ٥٦٢/١، هدية العارفين ٢٨٠/١).

(٥) اهـ: رمز إلى النهاية.

* بضم السين وكسر الدال. وهو الدهليز.

(٦) الصحاح مادة (سردق).

(٧) س: تمدّ، تحريف.

(٨) عبارة الفيروزآبادي «السُّرَادِقُ: الذي يمدّ فوق صحن البيت. ج: سُرَادِقَات. والبيت من الكُرُسْف» والكُرسف: القطن.

(٩) هو السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) وقد سبقت ترجمته.

(١٠) ص: سُرَادِقَه. وقال الجواليقي في المعرّب (ص ٢٤٨): «السُّرَادِقُ: فارسي معرّب، وأصله بالفارسية (سردار)» وفي مفردات الراغب (ص ٢٣٥) «... ليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان».

طبعة دار الكتاب العربي، تحقيق نديم مرعشلي، بيروت ١٩٧٢ م.

(١١) س: في.

(١٢) هو كتاب (مطالع الدقائق في تحرير الجوامع والفوارق) وهو كتاب في فروع الشافعية للأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ) مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٩٠١) فقه سافعي.

(١٣) هـ: فلا يخفى.

وأصل (سراطاق) طاق سرا، قدّم المضاف إليه كما هو قانون تلك اللغة عند جعل المركب منها اسماً، مثلاً يقولون (شاه شاهان)^(١)، وإذا جعلوها اسماً يقولون: (شاهنشاه) إلا أنه غير مطرد لأنهم كثيراً ما لا يغيرون الترتيب، بل يكتفون بقطع الإضافة (هـ 23 ب) فيقولون مثلاً^(٢): (خواجه سراي)^(٣) (ع 219 ب) و(بستان سراي)^(٤) و(بَربط)^(٥) - أصله بربط الإضافة على التشبيه، ثم جعل اسماً لآلة مخصوصة من آلات الغناء.

ومنها (كِسرى)؛ على ما زعمه الجوهري حيث قال^(٦): «وكسرى: لقب ملوك^(٧) الفرس، بفتح الكاف وكسرهما^(٨) وهو معرّب (خُسرو) والنسبة إليه كِسْروِيّ، وإن شئت كِسْريٌّ مثل^(٩) (حِرْمِيّ) (س 110 أ) عن أبي عمرو. وجمع^(١٠) كسرى^(١١) أكاسرة على غير قياس لأن^(١٢) قياسه كِسْروُن بفتح الراء، مثل عيسون وموسون بفتح السين»^(١٣).

ومنها (دَهقان)*؛ فإنه معرّب (ده خان)^(١٤)، وهو مركب من كلمتين

(١) ع: شاه غايان، تحريف. وفي المعجم الذهبي (ص ٣٦٥): «شاهنشاه، وتلفظ شاهان شه، شاه شاهان.
(٢) في الأصل: مثلاً يقولون.

(٣) خواجه سراي: عبد يخدم النساء. مخصي (المعجم الذهبي ص ٢٤٣).

(٤) رسمت في المعجم الذهبي (ص ١١٤): بستانسراي: الحديقة المصنوعة وسط المنزل.

(٥) بَربط: العود، بربط زن: العازف على العود (المعجم الذهبي ص ١٠٦). وهذه اللفظة ساقطة من (هـ).

(٦) الصحاح: مادة (ك س ر).

(٧) م: للملوك.

(٨) هـ: وكسرى، تحريف.

(٩) س: مثاله.

(١٠) الواو ساقطة من م، ع.

(١١) هـ: الأكاسرة، تحريف.

(١٢) ص: فلان، والتصويب من الصحاح.

(١٣) لقد استوفى الجوهري عرض المادة كاملة متفقاً فيما أورده مع الجواليقي (المعرب ص ٢٨٢). وهذا من جملة اعتراضنا على مسلك ابن كمال في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية كما جاء في الدراسة.

* بكسر الدال وفتحها، وروي بالضم، فارسي معرّب (ده خان).

(١٤) س، هـ: دهخان.

إحداهما (ده) ومعناها^(١): القرية. والأخرى (خان)، ومعناها^(٢): الرئيس.

وقد مرَّ أنه في لغة الفرس قد يُقدم المضاف إليه على المضاف^(٣) عند جعل المركب منها علماً. فأصل (ده خان) خان ده. ومعناه: رئيس القرية. صرح بذلك الفاضل^(٤) التفتازاني^(٥) حيث قال في شرح الكشاف: «الدهقان: رئيس القرية، ومقدم أصحاب الزراعة، وهو معرب» انتهى كلامه.

وما ذكره شمس الأئمة السرخسي^(٦) في شرح (المبسوط) من أن دهقان اسم لمن له ضياع وأمالك ليس بذاك. فإن قلت: فعلى ما ذكر يكون دهقان من الألقاب^(٧) الشريفة المشعرة بالمدح (هـ 24 أ) والتعظيم. وقد ذكر في كتب الفقه في عداد ما يقذف به^(٨).

قلت قد تعرض الإمام المذكور في الشرح المذكور لهذا الإشكال. وذكر وجه الاختلاف^(٩). حيث قال: لو قال لعربي^(١٠) يا دهقان لا حدّ عليه، وهذه من أعجب المسائل، فلفظ الدهقان فينا للمدح والتعظيم. وقد ذكره - يعني محمداً -^(١١) من جملة القذف، وهذا لأنّ العرب يستنكفون^(١٢) من هذا الاسم

(١) و(٢) في النسخ: ومعناه.

(٣) المضاف: سقط من (هـ).

(٤) هـ: فضل.

(٥) سبق التعريف به.

(٦) السرخسي: هو محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر، السرخسي (ت ٤٨٣ هـ) ويلقب بشمس الأئمة. كان إماماً في فقه الحنفية، علامة حجة متكلاً ناظراً أصولياً مجتهداً في المسائل. امتحن لنصحه بعض الأمراء فسجن. من تصانيفه: «المبسوط» في شرح كتب ظاهر الرواية في الفقه. و«الأصول» في أصول الفقه (ترجمته: الفوائد البهية ص ١٥٨، الأعلام ٦/٢٠٨).

(٧) س، هـ: أكتاب، تحريف.

(٨) راجع فصل (تأصيل المصطلحات) من الدراسة، وخاصة الفقرة الخاصة بالتطور الدلالي للمصطلحات. وقد وقفنا عند هذه (الكلمة) وبيننا كيف توسع العرب في دلالتها حتى غدت دالة على الذم.

(٩) س، هـ: الانخلال، تحريف.

(١٠) هـ: حيث قال له العربي، تحريف واضطراب في العبارة.

(١١) أي محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة.

(١٢) س: يستنكفوك، تحريف.

(ع 220 أ) ولا يسمون به إلاّ العلوج. فلإزالة الاشكال ذكره، ويبيّن^(١) أنه ليس بقذف^(٢).

ومنها (سمرقند)*؛ فإنه معرّب (شمرکند)^(٣) (م 36 أ)، وهو مركب من كلمتين إحداهما (شمر)^(٤)، والأخرى (کند). لا خلاف في هذا، إنما الخلاف في معناها. قال ابن قتيبة في كتابه (المعارف) في ترجمة شمر بن أفريقش^(٥): «أحد ملوك^(٦) اليمن، أنه خرج في جيش عظيم ودخل أرض^(٧) العراق ثم توجه^(٨) يريد الصين فأخذ على فارس وسجستان وخراسان^(٩)، وافتتح المدائن والقلاع ودخل^(١٠) مدينة (الصغد) فهدهما فسميت^(١١) (شمرکند)^(١٢)، ثم عرّبها الناس فقالوا (سمرقند). وعلى^(١٣) هذا يكون (کند)^(١٤) بمعنى هرم مشتقاً من (کندن)».

(١) ع، هـ: وتبين.

(٢) لأن المعنى المجازي للدفعان (عند العرب): الكبير من كفار العجم.
* بفتح السين والميم والقاف وسكون الراء والنون، مدينة في جمهورية أذربكستان السوفياتية.

(٣) هذا الضبط من س، ع وباقي النسخ (سمرکند).

(٤) س: سمر.

(٥) المعارف لابن قتيبة (ص ٦٢٩): شمر بن أفريقش بن أبرهة بن الراتش، وهو الذي يدعى شمر يرعش، وذلك لارتعاش كان به.

(٦) النسخ المخطوطة: الملوك، والتصويب من (المعارف).

(٧) ع: عرض، تحريف.

(٨) ص: ترقه، تحريف.

(٩) س: خوراسان، تحريف.

(١٠) ع: قدخل.

(١١) م، هـ: فسّمت.

(١٢) س: سمرکند.

(١٣) ع، هـ: فعلى.

(١٤) کند: سقط من م.

وقال ابن خلكان^(١) في تاريخه بعد نقله ما قال ابن قتيبة^(٢): «وليس الأمر كما زعمه، إنما أصل^(٣) الكلام (هـ 24 ب): أن (شمر) اسم لجارية الاسكندر^(٤) مرضت^(٥) فوصف لها^(٦) الأطباء أرضاً ذات هواء طيب وأشاروا له بظاهر صغد فأسكنها إياه فلما طابت بنى به مدينة. و(كند): بالتركي هو المدينة، فكأنه يقول: بلد شمر» إلى هنا كلامه.

وعلى هذا يكون (كند)^(٧) اسماً جامداً آخر، وهو مضاف على القاعدة^(٨) التي تقدم بيانها. وملاحظة^(٩) هذا التغير قال ابن خلكان: فكأنه يقول: بلد شمر، وإلاً فبموجب ما قدّمه من البيان هو القطع بالمعنى المذكور. ومن هنا تبين أن مَنْ زعم أن (كند) بالمعنى^(١٠) الثاني فارسي لم يصب. وكذا مَنْ فسّره^(١١) بالقرية.

ومنها (دارابجرّد)*؛ فإنه معرّب (دارآب كرد)^(١٢)، قال ياقوت الحموي

(١) ابن خلكان: هو القاضي شمس الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) ينتهي نسبه إلى البرامكة. عاش في دمشق. وهو شاعر حسن الشعر، ولكنه اشتهر بكتابه (وفيات الأعيان)، وهو من كتب التراجم المشهورة، وقد ذيله محمد بن شاكر الكتبي بـ(وفات الوفيات) (عن اعجام الأعلام ص ١٧).

(٢) ص: بعدما نقله ابن قتيبة. وقابل بمعجم البلدان ٢٤٧/٣.

(٣) هـ: الأصل، تحريف.

(٤) س: اسكندر.

(٥) هـ: موضع، تحريف.

(٦) ع: بها، تصحيف.

(٧) كند، سقط من (ع).

(٨) ع: الفائدة، تحريف.

(٩) هـ: الملاحظة، تحريف.

(١٠) س: في المعنى.

(١١) س: فسرها.

* في المعرّب للجواليقي (ص ٢٠١): «دَرَابَجَرْد»: «ويقال فيها أيضاً دارابجرّد، بزيادة ألف بعد الدال الأولى، ولكن يسكون الباء الموحدة». هي مدينة من مدن الأعاجم.

(١٢) هـ: داراب كرد.

في (س 111 أ) في معجم البلدان^(١) : «بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء ودال مهملتان، عَلم ولاية^(٢) بفارس».

وفي الشرحين (ع 220 ب) للمفتاح المنسوبين إلى الفاضل سعد الدين^(٣) التفتازاني، والشریف الجرجاني أنه عَلم بلدة بفارس. وأصله مركب من كلمتين إحداها (دارآب) وهو اسم ملك^(٤). والأخرى (كُرد) بمعنى: فَعَلَ^(٥).

وقد وهم فيه^(٦) الفاضل الشریف حيث قال فيما علقه على الكشف أنه مركب من كلمتين إحداها (دارا)، اسم ملك بناها. والثانية (هـ 25 أ) (بکرد). لأنَّ (بکرد) مركب من كلمتين إحداها (کرد)، والأخرى (الباء) التي تزداد في لغة الفرس على صيغة المضارع لتخصيصها للحال في مقابلة حرف (مي) التي تزداد^(٧) لتخصيصها للاستقبال. فعلى ما ذكره يكون (دارابکرد) مركباً^(٨) من ثلاث كلمات.

ومنها (السِّياسة)*؛ فإنه معرَّب (سَهْ يَسَا)، وهي لفظة مركبة من كلمتين أولاهما أعجمية والأخرى تركية^(٩)، فإن (سَهْ) بالعجمية: ثلاثة، و(يَسَا) بالغل^(١٠): الترتيب. فكأنه قال: التراتيب الثلاثة^(١١). وسبب هذه الكلمة على ما

(١) معجم البلدان ٤١٩/٢.

(٢) س: بولاية، تحريف.

(٣) سعد الدين: سقط من (م).

(٤) بناها: زيادة في س، ص بعد ملك.

(٥) وفي حاشية المعرب للجوالقي (ص ٢٠١) عن ياقوت الحموي: «كورة نفيسة، عمرها دراب بن

فارس، معناه (دراب کرد)، دراب: اسم رجل و(کرد) معناه: عمل، فعرب بنقل الكاف إلى جيم».

(٦) فيه: سقط من (ع).

(٧) العبارة (للحال في.. تزداد) سقط من (هـ).

(٨) هـ: مركب، خطأ.

* انظر تحليلنا لتوهم اين كمال في تأصيل هذه الكلمة في موضعها من (الدراسة).

(٩) الأصح أن يقول فارسية - تركية.

(١٠) بلغة المفعول. ولعلها «سيا» لتتفق مع ما يأتي؟

(١١) الثلاثة: سقط من (هـ).

ذكر في (النجوم الزاهرة)^(١): «أن جنكيزخان^(٢) ملك المغل كان قد قسّم ممالكه بين أولاده الثلاثة وجعلها على^(٣) ثلاثة أقسام وأوصاهم بوصايا لم يخرجوا عنها (ص 90 ب) وبقي فيما بينهم إلى يومنا هذا مع كثرتهم، واختلاف أديانهم فصاروا يقولون (سه سيا)^(٤) يعني التراتيب الثلاثة التي رتبها جنكيزخان. فتقل ذلك على العامة فعربوها بتغيير الترتيب^(٥) فقالوا: سياسة^(٦)».

ومنها (المنجنيق)*؛ فإنه معرّب دلّ على ذلك ما فيه من الجيم^(٧) والقاف فإنها لا يجتمعان في كلمة عربية مثل: الجرّموق^(٨)، والجوسق^(٩)، والجلاّهق^(١٠) والقبيج^(١١)، وغير ذلك. وهذا باب مطرد. وكذلك^(١٢) الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية مثل (هـ 25 أ): الصهريج^(١٣)، والجصّ، والصاج، والجصطل^(١٤)، وغير ذلك. وهذا باب مطرد.

قال الجوهري في الصحاح^(١٥) «المنجنيق: التي تُرمى بها الحجارة، معرّبة

(١) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» كتاب ألفه يوسف بن تغري بردى، جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ)، طبع في القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) جنكيزخان: هو توجين ملك التتر استولى على الصين والهند والافغان والفرس والترك ودخل في حوزته ملايين من أهل البلاد. مات ٦٤٤ هـ (إعجام الأعلام ص ٩٥).

(٣) على: سقط من (س).

(٤) س: سه يسا.

(٥) أي بالتأخير والتقديم.

(٦) ولكن ما الذي يمنع شكنّا في صحة هذا التوجيه إذا لمّا تكلف التأويل فيه.

* يفتح الميم وكسرهما وسكون النون الأولى وكسر الثانية، وفيه لغات.

(٧) من: سقط من ع، س.

(٨) الجرّموق: الذي يليس فوق الخف وقد سبق بيانه.

(٩) الجوسق: القصر، أصلها فارسية: جوسه.

(١٠) الجلاّهق: البندق، فارسية (جله): كبة الغزل.

(١١) القبيج: طائر الحجل.

(١٢) هـ: وكذا.

(١٣) هـ: الصريح، تحريف (قابل بالمعرب ص ٢٦٣).

(١٤) س: الحصل.

(١٥) فصل الجيم ١٤٥٥/٤، ولقد تصرف ابن كمال بعبارة الجوهري وما أثبتناه من (الصحاح).

وأصلها بالفارسية (مَنْ جِي نيك) أي: ما أجودني.

ولا يذهب (م 36 أ، ع 220 ب) على من يعرف تلك اللغة أن معنى (مَنْ جِه نيك) ليس ما أجودني.

وقال صاحب القاموس^(١): «المنجنيق، ويكسر^(٢) الميم^(٣): آلة ترمى بها الحجارة كالمُنْجَنُوق، معرّبة. وقد^(٤) تذكّر فارسيّتها (مَنْ جَهْ نيك): أي: أنا ما أجودني». فزاد^(٥) في الشرح كلمة: حيث أتى في أول تفسيره (أنا) وكأنه غافل عن أن ما أتى آخره من كلمة في يغني عنه ولا يحتاجه. قال ابن خلكان في تاريخه: «قلت: فتفسير (مَنْ): أنا، وتفسير (جِه): أي شيء، وتفسير (نيك): جيّد. أي: أنا أيّ شيء جيّد^(٦)». ولا يخفى ما فيه من القصور، والأقرب أن يكون (منجنيق)، معرّب: منجك نيّك. و(منجك) في لغة الفرس ما يفعل بالحيل.

ومنها (كنيسة)؛ قال الإمام المطرزي في المغرب^(٧): «إنه معرّب كُنْشَتْ» (ص 29 أ) وعندي أنّه معرّب (كليسا) لأنّ (كنشت) (س 112 أ) معبد اليهود خاصة كما أنّ (كليسا) معبد النصارى. قال نظامي^(٨):

طَبَّال، نفير آهنين، كوس رهبان كليسه هاي ناقوس

(١) الفيروزآبادي ٢٨٦/٤.

(٢) نقلها ابن كمال (بكسر)، ولا يخفى ما في صيغة القاموس من إشارة إلى معنى الجواز.

(٣) س: الجيم.

(٤) وقد: سقط من (ع).

(٥) في النسخ (الشطرنج بغلة) تحريف في العبارة (انظر: ادى شير في الألفاظ الفارسية المعرّبة ص ١٤١، ومعرّب الجواليقي ص ص ٣٥٤ - ٣٥٥).

(٦) س، ع: ايش (أنا أيش).

(٧) وعبارة المطرزي نقلها عن الأزهري صاحب التهذيب ٦٤/١٠، وبعدها «وهي تقع على بيعة النصارى وصلاة اليهود» وقابل بالمغرب ٢٣٤/٢.

(٨) معاني الكلمات: نفير: بوق. آهنين: من آهن: الحديد. كوس: الطبل الكبير. كليسه هاي: معابد (ج معبد). هاي: علامة الجمع.

والمعنى: إنّ طبال النفير (النداعي للحرب) يقرع الطبل الكبير (كوس). ورهبان الكتائس يقرعون الناقوس.

و(كليسا) أصله (كليسيا) فحذف إحدى ياءيه (هـ 26 أ) تخفيفاً. وكنيسة مخصوصة بالنصارى على ما ذكره الجوهري، أو مشترك بينهم وبين اليهود على ما ذكره صاحب القاموس. وعلى كلا التقديرين لا يجوز أن يكون معرب (كنشت) لاختصاصه باليهود على ما مر. والعجب أن المطرزي يوافق صاحب القاموس في اشتراك الكنيسة بين اليهود والنصارى ومع ذلك يقول أنها معرب كنشت^(١).

ومن غرائب التعريب تعريب (ساباط)؛ فإنه معرب (بلاش آباد) على ما صرح به صاحب القاموس حيث قال^(٢): «اسم موضع بالمداين لكسرى، معرب بلاش آباد. ومنه (أفرغ من حجام سابات) لأنه حَجَم كسرى مرة في سفره فأغناه^(٣) فلم يعد للحجامة».

وقال الجوهري في الصحاح^(٤): «والساباط: سقيفة بين حائطين تحتها طريق، وقولهم في المثل (أفرغ من^(٥) حجام سابات)، قال الأصمعي: هو سابات كسرى بالمداين. وبالعجمية (بلاش آباد)، وبلاس^(٦): اسم رجل».

وكأنه^(٧) غافل عن أن (بلاس) اسم أخي قياد عم أنوشروان وكان كسرى قبل^(٨) أخيه. وعندني أن (ساباط) معرب (شاه آباد) وحينئذٍ نزول الغرابة. و(شاه آباد) معرب (س 112 ب) من كلمتين إحداها (شاه) ومعناها

= والشاهد فيه: ورود كلمة كليسا بمعنى كنيسة في الشعر الفارسي.

ونظامي: من شعراء الفرس (١١٤٠ - ١٢٠٢ م). عاش منعزلاً عن العالم. له تأثير بعيد المدى في تطور الأدب الفارسي. له كتاب (خمسة) وفيه خمسة أقسام: مخزن الأسرار، خسرو وشيرين، ليلي ومجنون، اسكندر، هفت بايكار.

(١) هـ: كست، تحريف.

(٢) الفيروزآبادي مادة (س ب ط).

(٣) ع: فأغياه، م: فأعناه. وكلاهما تصحيف. وما أثبتناه من (ص) وهو متفق مع القاموس.

(٤) مادة (سيط).

(٥) أفرغ من، سقط من م، هـ.

(٦) ص: بلاش. وما أثبتناه من الصحاح.

(٧) الضمير عائد على الجوهري. (٨) ع: قتل، تحريف.

العظيم، ومنه (شاه راه)، أي الطريق العظيم، و(شاه دانه)^(١) و(شاه رُخ)^(٢)، وعند الإطلاق ينصرف إلى السلطان، وهو المراد هنا^(٣). والأخرى (آباد) معناه المعمور (هـ 26 ب). والأصل (آباد شاه) فقدّم المضاف إليه عند النقل من المعنى الإضافي إلى المعنى اللقبى كما هو دأب اللغة الفارسية على ما تقدم بيانه، والمعنى الإضافي: ما عمّره السلطان. فإن قلت إذا كان المعمور معنى^(٤) (آباد) فما معنى (آبادان)؟ قلت: معناه: المحل المعمور وذلك أن أصله (آباد دان) حذف إحدى الدالين تخفيفاً كما حذف إحدى الياءين من (آسيابان)^(٥) فقل (آسيابان) و(آباد دان) من (آباد) بالمعنى المذكور و(دان) بمعنى الظرف والمحل^(٦)، ومنه: (جامه دان)^(٧) و(خانه دان)^(٨) و(گل دان)^(٩) و(ناو دان)^(١٠) بمعنى الميزاب. فإن (ناو) في الفارسية: الوابل والطلّ. قال الفردوسي^(١١):
 نيامد همی از اسبان ناو و نم همی برکشید ندانان بادرم

(١) شاه دانه: الحية العظيمة (المعجم الذهبي ص ٢٥٦).

(٢) شاه رُخ: محارب السلطان (المعجم الذهبي ص ٢٩٤).

(٣) هنا: سقط من ع.

(٤) هـ: من.

(٥) آسياب: طاحون هوائي، آسيابان: عامل المطحنة: طحّان (المعجم الذهبي ص ٣٨).

(٦) وقابل بالمعجم الذهبي ص ٢٢، ص ٢٥٥.

(٧) جامه دان: حقيبة السفر. صندوق الملابس (المعجم الذهبي ص ١٩٩)، وجامه: قطعة قماش غير مخاطة.

(٨) خانه دار: أسرة. وخان: منزل. لقب احترام يضاف في إيران قبل اسم المرء أو بعده (المعجم الذهبي ص ٢٣٢).

(٩) گل: ورد. (١٠) هـ: ناوان، تحريف.

(١١) لفردوسي (ت ١٠٢٠م) من أكبر شعراء الفرس. من مؤلفاته (الشاهنامه) الملحمة الشهيرة قضى ٣٦ سنة في تأليفها.

معاني الكلمات: نيامد: ما ذهب، آسان: الساء. أز: حرف بمعنى من، بد: بسبب. برکشيد: سحب. نان: خبز. با: حرف وسط ومضاحية بمعنى مع. درم: الدرهم. نم: رطوبة. قطرة. همي: سابقة تلحق الفعل تعني الاستمرار في الحدث.

والمعنى العام: إذا لم يأت الوابل الهاطل من السماء (كالميزاب) إذن لذهب الخير من الأرض. الشاهد فيه: استعمال (ناو) واللاحقة (دان) و(نم).

وقد تحذف^(١) الألف من (ناو) لوقوعه في الوسط كما تحذف^(٢) من (شاه) و(راه) و(ماه)، ويقال (نو). قال الفردوسي^(٣): (ص 26 ب).

سخنہات چون در کلستان نواست نزاہوش بردست کیخسرو است

ومما (ع 222 أ) وهم الجوهری (م 36 ب) أنه معرّب، ووهم فيه لفظ (صنم)؛ حيث قال^(٤): «إنَّه معرّب (شَمَن)، وهو الوثن» (س 113 أ). وليس الأمر كما توهبه^(٥)، فإنَّ (شَمَن) في اللغة الفارسية: عابد الوثن لا الوثن^(٥). قال الفردوسي^(٦):

خَسْم آورده از یارِ شاه سَمَن صنم کشت بالین وگلبن شمن

(١) س، ع: يحذف.

(٢) معاني الكلمات: سخنات: كلامك. در: في، کلستان: حديقة. نزاہوش: موتك. دست: يد. والمعنى العام: كلامك كاللدى في الحديقة، ولكن موتك المحقق على يد كسرى. والشاهد فيه: جواز حذف الألف من (ناو).

(٣) الصحاح مادة (ص ن م).

(٤) في المعجم الذهبي (ص ٣٧٩): «شَمَن: وثني. رجل الدين في المذهب البوذي أو البراهمي». ولكن يمكن دفع الوهم عن الجوهری إذا أخذنا بجواز أن تكون الكلمة الأعجمية بعد تعريبها موضوعة لمعنى آخر غير معناها الأصلي. وهذا لا يمنع كونها معربة كما قرر ابن كمال في أول هذه الرسالة.

(٥) قال صاحب القاموس: أن شمن عابد الوثن. قيل الصنم صورة بلا جثة. والوثن ما له جثة من نحو خشب يعمل ويذهب فيعبد. وكانت النصارى تنصب الصليب وهو كالتمثال تنصبه وتعظمه وتعبد به ولذلك ساء الأعشى وثناً، وقال:

كطوق النصارى بيت الوثن

(٦) معاني الكلمات: خم: ينحني. ينثني، آورده: تحويل المضارع إلى الماضي، آذ: من. يار: صديق. حبيب، شاخ: غصن (في بعض النسخ شاه: ملك) سمن: الياسمين، كشت: زرع. بالين: (من باليدي بمعنى النمو) وفي بعض النسخ في الهامش (باليز)، گلبن: شجر الورد، چمن: العشب والمرج. كشته: زرع، بذر، بيخانه: حول بيته (حول شجر الورد).

المعنى العام: انحنى غصن الياسمين من كثرة الزهر وصار البستان صنماً اتخذه شجر الورد وثناً. الشاهد فيه: إن شمن في الفارسية تعني عابد الوثن لا الوثن ذاته.

ولو قال: (چمن كشته پيخانه گلبن شمن) لكان أحسن.

وقال الرودكي^(١):

بُتْ پرسی گزفته ایم همه این جهان جون بُتست وما شمنیم
ومنها (قابوس)؛ فإنه معرّب (كاووس). قال صاحب القاموس^(٢):
«والقابوس: الرجل الجميل الوجه الحسن اللون. وأبو قابوس: النعمان بن
المنذر ملك العرب. وقابوس: ممنوع للعجمة والمعرفة، معرّب كاووس».

قال النابغة الذبياني^(٣):

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع العيش والشهر الحرام
أراد ربيع العيش: طيبه وسعته لأن غالب كسب العرب بالغارة وهي
محظورة في صفر - الشهر الحرام - فكان في دخول الربيع مخلصاً من تلك
المضايقة. وأراد بالشهر الحرام الأمن لأنه سببه.

ومنها (قيروان)؛ فإنه معرّب (كاروان)^(٤) نص عليه الأزهري. قال

(١) الرودكي: أبو عبدالله جعفر بن محمد (ت ٩٤٠ م)، ولد في بنج (بالقرب من رودك سمرقند) شاعر فارسي. عاش في بلاط نصر الساماني، مكث في الشعر.
معاني الكلمات: بُت: الوثن المعبود، پرستی: العبادة. گزفته: الأخذ من گرفت، ایم: علامة لجمع الفعل.
همه: كل، این: هذه. جهان: الدنيا، العالم. بتست (بُت + است: إنه الوثن) ما: نحن. شمنیم: عابِدو الوثن.

والمعنى العام: نحن جميعاً عبّاد الصنم حيث الدنيا هي الصنم ونحن عابِدوها.
والمعنى المجازي: أننا بحبنا الدنيا وأقبالنا عليها وعلى شهواتها كمن يعبد الصنم، فالدنيا هي الصنم والناس عابِدوها.

الشاهد فيه: ورود «بت» الفارسية (التي تقابل الصنم في العربية) بمعنى الوثن.

(٢) تصرف ابن كمال بعبارة الفيروزآبادي، وما أثبتناه من القاموس (مادة: ق ب س، ٥٤٩/٣).

(٣) البيت من الوافر، وهو في الديوان ص ٢٣١ برواية ربيع الناس.

(٤) م: كارجان، تحريف. وفي تهذيب اللغة ٢٧٠/٩ «أصله كاروان بالفارسية فأعرب، وهو معظم العسكر ومعظم القافلة».

الجوهري في الصحاح: «والْقَيْرَوَان: القافلة، فارسيّ معرب. وفي حديث مجاهد: «يغدو^(١) الشيطان بقَيْرَوَانه إلى السوق» انتهى كلامه.

وفي تفسير (القيروان) بالقافلة نظر، ويظهر وجهه من كلام الحريري في (درة الخواص في أوهام الخواص)^(٢)، وهو هذا: «ويقولون: ودّعت قافلة الحاج^(٣) فينطقون بما يتضاد^(٤) الكلام فيه لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج^(٥) إلى السفر. والقافلة اسم للرفقة الراجعة إلى الوطن. فكيف يُقرَن بين اللفظين مع تنافي المعنيين؟ (س 113 ب)، ووجه الكلام أن يقال تَلَقَّيْتُ قافلة الحاج^(٦) أو استقبلت قافلة الحاج^(٧)» إلى هنا كلامه. (هـ 27 ب).

وأما القسم الذي غيَّره، ولكن لم يلحقه بأبنية كلامهم^(٨)، فمنه: (الآجُر) *؛ وهو الطين المطبوخ. ذكر في المغرب، والصحاح، والقاموس أنه معرَّب. وكأنَّ الجوهري^(٩) نسي^(١٠) ما شَرَطَه^(١١) في التعريب من الإلحاق بأبنية كلام العرب^(١٢). قال صاحب الكشف في تفسير سورة القصص^(١٣): «وإنما قال ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾^(١٤) ولم يقل اطبخ لي الآجر واتخذ، لأنَّه

(١) ع: يعدو، تصحيف.

(٢) ص ١١٩، وقد سبق التعريف به.

(٣) م، هـ: الحجاز، وما أثبتناه يتفق مع النسخ الأخرى والذرة.

(٤) ع: يضاد، خطأ.

(٥) هـ: يتخرج، تحريف.

(٦) و (٧) الحجاز.

(٨) هـ: كلامهم، تحريف.

* قال الجواليقي (المعرَّب ص ٦٩): «فارسي معرَّب، وفيه لغات: آجُرُّ بالتشديد، وآجُرُّ بالتخفيف، وياجُور،

وآجُرون، وآجرون»، وفيه لغات أخرى ذكرها صاحب اللسان.

(٩) قال فيه (الصحاح مادة أجر): «الذي يُبْنَى به، فارسيّ معرَّب. ويقال أيضاً آجُورٌ على فاعول».

(١٠) نسي: سقط من (هـ).

(١١) ع: شرط، تحريف. (الضمير عائد على الجوهري).

(١٢) س: كلامهم.

(١٣) الزمخشري، الكشف ١٧٩/٣.

(١٤) سورة القصص، آية ٣٩.

أول من عمل الآجر فهو يَعْلَمُه الصنعة - وعن عمر - رضي الله عنه - أنه حين سافر إلى الشام ورأى (ص 100 أ) القصور المشيدة بالآجر قال^(١) ما علمت أن أحداً بنى بالآجر غير فرعون».

ومنه (الفِرْنَدُ)*؛ قال الجوهري في الصحاح^(٢): «فِرْنَدُ: السيف وإفِرْنَدُه: رُبْدُه^(٣) وَوَشْيُه» ولم يزد عليه. وفي القاموس^(٤): «الفِرْنَدُ: بكسر الفاء والراء، السيف، وجوهره، ووشيه. كالإفِرْنَد.. معرَّب» وأنت خير أن شرط التعريب مفقود فيه.

ومنه (الإبريسم)*؛ بالسين المهملة فارسيّ معرَّب أصله (ابريشم)^(٥) بالشين المعجمة^(٦)، ونظيره^(٧) المسك والسُّكْر بالمهملتين، فإنَّ الأول معرب (مشك) بالمعجمة. والثاني معرب (شكر) بالمعجمة أيضاً، وزيد في الثاني

(١) في تفسير الكشف. فقال.

* ويضبط بكسرتين، وفي المعرب ص (٢٩١) هو جوهر السيف وماؤه وطرائقه، وقد حُكي بالفاء والباء، والفِرْنَد: الحرير. وفي المعجم الذهبي (ص ١٥١) فِرْنَد - بفتح الأول والثاني وسكون الثالث - بمعنى حرير. سيف. كوكب الثريا. [انظر تحليلنا للآجر والفِرْنَد في الدراسة].

(٢) الصحاح مادة (فِرْنَد) ٥١٩/٢.

(٣) س: زنده، تحريف. والرُّبْد من السيف: جوهره ووشيه.

(٤) القاموس مادة (فِرْنَد) ٤٨٤/٤.

**يفتح السين وضمها: الحرير، فارسي معرَّب (ابريشم) بضم المعجمة وترجمته الذاهب صعداً. وفيه لغات، كسر الهمزة والراء أو فتح الهمزة والراء (عن قصد السبيل مخطوط المدينة المنورة ورقة ١٢). وقد قال فيه الجوهري: فيه ثلاث لغات (مادة برس م - ١٨٧١/٥). وفي القاموس (على الأصل إبرسيم - ١٠٢/١): بفتح السين وضمها: الحرير أو معرَّب. وانظر شفاء الغليل بتصحيح النعساني ص ١٢. والمعرَّب للجواليقي ص ٥٧. وقد رجَّح بندلي جوزي في مقاله (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجلد ١٢): إنها يونانية الأصل: prasons ومعناها الحرير الأخضر. وليست فارسية كما جاء في كتاب ادبي شير ص ٦ (الألفاظ الفارسية المعربة).

(٥) س، ع: الابريشم.

(٦) هـ: للعجمة.

(٧) س: ونظره، تحريف.

تشديد^(١) الكاف^(٢) إلا أنها ملحقان بأبنية كلام العرب دون الإبريسم، ولهذا لم^(٣) نقل^(٤) فيها.

ومنه (الْقَزُّ): والقَزُّ ما قُتِلَ من الإبريسم. ومنه القزاز، ولقد أصاب (س) 114 أ) الجوهري حيث قال في الصحاح^(٥): «وأما القَزُّ من الإبريسم فهو معرب».

ولم يصب صاحب القاموس^(٦) حيث قال: «القَزُّ الإبريسم».

قال صاحب الكشاف في سورة المزمل^(٧): «وعن عائشة، رضي الله عنها، أنها سئلت ما كان تزييله؟ قالت: كانت مرطاً^(٨) طوله^(٩) أربع عشرة ذراعاً نصفه عليّ وأنا نائمة، ونصفه عليه (م 37 ب) وهو (ع 213 أ) يصلي، فسئلت ما كان؟ قالت: والله ما كان خزاً ولا قزاً ولا مرعزياً^(١٠) ولا ابريسماً ولا صوفاً، كان سداه^(١١) شعراً ولحمته وبراً» إلى هنا كلامه. وقولها (ولا قزاً ولا ابريسماً) صريح في الفرق بينهما.

ومنه (إبراهيم)*؛ أصله ابراهام. هذا على وفق ما نقل فيما تقدم عن

(١) س: نبشّد، تحريف.

(٢) هـ: الكافي، تحريف.

(٣) تنفرد (س) بإضافة (يوجد) بعد (لم).

(٤) ع: يقل، تصحيف.

(٥) الصحاح: مادة (ق ز ز) - ٨٩١/٣.

(٦) الفيروزآبادي: مادة (ق ز ز).

(٧) الزمخشري ١٧٤/٤.

(٨) م: مرطوطاً، تحريف. والمرط: واحد المروط: أكسية من صوف أو خز (عن الجوهري).

(٩) س: طولاً، تحريف.

(١٠) في النسخ (مرهزي) وهذا من أثر عجمة النساخ الترك إذ تعسّر عليهم لفظ العين فقلبوها هاء.

(١١) م: هـ: سده، تحريف.

* قال المحيي (قصد السبيل.. ورقة ١٢): «أعجمي، قال الماوردي معناه بالسريانية: أب رحيم. وقيل معرب أصله ابراهام. وهذا موافق لما نقل عن سيبويه أن الاسم المعرب ربما أحقوه بكلامهم كدهرم وبهرج وربما لم يلحقوه كأجر وفرند وإبراهيم وإبريسم ومخالف لما في القاموس». وانظر المعرب للجواليقي ص ٦١.

سيبويه من أنها من الأسماء الأعجمية التي غيّرتها العرب ولم تلحقها بكلامها. وفي القاموس^(١): «وإبراهيم، وإبراهيم، وإبراهيم، وإبراهيم - مثله الهاء - وإبرههم - بفتح الهاء بلا ألف -: اسم أعجمي» وعلى هذا لا يكون إبراهيم معرباً.

وقال الفاضل المحقق^(٢) في شرح المختصر: «إن إجماع أهل العربية على منع الصرف في (إبراهيم) ونحوه للعجمة والعلمية يوضح ما ذكرنا^(٣) من وقوع المعرب فيه - يعني القرآن - وينبغي^(٤) (هـ 28 ب) على ما ذكره على أن المراد من المعرب - في المسألة القائلة: في القرآن^(٥): المعرب: ما غيّره العرب من الألفاظ الأعجمية مطلقاً، أي سواء كان ملحقاً بكلامهم أو لا. ثم قال: وجعل الأعلام من المعرب، أو مما فيه النزاع محل للمناقشة.

وقال القاضي^(٦) التفتازاني في بيان المناقشة المذكورة لأن النزاع في أسماء الأجناس المنسوبة إلى لغة أخرى المتصرف فيها عند العرب بدخول الألف واللام والإضافة ونحو ذلك.

والأعلام ليست بحسب وضعها العلمي مما ينسب إلى لغة دون لغة، ولا هي أيضاً مما تصرفت واستعملتها^(٧) في كلامهم^(٨). ومما نبهت عليه فيما تقدم تبين أنه لا وجه لثاني^(٩) وجهي المناقشة: ثم^(١٠) إن مراد المحقق من قوله

(١) الفيروزآبادي مادة (ب ره).

(٢) هو سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١ هـ)، وقد سبقت ترجمته.

(٣) هـ: ذكرناه.

(٤) هـ، س: وميني.

(٥) لقد عرضنا لهذه المسألة في (الدراسة)، فلترجع.

(٦) القاضي، سقط من هـ.

(٧) ع، س، م: فاستعملها، ص: واستعملها.

(٨) لعله من الأنسب أن نقرأ: كلامها.

(٩) هـ: الثاني، تحريف.

(١٠) ع: فم، تحريف.

(ونحوه) مثل^(١): (يوسف)؛ قال صاحب الكشف: ^(٢) «ويوسف: اسم عبراني^(٣)، وقيل عربي وليس بصحيح لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف. فإن قلت: فما تقول فيمن قرأ^(٤) (يوسف)^(٥) بكسر السين، أو (يوسف) بفتحها^(٦)؟ هل يجوز على قراءته أن يقال: هو عربي^(٧) لأنه على وزن المضارع والمبني للفاعل، أو المفعول (ع 223 ب) من (آسف)، وإنما انصرف^(٨) ووزن الفعل؟! قلت: لا، لأنَّ القراءة المشهورة قامت (س 29 أ) بالشهادة على أن الكلمة أعجمية^(٩) فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى، ونحو يوسف - يونس، رويت فيه هذه اللغات الثلاث» انتهى كلامه^(١٠).

ومن اللطائف الاتفاقية أن الأسف في اللغة: الحزن، والأسيف العبد، وقد اتفق اجتماعهما (س 115 أ) في يوسف عليه السلام، قال صاحب الكشف^(١١) (طالوت)^(١٢)، اسم أعجمي كجالوت، وداوود، وإنما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته، وزعموا أنه من (الطول) لما وصف به من البسطة في الجسم إلا أن امتناع صرفه يدفع أن يكون منه، إلا أن يُقال هو^(١٣) اسم

(١) مثل: سقط من م، هـ.

(٢) الزمخشري ٣٠١/٢، وانظر المعرب للجواليقي ص ٤٠٣.

(٣) العبري والعبراني لغة اليهود (عن القاموس).

(٤) ع: قراء، خطأ إملائي.

(٥) يوسف، سقط من هـ.

(٦) يجوز في سين يوسف الحركات الثلاث وحكي فيه الهمزة أيضاً (عن القاموس). وانظر موقفنا من تأصيل أمثال هذه الكلمات في الدراسة.

(٧) هـ: العربي، تحريف.

(٨) هـ: للتصريف، تحريف.

(٩) م: الأعجمية، تحريف.

(١٠) وتكملة النص في الكشف ٣٠١/٢: «ولا يقال هو عربي لأنه في لغتين منها يوزن المضارع من أنس وأونس، وعن النبي - ﷺ -: إذا قيل مَنْ الكريم فقولوا: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق».

(١١) الزمخشري ٣٧٩/١. وقد تصرف ابن كمال في النص حذفاً دون إدخال في المعنى.

(١٢) هـ: طالوط.

(١٣) ع: إنه.

عبراني وافق عربياً، كما وافق حنطاء = حنطة^(١). (وبشالاهارخانا رخيا) =
بسم الله الرحمن الرحيم» انتهى كلامه.

ولك أن تقول: فعلى هذا لا وجه لقطعه بعدم^(٢) صحة اشتقاق (إدريس)
من (الدراسة)، و(إبليس) من (الإبلاس)^(٣)، و(يعقوب) من (العقب)،
و(إسرائيل) من (إسرال)^(٤). وتخطئته لابن السكيت^(٥) في ذلك بناءً على أنه
حينئذٍ لا يكون فيها إلا سبب واحد وهو العلمية، ويكون متصرفاً فامتناعه من
الصرف دليل العجمة لأنه مثل ما ذكر يُحتمل^(٦) هنا (هـ 29 ب).



وأما القسم الذي استعملوه على حاله، ولم يتصرفوا فيه أصلاً: فمنه^(٧)
(البَحْتُ)*؛ قال الجوهري ووافقه صاحب القاموس: «البَحْتُ: الجدُّ، وهو
معرب - ولم يصيبا في القول بالتعريب لأنه غير مغير. وقد مرَّ أنَّ التغير معتبرٌ

(١) ع: خطأ = خطة، س: حنطا = خطة.

(٢) ع: بعد. أي أن ما قبل إنه من الطول يردّ منع صرفه، وذلك يجري في نحو: إدريس، وإبليس، وآدم،
وقد منع اشتقاقها لكونها أعجمية.

(٣) انظر: المعرب للجواليقي ص ٧١، ٤٠٣.

(٤) م: اسرائل.

(٥) السكيت: (يكسر السين المهملة والكاف المشددة): هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت بن إسحق (ت
٢٤٤ هـ) كان كثير السكوت طويل الصمت، كان مؤدب المعتز بن المتوكل. وأشهر كتبه: اصلاح
المنطق، وكتاب الألفاظ (ترجمته: الزهر ٤١٢/٢، وفيات الأعيان ٤٠١/٦).

(٦) ع: محتمل.

(٧) هـ: ومنه، تحريف.

* انظر موقفنا من تأصيل هذه الكلمة في باب (الدراسة) - والبخت - بفتح الباء وسكون الخاء - فارسي
محض بمعنى الحظ والنصيب (ادى شير ص ١٧) و(المعجم الذهبي ص ١٠٢) و(الزهر ١٤٨/١).
والبخت - بضم الباء - هنديّة، وهي الإبل ذات السنامين Bactria. وفي (المساعد ١٦١/٢) البُخْتِي: هو
الجمال المتولد بين الفالاج (وهو الجمل ذو السنامين) والجمال العربي. قال الدكتور أمين المثلوثي (المقتطف
٣٥٩): «ووصفه في كتب اللغة مضطرب لا يفهم منه هل هو الفالاج بعينه أم المتولد بينه وبين العربي،
إلا أن القزويني خصّه بالمهجن المتولد بين الفالاج والجمال العربي».

في حد التعريب والجوهري معترف به. ثم قال^(١): «والبُخت - بضم الباء وسكون الخاء - من الإبل، معرّب أيضاً، وبعضهم يقول: هو عربي وينشد:

لَبَنُ الْبُخْتِ فِي قِصَاعِ الْخَلْنَجِ^(٢)»

وليت شعري من أين الدلالة فيما أنشد على أنه عربي، وكان من حقه أن يقول لبن البعير لأن الإبل في زعمه (س 115 ب) من أسماء الجموع. وحق البيان أن يكون باسم الجنس، وإنما قلنا (في زعمه) لأن الحق أنه مشترك يجيء بمعنى اسم جنس أيضاً كالطير، دلّ على ذلك قوله تعالى ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾^(٣)

ومنه (السَّخْتُ)*؛ قال الجوهري: «السَّخْتُ: الشديد. قال أبو الحسن اللحياني: يُقال هذا حَرٌّ سَخْتُ. قال: وهو معروف في كلام العرب. وهم ربما استعملوا^(٤) بعض كلام العجم، كما قالوا للمِسْح: بَلَّاس^(٥)». حيث لم يفرّق بين المغيّر وغير^(٦) المغيّر. فإن الكلام في استعمالهم بعض ألفاظ العجم غير مغيّر كالسخت والبخت وما ذكره ليس منه لأنه^(٧) بكسر الباء العربي واللفظ

(١) الجوهري، الصحاح مادة (بخت)، وفي هامش تحقيق المعجم: البيت لابن قيس الرقيات يمدح مصعب

ابن الزبير:

يحب الألفَ والخيلَ ويسقي لبنَ البختِ في قِصاعِ الخَلْنَجِ

(٢) الخَلْنَج: فارسي معرب: جنس نبات من فصيلة ذوات الفلقتين erica تصنع من شجره الأواني (عز معجم ستانفيس العربي ص ٣٣٨). وتجدد الإشارة إلى أن عبارة الجوهري: «والبُخت من الإبل معرّب أيضاً وبعضهم يقول: هو عربي. الواحد بُخْتِي، والأنثى بختية، وجمع بخاني غير مصروف» وفي اللسان: «... دخيل في العربية أعجمي معرّب».

(٣) الأنعام آية ١٤٤.

* بفتح الخاء: الشديد. وبضم الخاء: ما يخرج من بطون ذوات الحوافر.

(٤) س: استعملوه. تحريف.

(٥) هـ: ملابس، تحريف. والمِسح بالكسر: النوب الحسن الغليظ. والبلاس كسحاب. والبلاس (فارسي

معرب): نسيج من الشَّعر. ج: بُلُس (عن المعجم الوسيط ٦٩/١).

(٦) وغير: سقط من (هـ).

(٧) أي البلاس.

العجمي بفتح الباء العجمي فهو من القسم المغير.

ومنه (الدَّشْتُ)؛ قال الجوهري^(١): «الدَّشْتُ: الصحراء، وأنشد أبو عبيدة للأعشى^(٢):

قَدِ عَلِمْتُ فَارِسٌ وَحَمِيرٌ والأعرابُ بالدَّشْتِ أيكم نزلوا
وهو فارسي، أو اتفاق وقع بين اللغتين».

ومنه (التَّنُورُ)؛ قال أبو حاتم^(٣): التَّنُورُ: ليس بعربيٍّ صحيح، ولم تعرف^(٤) له العرب اسماً غيره، فلذلك جاء في التنزيل^(٥) لأنهم خوطبوا بما عرفوا. وقال الفتح الهمداني: كان الأصل فيه (نُور) فاجتمع واوان وضمة وتشديد، فاستثقل ذلك فقلبوا عَيْنَ الفعل إلى فائه فصار (ونُور)، فأبدلوا من الواو تاء كقولهم: تولج^(٦) في (وُولج) «كذا في الفائق^(٧)». وهي على القول الأخير تكون من اللغات المشتركة^(٨).

وقولهم: في بعض الألفاظ المستعملة في اللغتين أنها فارسية وفي بعضها

(١) الصحاح مادة (دشت)، وانظر: المغرب للجوالقي ص ١٨٦، ورواية بيت الشعر الآتي بالسين المهملة.

ورواية اللسان بالمعجمة، وقال: هو فارسي، أو اتفاق بين اللغتين.

(٢) البيت من المنسرح وهو في ديوانه (ص ٢٣٧) برواية: أيم.

(٣) النص من الفائق في غريب الحديث، الزنجشيري ١٥٥/١.

(٤) نقلها ابن كمال: يعرف.

(٥) اقرأ الآيات الكريمات (٤٠) من سورة هود، و(٢٧) من سورة (المؤمنون).

(٦) انظر: اللسان مادة (تنور)، والمعرب ص ٨٤.

(٧) التولج: كناس الطي أو الوحش الذي يلج فيه، التاء مبدلة من الواو، والدولج لغة فيه (عن

اللسان - مادة ولج).

(٨) م: القاموس، خطأ.

(٩) من معاني الكلمة:

(أ) الفرن يخبز فيه (ج) تنانير (الوسيط).

(ب) مفجر المياه الحار في جوف الأرض ﴿وَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾.

(ج) مفجر ماء الينوع أو الفسقية (معجم دوزي للترجمة ٦٨/٢).

(د) مصباح كبير أو بالأحرى زجاجة كبيرة فيها غدة مصابيح تُزين بها المساجد.

أنها مشتركة بين اللغتين لا يخلو (ع 24 أ) من ^(١) تحكم إذ لا دليل على ذلك سوى الاستعمال، وهو لا يصلح مخصصاً للبعض كما لا يخفى، ثم إن اشتراك لفظ بين اللغتين شرطه ^(٢) أن يكون فيهما معنى واحد كالذشت والسخت والتنور على أحد الوجهين (ص 101 ب) فإذا كان معناه في إحدى اللغتين غير معناه في الأخرى (ع 221 ب) لا يكون من اللغات المشتركة كالبلستان ^(٣) فإنه في العربية: أرض ذات حائط فيها أشجار، وفي الفارسية أصله ^(٤) (بوستان) حذف واوه ^(٥) تخفيفاً ^(٦)، كما حذف من (هندوستان).

وقيل: بوستان ^(٧)، مركب من كلمتين إحداهما (بو) ومعناها: الرائحة. والأخرى (ستان) (هـ 130 ب) ومعناها ^(٨): الناحية. والمعنى التركيبي: ناحية الرائحة. وقد ^(٩) وهم فيه صاحب القاموس حيث قال ^(١٠): «إنها معرّب (بوستان)».

وكالذشت ^(١١)، فإنها ليست أيضاً من اللغات المشتركة لاختلاف المعنى، فإنها بمعنى اليد في الفارسية، وفي العربية تحجيء ^(١٢) لمعان ^(١٣) جمعها الحريري في

(١) في النسخ: عن.

(٢) س: شرط.

(٣) هـ: كالستان، تحريف.

(٤) أصله: سقط من س، ص: أصلها.

(٥) س: واو، تحريف.

(٦) تخفيفاً، سقط من هـ.

(٧) م، س، ع: هندستان، خطأ لما يقتضيه السياق.

(٨) معناها: سقط من س.

(٩) م: فقد.

(١٠) عبارة الفيروزآبادي: «البلستان: بالضم: معرّب بوستان، (ج) بستانين، وستانون» مادة (بستان).

(١١) ع: كالذشت، قال ابن فارس: الدال والسين والتاء ليست أصلاً لأن الذشت فارسيّ معرّب أصله الذشت (المقاييس ٢/٢٧٧)، وقابل بالمعرب للجواليقي ص ١٨٦. والجمهرة ٣/٥٠٠ وأدى شير ص ٦٤، والمعجم الذهبي ص ٢٧١.

(١٢) س، ع: يجيء.

(١٣) وفي القاموس: الذشت، وهو من الثياب والورق، وصدر البيت. معرّبات. وقد سبق أن ذكرنا أن الذشت تعني: الصحراء.

قوله: «نشدتك الله ألسنت الذي أعاره الدست؟ قلت: لا، والذي أجلسك في هذا الدست، ما أنا بصاحب ذلك^(١) الدست، بل أنت الذي تم عليه الدست».

الأول بمعنى اللباس، والثاني بمعنى الرياسة^(٢)، والثالث بمعنى الحيلة، وذكره العكبري^(٣) وقد أهمله المطرزي في شرحه، والرابع بمعنى دست القمار (س 116 ب) وفي اصطلاحهم إذا خاب قدح أحدهم ولم يفرز^(٤) قيل (م 38 ب): تم عليه الدست، ومن معنى^(٥) الأخيرة - دست الشطرنج - قال الشاعر^(٦):

يقولون ساد الأرذلون بأرضنا وصار لهم^(٧) مالٌ وخيل سوابقُ
فقلت لهم شاخ الزمان وإنما يفرزن في أخرى^(٨) الدسوت البياذقُ

والدست في قول صاحب المواقف^(٩): (فإن صح لهم ذلك - تم الدست) أيضاً بهذا المعنى، وأصله تم له الدست، على عكس تم عليه الدست، والشريف الفاضل لغفوله عن هذا المعنى قال: (هـ 31 ب) في شرحه: فهو فارسيّ معرّب بمعنى اليد، يطلق على التمكن في المناصب.

(١) ذلك سقط من س.

(٢) ع: الوسادة، هـ: الوسالة (كلاهما تحريف). وقال الشهاب الخفاجي (شفاء الغليل): «واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان ومجلس الوزارة والرياسة مستعارة من هذه. كما تستعمله العامة لقدر التحاس». ص ١٢٢.

(٣) م: العكروي، تحريف. والصحيح هو العكبري صاحب (شرح ما في مقامات الحريري)، عبدالله بن الحسين (ت: القرن السابع الهجري).

(٤) ع: بقر. تحريف.

(٥) معنى، سقط من ع.

(٦) البيتان من الطويل، ولم أعرّ عليها في شرح مقامات الحريري للشريشي بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ولكنها في شفاء الغليل ص ١٢٢.

(٧) ما أثبتناه من هـ، ع. وفي النسخ الأخرى (هم).

(٨) ع: آخر، خطأ.

(٩) م، هـ: القاموس. ولكن هذه العبارة ليست في القاموس. وصاحب المواقف هو عضد الدين الأيوبي.

ومنه (السَّمْنَدُ)؛ قال صاحب القاموس^(١): «السَّمْنَدُ: الفَرَسُ، وإنها فارسية^(٢)» أصاب في قوله: إنها فارسية، إلا أنه^(٣) أخطأ في تفسيرها لأنها ليست بمعنى الفرس بل (دابة) موصوفة بلون مخصوص، ولذلك يوصف بها الفرس، قال الفردوسي^(٤):

سواري، وتير وكمند بشمشير وكوبال اسپ سمند
سمند انكه هررنك أنار دارد خنك وجرمه وديزه وشبديز وبور
كذلك قال^(٥):

تبارك زيولاد سبزش كُلاه فرس خنك وبركستوانش سپاه

(١) الفيروزآبادي مادة (سمند). قال مصطفى المدني في (المعرب ورقة ٩١): «سمند: معرب بمعنى فرس كذا في القاموس وردّ بأنه فرس له لون مخصوص إذ يقال (أشب سمند) ولا يرد، لأن مراده أنه بعد التعريب بمعنى مطلق الفرس. وفي معربات الجواليقي: وسمندر دابة، زعموا، قال أبو بكر بن دريد، فلا أحسبها عربية صحيحة، وانظر المعرب ص ١٩٦، وشفاء الغليل ص ١٥٠.

(٢) وإنها، زيادة من ابن كمال وليست للفيروزآبادي.

(٣) هـ: أنها، خطأ.

(٤) معاني الكلمات: سواري: راكب الفرس، وتير وكمند: السهم والهدف، كمنده: حبل، بشمشير: بسيف، كوبال: الرمح، أسب: فرس، حصان، انكه: ذاك الجواد، رنك: لون، أنار: رمان، دارد: عنده (له)، خنك: الجواد الأبيض، جرمه: مطلق أو حرّ، ديزه: أكحل العينين، شبديز: شب (الليل). ديز (ذو اللون الأسود) وأصلها شبديزه، حذفت الهاء تخفيفاً. بور: المهر (ابن الفرس). والمعنى العام: عدة الفارس هي: السهم والحبل والسيف والرمح والجواد الأصغر ذو اللون الرمادي فإذا انطلق فهو كالمهر الأبيض الطليق ذو العينين الكحلّوين الذي يشبه سوادهما حلقة الليل البهيم.

والشاهد فيها: ذكر عدة الفرس وأوصافه: أبيض، حر طليق، أكحل العينان، يشبه سواده الليل، حركته كالمهر.

(٥) معاني الكلمات: ز: حرف تشبيه، يولاد: الفولاذ، سبز: أخضر، ش (الضمير هو)، كلاه: غمد السيف والأصل طاقية، فرس خنك: الجواد الأبيض، بركستوانش: كفوته، سپاه: الجيش. والمعنى العام: تبارك السيف ذو الغمد الأخضر، وهو في طعنته كقوة الجيش.

وقال (١):

نشست از برشیده راجوی بنزدیک کودراینها روی

وقال (٢):

بفرمود تابرنها دندزین بران دیسه یپلتن روزکین
مَن ورستم واسب شبیدیز وتیغ نیارد بروسایه کستر دمیغ
أصل شبیدیز: شبیدزه. وحذف الهاء من آخره تخفيفاً.

وقال (٣):

گزاران گزاران نه آگاه آزین که بیسن ده است بریورزین
وأما (نوند) فلیس من أوصاف الفرس (هـ 31 ب) باعتبار اللون، بل
باعتبار الحركة وسرعتها. قال الشاعر المذكور:

-
- (١) تختلف النسخ في رواية هذا البيت ولقد اخترنا هذه الرواية لاتفاقها مع السياق.
معاني الكلمات: نشست: جلس، برشیده: الفرس الأسود اللون (فرس خسروبرویز)، بنزدیک: قرب.
کوی: جبل، راه: طریق (کودرانیها: سفح الجبل)، روی: المخيف، جوی: جميل.
والمعنى العام: جلس الفرس الجميل قرب سفح الجبل المخيف لا يبالي من ارتفاعه المخيف (الشاهق).
- (٢) معاني الكلمات: مَن: أنا، رستم: بطل الفرس الأسطوري، تیغ: سيف، نیارد: لن يغلبنا، بروسایه:
الظل، کستر: واسع، میغ: ضباب.
والمعنى العام: إذا كنت مع رستم (البطل الأسطوري) وهو راكب فرس خسروبرویز، فلن تنهاب الخطر.
- (٣) معاني الكلمات: گزاران: المرور بحذر شديد، وهو یركب الفرس یتهادی، آگاه: بحذر ووعي. نه: لا
وكلا، آزین: من هذا (بناء على هذا)، که: حرف إضافة، بیزن: اسم (البطل ابن کيو)، أست: يكون،
بریور: فرس أشقر، زین: سلاح أو برج.
والمعنى العام: يصف الفردوسي الفرس الأشقر. وعلى ظهره البطل (بیزن)، يمرّ بحذر شديد في طريق
الأعداء، أو طريق الخطر، وهو مدجج السلاح.
والشاهد فيه: إعطاء أوصاف أخرى للفرس. وقد امتطى صهوته البطل المدجج السلاح يشق طريقه
وسط الأعداء.

سمند نوندش همي راند كرم برويد همي آفرين خواند كرم (٤)
كما أنَّ (رهوار) (١) و (تكاور) (٢) كذلك.

تتمة الرسالة: كما أنَّ العرب عرَّب بعض لغات العجم. كذلك العجم
عجم بعض لغات العرب منها (إياز)؛ فإنه معجم (إياس)، ولا احتمال للعكس،
لأنه عربيّ نصّ عليه في كتب اللغة. ومنها (باز)؛ فإنه معجم (باغ). ومنه
(بازيار)؛ وهو مصلح باغ فإنَّ (يار) في لغة العجم بمعنى المصلح، ومنه
(شهريار). ومنها (قفص)؛ فإنه معجم (قفص).

تمت الرسالة (٣) الشريفة بعون الله تعالى في سادس رجب المرجب لسنة
اثنيتين وألف من هجرة من بعث نبياً إلى كلِّ فئة وصنف على صاحبها أفضل
الصلوات وأكمل التحيات.

(١) معاني الكلمات: نوند: سريع، همي: وصلة تعطي معنى الاستمرار، وقد تأتي زائدة في الشعر للضرورة.
راند كرم: الذي يسوق الفرس، برويد: اذهبوا، آفرين: كلمة مدح، خواند كرم: مجتهد.
والمعنى العام: يصف الفردوسي كيف أجرى الفارس المجتهد فرسه السمند فبدا في جريه سريعاً
كالبرق، رشيقاً كالنغم.

والشاهد فيه: مجيء (نوند) وصف للفرس باعتبار الحركة وسرعتها.

(٢) راهوار: سريع السير (المعجم الذهبي ص ٢٩٣).

(٣) تكاور: سريع (المعجم الذهبي ص ١٨٩).

(٤) هذا ما وجدناه في نهاية نسخة (م). أما نهاية نسخة (ع) فوجدنا: والله أعلم بالصواب، والحمد لله
وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى من أوفى عهده.

فهرس مراجع ومصادر القسم الأول

- البخاري، سليم رسالة في الكلمات المعربة، منسوبة خطأ لابن كمال باشا، نُشرت في مجلة المقتبس الدمشقية (مجلد ٧ جزء ١٠ سنة ١٣٣٠ هـ، ص ص ٧٢١ - ٧٢٧، والجزء ١١، ص ص ٨٠١ - ٨٠٦).
- البستاني، بطرس. محيط المحيط (بيروت: مكتبة لبنان، طبعة ١٩٧٧ م).
- البغدادي، اسماعيل بن محمد باشا (ت ١٩٢٠ م). هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ٢ ج (استانبول، ١٩٥١ م صورته بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد).
- التبريزي (الخطيب)، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ) تهذيب الألفاظ لابن السكيت، نشر ضمن كتاب (كنز الحفاظ) بعناية لويس شيخو (ت ١٩٢٧ م). (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٨٩٥ م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية).
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (ت ٧٩٢ هـ). حاشية التفتازاني على شرح القاضي العضد لمختصر المنتهى لابن الحاجب (القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق والمطبعة الخيرية، ط ١، ١٣١٦ - ١٣١٩ هـ).
- التونجي، محمد. المعجم الذهبي: فارسي: عربي: (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٢، ١٩٨٠ م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ٣ ج (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م - ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م).
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (ت ٥٤٠ هـ). المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة: دار

الكتب بمصر، ط ٢، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م).

- جوزي، بندلي. بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية. مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجلة المجمع المصري)، عدد ٣ (١٩٣٧ م) ص ص ٣٣٠ - ٣٤٨.

- الجوهري، أبو النصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ). تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ٦ ج (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٢، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م).

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله الشهير بكاتب جلبي (ت ١٠٦٧ هـ). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (استانبول: المطبعة البهية، ١٣٦١ هـ).

- الحريري، أبو محمد القاسم بن عليّ (ت ٥١٦ هـ). درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق المستشرق كوريكه (أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثني ببغداد عن طبعة ليبزج ١٨٧٦ م).

- شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ٦ ج (القاهرة: مطبعة المدني، د.ت).

- الخفاجي، أحمد شهاب الدين (ت ١٠٦٩ هـ). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي (القاهرة: مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، ١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م). ونسخة أخرى بتصحيح محمد بدر الدين النعساني. القاهرة ١٣٢٥ هـ.

- ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ٦ ج (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٤٨ م) ثم طبعة أخرى بتحقيق إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة ٦٨ - ١٩٧٢ م).

- ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ). كتاب جمهرة اللغة، تحقيق كرنكو، ٤ ج (حيدر أباد الدكن ١٣٤٥ هـ - صورته مكتبة المثني ببغداد).

- الزركلي، خير الدين. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت: ط ٣، ١٩٦٩ م).

- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ). الفائق في غريب

- الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ٣ ج (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٤ ج (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م).
- ستانغس F. Steingass، معجم فارسي - انجليزي (بيروت: أعادت نشره مكتبة لبنان عن طبعة لندن ١٨٩٢ م).
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦ هـ). مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٣ م).
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤ هـ). اصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون (القاهرة: دار المعارف، ط ٢، ١٩٥٦ م).
- تهذيب الألفاظ مع شرح التبريزي، نشره لويس شيخو، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٥ م).
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨١ هـ). الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ٤ ج (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧ هـ).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٤ م).
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ). حاشية الشريف الجرجاني على شرح القاضي العضد لمختصر المنتهى لابن الحاجب (القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، ط ١، ١٣١٦ هـ).
- شير، أدى (ت ١٩١٥ م). كتاب الألفاظ الفارسية المعربة (بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٨ م).
- صدر الشريعة، عبيد الله بن مسعود (ت ٧٤٧ هـ). التوضيح في حل غوامض التنقيح، ٣ ج (القاهرة: المطبعة الخيرية، ط ١، ١٣٢٢ هـ).
- طاش - كبرى زاده، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ).

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، نشره محيي الدين عبد الحميد
بذيل وفيات الأعيان لابن خلكان، ٦ ج (القاهرة: دار السعادة، ١٩٤٨ م).
- العنسي، طوبيا. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، (القاهرة: دار العرب
للبيستاني، ١٩٦٥ م).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) معجم مقاييس
اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ٦ ج (القاهرة: البابي الحلبي، ١٣٧١ هـ).
- الفيروزآبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) القاموس المحيط
(القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٣٢ هـ) وأعاد نشره طاهر أحمد الزاوي هجائياً وفق
أوائل الأصول تحت عنوان: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير
وأساس البلاغة، ٤ ج (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٧٠ م).
- ابن أم قاسم المرادي، بدر الدين حسن بن عبدالله (ت ٧٤٩). توضيح المقاصد
بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، ٦ ج (القاهرة: مكتبة
الكتليات الأزهرية، ط ٢، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م).
- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (٦٤٦ هـ) إنباه الرواة على أنباء النحاة،
تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ٤ ج (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ١، ١٩٥٠ -
١٩٥٥ م).
- كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين: تراجم مصنفى الكتب العربية، ١٥ ج (دمشق:
مطبعة الترقى، ١٩٥٧ - ١٩٦١ م).
- الكرمل، انستاس. المساعد، تحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي - صدر
منه مجلدان - (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٢ - ١٩٧٦ م).
- اللكنوي، محمد بن عبد الحي الهندي، أبو الحسنات (ت ١٣٠٤ هـ). الفوائد
البهية في تراجم الحنفية، تصحيح وتعليق محمد بدر الدين النعساني (القاهرة:
مطبعة السعادة، ط ١، ١٣٢٤ هـ).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الكبير (القاهرة: الجزء الأول، دار الكتب
١٩٧٠ م، الجزء الثاني، الهيئة المصرية، ١٩٨٢ م).
- المعجم الوسيط (القاهرة: دار المعارف ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م).

- مجموعة القرارات العلمية: من الدورة الأولى إلى الدورة الثانية والعشرين، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م).
- المحبي، محمد الأمين (ت ١١١١ هـ). قصد السبيل فيما في كلام العرب من الدخيل. مخطوط مصور عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.
- المدني، مصطفى (ق/١١). المغرب. مخطوط مصور عن دار الكتب المصرية القاهرة.
- المرغيناني، برهان الدين علي بن أبي بكر (ت ٥٩٣ هـ) الهداية: شرح بداية المبتدي في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة (القاهرة: نسخة مصورة عن الطبعة الأولى لطبعة بولاق ١٣١٥ - ١٣١٨ هـ).
- مصطفى، محمود. اعجام الأعلام. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٣ م).
- المطرزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٠ هـ). المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ٢ ج (حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ط ١، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م).
- مكتب تنسيق التعريب بالرباط. المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام.
- معجم مصطلحات علم النبات (الرياض: قامت اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم بتصويره بالاتفاق مع مكتب تنسيق التعريب ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ). لسان العرب، ١٥ ج (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م).
- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين بن يوسف (ت ٧٦١ هـ). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ٣ ج (بيروت: دار الفكر، ط ٥، ١٩٦٦ م).
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢ ج (الطبعة: ١٩٥٥ م).
- السبوعي، رفائيل نخلة. غرائب اللغة العربية (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية المكملة، ١٩٦٠ م).

القسم الثاني
في التعريب والمصطلحات

أولاً: رسالة ابن كمال في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة «في التعريب»

اللغة أداة اتصال بالتجربة الإنسانية، وهذه التجربة عرضة للتغاير والاختلاف بين مجتمع وآخر، وبين عصر وآخر إلا أنها على كلا الحالين تحدّد رؤية أصحابها لحقائق الكون والحياة. ولقد أثبتت العربية مقدرتها على نقل الفكر الإنساني، وتقبل الروافد الحضارية، واستعدادها لتعريب الألفاظ والدلالات. وقد شهد هذا لها بالمرونة، ولأهلها بالرقى، وأبعدهم عن الجمود بما أضافوا للعربية من مفردات احتاجوا إليها كما أعطوا غيرهم ما ينقصهم.. ولا عجب فهذه سنة اللغات اقتراض وتبادل.

ولمصطلح «التعريب» أكثر من معنى غير أن ما نعينه هنا هو تعريب الكلمة الأعجمية، وقوامه: نقل الكلمة مع عرفها الأجنبي ومحاولة إنزالها على ضيق العربية وأوزانها، ويقتضي هذا الانزال بعض الإبدال* والتغيير في بنية الكلمة إما بالزيادة أو الحذف أو إبدال الحركة، وأحياناً الإبقاء على الأصل. وجاء في المعجم الوسيط (مادة ع ر ب): «المعرّب: هو اللفظ الأجنبي الذي غيّر العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب» وعرفه عبد الحميد حسن (الألفاظ اللغوية، ص ٦٥): «المعرّب: هو الكلمات التي نقلت من الأجنبية إلى العربية،

* عرّف النحويون واللغويون القدامى الإبدال بأنه إقامة حرف مكان آخر في الكلمة (انظر: النصاحي في فقه اللغة ص ١٧٣، والمزهر ١/٤٦٠، وكشاف اصطلاحات الفنون للنهاني ص ٢٠٤).

سواء وقع فيها التغيير أو لم يقع».

لقد شاع العرف بين العلماء أن الكلمة المنقولة من لغة أخرى تنقل ومعها معناها في اللغة الأصلية قبل أن تعرب، قال التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) -
الكشاف ص ٢٠٤ -: «المعرب عند أهل العربية: لفظ وضعه غير العرب لمعنى
استعمله العرب بناء على ذلك الوضع»، وقد يطرأ تبدل في دلالات الكلمات
المنقولة.

ويحسن بنا هنا أن نعرض باختصار لمفهوم التعريب عند أئمة اللغة
المتقدمين، ثم نقابل ذلك بما قال شيخهم سيويه (ت ١٨١ هـ).

فالجوهري (ت ٣٩٣ هـ) عرّف المعرب (الصحاح مادة عرب):
«تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، نقول: عربته
العرب، وأعربته أيضاً».

والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، قال في الكشاف ٥٠٧/٣: «إن معنى
التعريب: أن يجعل عربياً بالتصرف فيه، وتغييره عن منهاجه وإجرائه على وجه
الإعراب».

والجواليقي (ت ٥٤٠ هـ)، قال في المعرب ص ٥٤: «اعلم أنهم كثيراً ما
يجترئون على تغيير الأسماء إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من
حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربما أبدلوا ما بُعد مخرجه أيضاً، والإبدال لازم.
لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم. وربما غيروا البناء من الكلام
الفارسي إلى أبنية العرب. وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو
زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو
تحريك ساكن. وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه».

والسيوطي (ت ٩١١ هـ)، قال في المزهري ٢٦٨/١: «المعرب: مما استعملته
العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها».

والشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٨ هـ)، نقل كلام سيبويه إلا أنه أضاف فكرة هامة في ميدان المعرب كانت محل خلاف نظري وتطبيقي عند المتقدمين - قال: «اختلف في وزن الأسماء الأعجمية فذهب قوم إلى أنها لا توزن لتوقف الوزن على معرفة الأصلي والزائد، وذلك لا يتحقق في الأعجمية» (شفاء الغليل ص ٢٣).

أما سيبويه (١٨١ هـ)، فإن مقولته في التعريب قد ظلت الإطار التي ما زال العلماء ينهلون منها، ولا بأس من إثباتها، قال في (الكتاب ٣٠٣/٤): «اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه. فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فذرهم، ألحقوه ببناء هجرع. وبهرج ألحقوه بسلهب. ودينار ألحقوه بديماس. وديباج ألحقوه كذلك. وقالوا إسحاق فألحقوه بإعصار، ويعقوب فألحقوه ببرئوع، وجورب فألحقوه بقوعل.. لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية.. وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الزيادة، ولا يبلغون به بناء كلامهم، لأنه أعجمي الأصل، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم.. وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم، وذلك نحو: أجر، وإبريسم، وإساعيل، وسراويل.. قد فعلوا ذا بما ألحق بينائهم وما لم يلحق من التغير والإبدال، والزيادة والحذف، لما يلزمه من التغير. وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على بنائهم أو لم يكن، نحو خراسان، وخرم.. وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو: فرند، وبقم، وأجر، وجربز».

وإنما أطلنا في نقل هذا النص لأن كلام العلماء بعد سيبويه لم يكن في الغالب إلا شرحاً لمجمله، أو توضيحاً لما استبهم منه، أو استدراكاً لما أغفله.

وإن تباين تعريفات المتقدمين للمعرب سببها عنايتهم ببيان إجراءات التغيير والتعديل لينسجم اللفظ في نطقه مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية ليصير موافقاً للذوق العام للسامعين.

ولا شك أن مقولة سيبويه تحتاج لإلقاء الأضواء عليها ومقابلتها بالآراء الحديثة، فنقول:

- إن المعول عليه في تعريب الكلمة الأعجمية هو تغيير الحروف الأعجمية، أي الصوت الأعجمي، وزاد سيبويه الأمر توضيحاً بقوله (الكتاب ٣٠٦/٤): «فالبديل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم». وأحياناً يمكن إلحاق الكلمة التي غيرت من حروفها بوزن عربي. أو ترك دون إلحاق أحياناً أخرى خاصة إذا كانت حروف الكلم الأعجمي من جنس العربية.

والواقع أن تطويع الأصوات الأعجمية ومواءمتها وفق أصوات العربية يأتي بالدرجة الأولى عند اقتراس الكلمات الدالة على المفاهيم الحضارية الجديدة.

أما إبدال الحرف العربي - أحياناً - بعربي غيره فسببه الحرص على انسجام التركيب ليتفق مع العادات الصوتية العربية. وقد يقتضي ذلك تغيير الحركات أو إبدال موضع الحرف. ولقد زاد ابن كمال الأمر توضيحاً فقال (ورقة 106 أ): «واعلم أن اللفظ المعرب إن كان موافقاً لواحد من أبنية العرب، جارياً على وفق أصل من أصولهم (كخُرْم) فلا حاجة في تعريبه إلى التغيير، وإلا فلا بد فيه من نوع تغيير، إما للإلحاق بأبنيتهم كما في (درهم)، على ما تقدم بيانه، وإما للتوفيق لأصولهم كما في مهندس.. وأصله بالفارسية إندازه».

وما يؤكد أن العرب أولت الجانب الصوتي الاعتبار الأول عند التعريب أنهم اقترضوا بعض الألفاظ رغبة في التأنق ليس إلا، ويصدق هذا على جملة من الألفاظ المعربة التي لها مقابلات عربية من مثل ما أوردها (انستاس

(الكرملي) في كتابه (نشوء اللغة العربية ونموها واكتسابها ص ٩٦ وما بعدها)، وفي الفقرة التالية بيان أكثر حول هذه النقطة:

- ومسلك التغيير عند سيوييه، هو تغيير صوتي يرافقه تبدل من حيث الهيئة العامة form بحيث يأتلف اللفظ المعرب صوتياً مع طبيعة اللغة العربية في طرائق نطقها. ومعلوم أنَّ هذا اللفظ الجديد على اللغة العربية لن يتساوى مع اللفظ الأصل لعلّة الاشتقاق في أبعادها بينها، وقول سيوييه (اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف ما ليس من حروفهم البتة) فهو لا يفهم على إطلاقه، فما لم يكن من حروفهم البتة غيروه دون خلاف، ولكننا نلاحظ أنهم ربما حولوا بعض الأصوات في الكلم الأعجمي رغم وجود نظائرها في العربية حرصاً على تحقيق الانسجام الصوتي harmony phonetic، على نحو ما تم في (مهندس) حيث أبدلت السين من الزاي رغبة في إحداث التناسق مع الصوت المجاور.

ويقول السيوطي فيما ينقله عن ابن فارس (المزهر ١/٢٧٢): «حدثني علي بن أحمد الصباحي، قال: سمعت ابن دريد يقول: حروف لا تتكلم العرب بها إلا ضرورة. فإذا اضطروا حوّلوا عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، وذلك كالحرف الذي بين الباء والفاء مثل (بور) إذا اضطروا قالوا: (فور). قال ابن فارس: وهذا لأن (بور) ليس من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربي عند تعريبه إيّاه أن يصيِّره فاء».

وذكر الجواليقي (المعرب ص ٥٥): أن العرب قالوا: (سراويل) و(اسماعيل)، وأصلها (شروال) و(إشماويل) وذلك لقرب الشين من السين في الهمس. فالضرورة الصوتية هي التي ألجأتهم هنا للإبدال لثقل الشين في اللفظ كتركيب صوتي - مقارنة بتغيير الحرف الواحد في اللفظ الأعجمي عندما لا يكون له نظير في اللغة العربية - على نحو مسلكهم في (جاموس = كاوميش) و(ابريسم = أبريشم).

ولكن لا يطرد إبدال السين من الشين، فقد قال العرب: (شرحبيل)

و(شراحيل) و(شمهيل) و(شبارق) وهو بالفارسية (بیشباره)^(١) لملاحظة عدم خروجها عن الانسجام الصوتي عند العرب. وقد أشار سيبويه لهذه المسألة، يقول^(٢): «وأما ما لا يطرد فيه الإبدال فالحرف الذي هو من حروف العرب، نحو سين (سراويل)، وعين (اسماعيل)، أبدلوا للتغيير الذي قد لزم، فغيروه لما ذكرت من التشبيه بالإضافة، فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس والانسلاال من بين الثنايا، وأبدلوا من الهمزة العين، لأنها أشبه الحروف بالهمزة».

ومعنى (فغيروه لما ذكرت من التشبيه بالإضافة)، أي من تشبيه الشكل form الذي آل إليه المعرب - بعد تغيير شكله - كما يحدث للفظ العربي عند النسبة كقولهم حضرمي نسبة إلى حضرموت، وبصري نسبة إلى البصرة.

- وقول سيبويه: (فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم.. وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم..).

لا بدّ لنا أن نتساءل هنا: هل تمّ إلحاق المعربات على أساس الوزن الصرفي أو العرقي؟

لقد وردت ألفاظ من المعرب صادفت وزناً عربياً، ولها نظائر في العربية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: جوهر، جورب، جوسق، جردق، كوسج، موزج، خندق، سوسن.. وغيرها. فهذه طائفة من المعربات تناظر في العربية لفظ (كوثر) وبنائها بوزن (فَوَعَلَ)، ولكن نواة المعنى منحصرة في (ك ث ر) والواو زائدة. والذي يبدو للوهلة الأولى تساوي المعرب مع العربي. تُرى لو ذهبنا نتعرف على الزائد في مثل (جوهـر) فهل لنا أن نقول: إن نواة المعنى هي (ج هـ ر) أو (ج و ر) أو.. أو.. الخ، إن البحث عن أبنية - حجج صرفية -

(١) المعرب: ص ٢٥٢ - ٢٥٣. و(شمهيل) علم، قيل هو أخو العتيك. و(شبارق): ألوان من اللحم

المطبخ.

(٢) الكتاب: ٣٠٦/٤.

لتعيين إلحاق المعرب عمل صناعي لا طائل من ورائه. جاء في القاموس المحيط (كربس: الكرْباس: بالكسر: ثوبٌ من القطن الأبيض، معرب فارسيته بالفتح، غيَّره لعزة (فَعْلال). والنسبة كرايسي، كأنه شبه بالأنصاري، وإلاً فالقياس كِرباسي).

- وواضح أن التغيير هنا لسبب صوتي لا لحجة صرفية فحسب.

لقد كان هذا مما شغل المتقدمين فسهل وصف أعماهم بالوهم والارتجال، وعندما ننظر في ترتيب مداخل المعجم العربي نقع على مفارقات في ترتيب بعض المعربات فد(اسطرلاب) تجدها تارة في (ل و ب)، وأخرى في (س ط ر). و(ميناء) نجدها تارة في (و ن ي)، وأخرى في (م ن ي)، وثالثة في (م ي ن). و(أنجر)^(١) مرة على الأصل في الرباعي، وأخرى في الثلاثي (ن ج ر). ولنا عود لتفصيل القول في هذه المسألة.

لقد أصاب الخفاجي في قوله (شفاء الغليل ص ٣): إن الأسماء الأعجمية لا توزن لتوقف الوزن على معرفة الأصل والزائد وذلك لا يتحقق في الأعجمية». ومن هنا يتضح لنا قول سيبويه (ودينار ألحقوه بديماس)، فالدينار عنده دخيل جديد ألحق بديماس المعروف، وكلاهما لفظان معربان ولقد تمَّ الإلحاق على أساس القياس الابداعي عند (فرديناند دوسوسير)، أو القياس الخاطئ^(٢) عند العرب. وخلاصة القول أن الإلحاق هنا تمَّ على أسس صوتية لا على أساس قياسي اشتقاقي صوتي. وهو يتفق مع طبيعة التبادل بين اللغات حيث يجري النطق بعيداً عن أحكام النحاة ومقاييسهم. وهو داخل في

(١) انظر: الجواليقي المعرب ص ٧٥، والأنجر: مرساة السفينة معرب لنكر.

(٢) هو الذي تكون فيه المشابهة بين الكلمتين قائمة على الصورة مثل توهم أصالة الياء في (أعياد) حملاً على (عيد)، وجمع (معيشة) و(مصيبة) على (معاش) و(مصائب) حملاً على (صحائف)، والصواب فيها: معاش ومصائب (انظر للمزيد: عبد الصبور شاهين، اللغة العربية لغة العلوم والتقنية ص ص ٢٤٣ - ٢٤٨، وحامد قنبي، المؤنثات السماعية ص ٢٠).

باب ما عممه ابن جني في مقولته المشهورة: «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»^(١)، وقال أبو هلال في (التلخيص في أسماء الأشياء ٢١٧/١): «والكلمة الأعجمية إذا عُرِّبت فهي عربية، لأنَّ العربي إذا تكلم بها معربة لم يقل إنه يتكلم بالعجمية.

- قول سيبويه (وربما لم يلحقوه..) ملحظ دقيق في جعله حد التعريب مقتصرأ على نقل الكلمة الأعجمية واستعمالها على الإطلاق سواء أتمَّ الإلحاق بأبنية العرب كدرهم إذ ألحقوه بـ«هجرع»، أم لم يتم كخراسان، لا يثبت به (فُعْالان).

أقول: كأن سيبويه ومن شاعه من العلماء المتقدمين قد نظروا إلى ظروف العربية المعاصرة وقد انهارت عليها المفاهيم العلمية المستجدة بمعدل مائة مصطلح في كلِّ يوم كما ورد عن مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط^(٢).

وإذا كانت أوزان العربية الأصلية لن تتسع لتضمَّ كلَّ ما تفرزه اللغات الأجنبية من مصطلحات لا يمكن حصرها فيجب - حالئذٍ - أن لا نلتزم بإقامة المعرب على وزن عربيِّ بصورة كاملة. ورغم أننا نجد ألفاظاً كثيرة قد عُرِّبت وشاع استعمالها مع وجود نظائرها في العربية، فإنَّ هذا لم يفقد اللغة حيويتها ومرونتها لتقبل الأنماط المتجددة في الحياة. ومع ذلك لا يجوز فتح الباب على مصراعيه لكي يدخل إلى لغتنا كلُّ ما نطق به الأعاجم بل علينا أن نختار بقدر حاجتنا من مثل الأعلام الأعجمية واللباس، والشراب والطعام والأثاث والأدوية وأسماء الأعيان وأعلام الجنس مما لا يعرفه العرب كالأكسجين، والهيدروجين، والأنزيم، والأيون. ولقد كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة متحفظاً في قراره بخصوص التعريب الذي ينصّ: «يُحيز المجمع أن يستعمل بعض

(١) الخصائص ٣٥٧/١.

(٢) عبد العزيز بنعبد الله، التعريب ومستقبل اللغة العربية، ص ٢٩، وانظر للمذكور مجلة اللسان العربي،

مجلد ١٤، الجزء الأول ١٩٧٩ م، ص ١٥٩.

الألفاظ الأعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب في تعريبهم»^(١). وإنما قال عند الضرورة - لأنه أتبعه بقرار آخر: «يفضل اللفظ العربي القديم على المعرب إلا إذا اشتهر المعرب»^(٢) كما أن بابي الاشتقاق والتوليد واسعان ولا يلجأ إلى النحت إلا عند الضرورة.

كما أقرت (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي)^(٣) التي عقدت تحت مظلة (مكتب تنسيق التعريب بالرباط) في شباط (فبراير) ١٩٨١، مجموعة من المبادئ والاقتراحات عند اختيار المصطلحات بهدف الارتقاء بعلم المصطلح حتى يصبح تخصصاً لا هوئاً يشارك فيه الاصطلاحيون واللغويون والمعجميون والاختصاصيون والمترجمون والإعلاميون.. ومما ورد في باب تعريب الألفاظ الأجنبية ما يأتي:

- أ - ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.
- ب - التغيير في شكله، حتى يصبح موافقاً للصيغة العربية ومستساغاً.
- ج - اعتبار المصطلح المعرب عربياً، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية.
- د - تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتبار أصلها الفصح.
- هـ - ضبط المصطلحات عامة والمعرب منها خاصة بالشكل حرصاً على صحة نطقها ودقة أدائها.

لقد سجل التاريخ المعجمي عند العرب أن صاحب أساس البلاغة (ت)

(١) نقلاً عن ملحق (مجموعة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة) المثبت في معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، أحمد شفيق الخطيب - قرار رقم ٣٢.

(٢) المصدر السابق قرار رقم ٣٣.

(٣) اقرأ تفصيل وقائع هذه الندوة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ج ١١ - ١٢، ص ٢٢٠.

٥٣٨ هـ) كان أول من خرج على شرعية عصر الاحتجاج اللغوي حين استشهد لأدباء وشعراء عصره وما قبلهم من المولدين. وكانت حجته في ذلك أن روح اللغة تكمن في تراكيبها الدلالية لا في ألفاظها فحسب. والألفاظ المعربة لا تشكل خطراً على اللغة ما لم تزعزع النظام النحوي والصرفي لهذه اللغة. لأنها في مستوى دون التراكيب الدلالية. واللغة ليست مجرد ألفاظ مفردة، بل هي بناء ملتحم قوامه الحروف والأفعال والأسماء تبرز في مجموعها ما تنطوي عليه اللغة من فكر وذوق وحضارة. والألفاظ المعربة تسبك في هذا البناء دون أن تؤثر على كيانه اللغوي، بل ربما زادت قوة وسعة. ودلت على مرونة العربية.

- كثيراً ما تخضع الكلمات المقترضة من اللغات إلى كثير من التحريف في أصواتها مما يبعدها عن صورتها الأصلية. وليس غريباً أن الكلمة الواحدة قد تنتقل من لغة إلى عدة لغات فتغدو وكأنها كيان مستقل عندما تأتلف مع الأساليب الصوتية في كل لغة نُقلت إليها حتى تصل لدرجة التباين المطلق. وبهذا الفهم أمكن تعليل صلة هجرة الألفاظ على نحو: admiral الانجليزية، وهي مأخوذة عن الفرنسية القديمة amiral. والأصل عن العربية (أمير البحر). ومثلها: arsenal الانجليزية، وهي مأخوذة عن الإيطالية aresnale، وهي في التركية (ترسانة). والأصل عن العربية (دار الصناعة). و(الموسلين) نوع من الحرير الرقيق كان يأتي من العراق واسمه منسوب إلى مدينة (الموصل). و(الزعتري) أو (الصعتر) أو (السعتر)، وهو نبات عشبي جبلي، طيب الرائحة بعض أنواعه يؤكل أخضر أو يابساً مع الشُّبَّاق، ويعتبر في فلسطين غذاءً شعبياً يؤتدم به مع زيت الزيتون. وأصل اللفظ من الآرامية (زوترا)، وهو في اللاتينية satureja وانظر إن شئت في طائفة الألفاظ المعربة في بحث (الدخيل في اللغة العربية لفؤاد حسنين علي، مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول - مجلد ١٢، ١٩٥٠ م).

ومن المؤكد في هذا الباب أن للعرب مقدرة خاصة على نطق أصوات

اللغات كلها بحكم ما تتميز به أصوات العربية من تنوع ساعدهم على «التمشي» في نطق الأصوات مهما صعبت، يقول المرحوم صبحي الصالح^(١): «والعربية - على اتساع مدرجها الصوتي - ازدادت سعة على سعة يوم أدخلت بين حروفها الهجائية أصواتاً تقاربها مخرجاً أو صفة، إذ عرّبت هذه الأصوات الدخيلة، وحددت لها موقعها من جهاز النطق، فلم تستعصر على السنة العامة فضلاً عن الخاصة، ففُطِعَ بذلك الشوط الأول من التعريب: ألا وهو تعريب المادة الصوتية، وتطويعها لأصوات العربية».

ولكن هذه المقدرة وحدها لا تكفي، فلكل لغة نظامها النطقي الخاص، فالعرب قد رفضوا الصوت الأعجمي كخطوة أولى في مسلك التعريب، ثم تأتي الخطوة التالية وهي الإلحاق بأبنية كلامهم، وهو الغالب، أو تركها على حالها إذا كانت حروفها من حروفهم. وهذا معنى قول سيويه (وربما غيَّروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيِّروه عن بناءه في الفارسية نحو: فِرْنْد، وَبَقْم، وَآجِر، وَجُرْزِ).

- إن مسلك التغيير في التعريب - أعني الإبدال الصوتي للحروف العربية من الأعجمية - لم يضبط بقوانين محددة، وإن محاولة المتقدمين وضع القواعد والقوانين لذلك لم تتجاوز كونها تعميمات غير مطردة^(٢) لأننا نجد لكل قاعدة استثناء، ويقول انستاس الكرملی: «إن التعريب في كل عصوره يرجع إلى عفوية لا طائل منها في نقل المعرَّبات، أو لأنَّ الذين تناولوه كانوا من سواد الناس، وتلقفها منهم حملة الأقلام بدون نقد، أو من باب التعصب»^(٣).

نفهم من قول الكرملی أن العُرف العام هو الذي يسمح بدخول المعرَّب إلى اللغة العربية، وأن عنصر السماع في تقبله هو العامل الأهم، ولا بُدَّ له من

(١) دراسات في فقه اللغة ص ٣١٩.

(٢) انظر: المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص ٤٤، ٨٣.

(٣) مجلة المجمع العلمي بدمشق، المجلد الثالث ص ١٣.

الخضوع لطبائع العربية من حذف أو إضافة أو وزن أو إيقاع صوتي متجانس مع لغة العرب حتى إذا شاع استعماله واستشرى خطره صنف مع نظائره في الاستعمال اللغوي، وبعد ذلك يأتي دور الدرس اللغوي من قبل العلماء لتسوية وجوده في لغة العرب إذ لا يعقل وضع مواصفات مسبقة للمعرب كظاهرة لم تتضح معالمها أو تتعين ملامحها.

ولكننا نزيد على قول الكرمللي: إن الدافع إلى التعريب هو الحاجة إلى التعبير، والحاجة إلى التعبير أقوى من صحة اللغة أحياناً، فنحن نقول اليوم (سويتش = switch) للمفتاح الذي يُبدئ عمل آلة، وكان بإمكاننا أن نقول (البادئ) = اسم فاعل فعله بدأ.. ونقول: (ترموجراف = thermograph) - المَحَرَّ، اسم آلة من (حَرَّ)، ولكن مجمع اللغة العربية قبله من باب التعريب مع إبدال (th = ث) إلى (ت)، وجاء تعريفه في المعجم الوسيط (١/٨٥): «جهاز يسجِّل بالرسم البياني درجة حرارة الجو».

إن (البادئ) و(المَحَرَّ) نموذجان للألفاظ العربية سيئة الحظ في الاستعمال اليومي في حياتنا المعاصرة وذلك لقوة المصطلح الدخيل أو المعرب ومثلها: راديو Radio (مذياع). بريك brake (كابحة - فرملة). هالو Hello (أهلاً). استنسل stencil (ورق الشمع). كربوريتر carburettor (جهاز الاحتراق). دينامو dynamo (مولد كهربائي). hardware (مستلزمات آلية) software (مستلزمات فكرية) ..

ولقد عرضت هذه المسألة لرشيد عطية في معجمه (الدخيل) فقال في (الترمومتر) ص ٤٨١: «انجليزية من اليونانية معناها ميزان الحرارة عربتها بالمحرار اسم آلة من حرَّ. أو نعربها بالنحت من مدلولها فنقول (قسحار) منحوتة من (مقياس وحرارة). هذا وإن في هذه اللفظة وأمثالها عبرة ودرساً لنا نحن أبناء الضاد، فإنَّ اللفظة يونانية كما تقدم ومع ذلك لم يأنف الانجليز والفرنسيون والاسبانيون والبرتغاليون والايطاليون وغيرهم من نقلها إلى لغاتهم

مشيرين في معاجمهم إلى الأصل المأخوذة عنه، ولذلك سهل على أبناء كل لغة أن ينهضوا بلغتهم جرياً مع مقتضيات العصر.

أما نحن فإذا نقلنا كلمة بعد أن يتعذر وجود مرادف لها في العربية وبعد أن نشذبها لكي تنطبق على منهاج عربي قامت علينا قيامة المتعنتين، وإذا حاولنا أن نجد لها لفظة عربية تلابسها أو نشق لها اسماً من مادة ينطبق معناها على المعنى الأجنبي أو يشبهه قلبوا شفاههم ونادوا بالويل والثبور، وقالوا قد كفر وأتى أمراً فرياً. فإذا نفعل وأي سبيل نسلك لكي يخفف العناء عن المعربين وكيف تنهض الأمة إذا ظلت لغتها جامدة، وهل معنى الجمود غير الموت».

لقد فات الشيخ رشيد عطية أن يضيف أن ما يحتاج إليه المصطلح الحضاري عربياً مولداً كان أو دخيلاً معرباً هو أن نكفل له مقداراً من الشيوخ حتى يستساغ سماعه فيغدو مألوفاً في الاستعمال اليومي.

ولفظ (السيارة) اكتسب هذه الدلالة الاصطلاحية على تلك الآلة التي تسير لسهولة التللفظ، وشيوع الاستعمال، وإلا فليس له من صفات ال autocar إلا المشاركة في السير، وكثير من الأشياء تشاركه تلك الصفة.

والحق أن الذين تناولوا دراسة الألفاظ المعربة لم يستطيعوا تصنيف المعرب على نسق مطرد لأن لكل لفظ ظروفه وملابسات تعريبه من جهة، ولأن همهم كان وصف ما وقفوا عليه لا وضعه ضمن معايير ثابتة، زد على ذلك اختلاف اللغات التي تم الاقتراض منها. وفي الأمثلة التي ساقها ابن كمال ما يؤكد ما نذهب إليه. لقد كان يعوزهم المعرفة الكافية للغات الأخرى، وكان أول ما اعتمدوا عليه في تأصيل الكلمات (الأعجمية) هو السماع. فاللفظة المسموعة من العرب الأقحاح - وإن تشابهت عليهم - مالوا إلى اعتبارها عربية، وراحوا يبحثون لها عن أصل اشتقاقي.. وإن أفضى بهم المقام إلى إدراك عجمتها لم يقطعوا في نسبة الكلمة إلى أي من اللغات تم الاقتراض منها

لافتقارهم إلى دليل نقلي، فاعتمدوا في ترجيحهم العجمة على ما تعارفوا عليه من قواعد يعرف بها الأعجمي من غيره. وربما اكتفوا بالقول: (لا أحسبها عربية، أو قيل كذا، أو عزوها إلى الفارسية) وفي المعرب للجواليقي تتردد كثيراً أمثال هذه العبارات، من نحو: ليس بعربي صحيح. لا أدري أعربي هو أم دخيل. لا أحسبها عربية محضة^(١).. وغيرها.



بقي أن نقول: إن تقبل ظاهرة الألفاظ المعربة أمر بدهي، وهي نتيجة الاتصال الحضاري بين العرب وغيرهم من الأمم. وهذه الألفاظ يمكن تقسيمها إلى جنسين: ألفاظ حضارية عامة. وألفاظ علمية خاصة. وكلاهما يخضعان عند الانتقال إلى عدة عوامل: العُرف اللغوي السائد في البيئة التي انتقلت إليها الألفاظ الدخيلة، والمستوى التعليمي للناطقين الجدد، والطريقة التي تم بها النقل أهو سماعي أم كتابي؟، ودرجة إجادة اللغة الأجنبية التي نقلت منها الألفاظ وفرق بين أخذ الألفاظ من أفواه العلماء والأدباء ووسائل الإعلام الرصينة، وبين أخذها من أفواه العامة، ووسائل الإعلام الرخيصة، واللهجات المحلية، أو أشرطة الأغاني والفيديو.

يقول صاحب الاشتقاق والتعريب ص ٤١: «والعرب لم يكونوا يخالطون الأعاجم كما نخالطهم نحن لهذا العهد. ولم يكونوا يعرفون من لغاتهم كما نعرف نحن. لذلك كانت ألسنتهم غير ممرّنة على النطق بالكلمات الأعجمية. وأسماعهم غير مستأنسة بلهجتها ونغمتها استثناسنا نحن بها» وفي مقدمة (المساعد ١/٤٥) نقرأ تذييلاً لهذه الفكرة: «إن كثيراً من تلك الكلم لما صوّرت بحروف عربية اختلفت قراءتها على الجاهلين بنطقها ومعناها وصحة التلفظ بها، فاضطروا إلى أن يتوهوا فيها ما أرادوا وعلى ما يوحى إليهم وهم وخاطرهم

(١) انظر المعرب للجواليقي، صفحات: ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٨٧، ٣١٥، ٣٤٣.

أو علمهم، فجاءت بعيدة عن أصولها الأولى، ووضعوا لها تفاسير غريبة ظاهرة التكلف كلَّ الظهور».

لذا فإن الألفاظ الحضارية العامة من المعربات خضعت لظروف عفوية دعت إليها ضرورة الاستعمال، وكان من الصعب وضع معيار لضبطها، أو تعييدها فهي أشبه بكيانات مستقلة تعامل كل لفظة منها في إطار ملابسات نقلها واستعمالها، ومن أمثال هذه المعربات الحديثة ما نجده من اختلاف في نطق مثل: تكسي من الانجليزية taxi، وعربيتها سيارة أجرة، وهي تلفظ بـ: طاكسي، تكسي، تكس.

وتلفون من الانجليزية telephone، وعربيته: الهاتف. يلفظ: تليفون، تيليفون.

والسَّلطة من الإيطالية salata، وهي مخلوط من الخضروات والملح (حرفياً: مملحة)، تلفظ: سلاطة. صلاطه، زلاطه.

وطازة من الفارسية (تازه)، ومعناها: جديد. الطري. الجديد من الألبان والفاكهة وخلافه، تلفظ: تازة. طازجة. طازج، طازجة... وغيرها.

أقول: إن سبب تعدد نطق مثل هذه الألفاظ هو شيوعها على السنة العامة والخاصة على السواء، وأنها من ألفاظ الحضارة العامة التي تخضع للعرف اللغوي السائد، والعوامل السماعية الأخرى التي صدرنا بها هذه الفقرة.. وقديماً ذكر المسعودي في مروج الذهب (نقلاً عن معجم الألفاظ الهندية المعربة ص ١٢٢) إن العرب حرصوا على الأخذ بالألفاظ المحلية في مختلف المناطق التي تردوا إليها، يقول: «إنما نعبّر بلغة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفونه بينهم»... و«إنما نخبر عن عبارة كل بحر وما يستعملونه في خطابهم».

أما الألفاظ والمصطلحات العلمية فهي لغة طائفة مخصوصة من أهل العلم، وهم يتواضعون فيما بينهم على أسس وقواعد في التعريب. وأهم ما يميز

مسلكتهم في تلقي المعرّبات أنهم يعتمدون على الكتابة والنظر لا على السماع والنطق فحسب. وفي أروقة المجامع العربية ومن خلال جهود مجموعات اللجان المختلفة يقررون ما تكون عليه صيغة المعرّبات والمصطلحات. من ذلك قرار المجمع اللغوي بمصر إساعة بعض اللواحق الأجنبية في اللفظ: «عند تعريب أسماء العناصر الكيماوية التي تنتهي بالمقطع (ium) يعرّب بـ(يوم)، (ما لم يكن لاسم العنصر تعريب أو ترجمة شائعة)، كما في: المنيوم وبوتاسيوم وكالسيوم».

و«نحاسوز تعريباً لقولهم Cuprous

ونحاسيك تعريباً لقولهم Cupric.

وعلى ذلك الباب كلّ. وذلك فيما اصطلح عليه أهل الكيمياء أن يدلّوا باختلاف الزياتين ous وic في الاسم على اختلاف حالتي كفاءة المادة الواحدة».

و«يرسم حرف G في الكلمات المعرّبة (جيناً) أو (غيناً) نحو: غرام، انجلترا».

و«ترجم اللاحقة Logy للدلالة على العلم بـ(التاء) في آخرها فيقال: جيولوجية. بيولوجية. سوسولوجية.. وغيرها مما هو مشتب في (مجموعة المصطلحات العلمية والفنية).

وغني عن البيان أن أمثال هذه المعالجات إنما تعالج كلمات علمية، والمعنون بها يتعاملون مع هذه الكلمات في مراجعها ومعاجمها. والرمز (مج) في (المعجم الوسيط) يشير إلى طائفة الألفاظ المجمعة، وهي جانب من الألفاظ المحدثّة، غير أن هذه الألفاظ تتضمن ألفاظاً معربة ومولدة ودخيلة. وكان دور التجمع في الواقع دوراً أساسياً في وضعها الاصطلاحي، وتحديد مفهومها الجديد الذي يمكن أن نطلق عليه (المفهوم المقتن)، ولذلك نجد في المعجم الوسيط أن اللفظ المعجمي يصحبه دائماً تعريف دقيق، أشبه بالتعريفات المنطقية^(١).

(١) انظر: عبد الصبور شاهين، اللغة العربية لغة العلوم، ص ٣٦٨.

أما مصادر هذه الألفاظ فنستطيع أن نميز فيها طائفة أجنبية تولاهما المجمع بالتعريب، أو ارتضى تدخيلها في العربية كما هي. وطائفة من الألفاظ قامت على أساس التوسع في دلالتها بطريق المجاز، وطائفة ثالثة كان للمجمع فضل اشتقاقها، أو على الأصح: توليدها على قياس اللغة، وطائفة أخيرة هي عبارة عن تعبيرات مركبة شائعة على ألسنة العوام والمتقنين فتولاهما المجمع بالتحديد العلمي، حين ظهر له انتشارها وخاف من وقوع اللبس في دلالتها إذا ما تركها دون تحديد. وعليه يمكن تحديد دور المجمع إزاء هذه الألفاظ بأنه لا يعدو أحد موقفين^(١):

- ١ - إما أن يضع التعاريف العلمية لألفاظ موجودة فعلاً، عربية أو أجنبية.
- ٢ - وإما أن يضع ألفاظاً على سبيل الترجمة أو الصوغ الإبداعي، ثم يحدد معانيها بطريقته.

وفيما يلي عرض لأمثلة مما ورد من الألفاظ المجمعية كما وردت في المعجم الوسيط:

بلاطين: عنصر فلزي فضي اللون.
بنسلين: عقّار من العقاقير التي تقف نمو الجراثيم، ويفيد في كثير من أمراض التقيح.

بوتاسيوم: عنصر فلزي لين من مجموعة القلويات.
جلوكوما: مرض يتميز بارتفاع الضغط داخل العين.
نيون: عنصر غازي إذا أُمرّت فيه شرارة كهربية وهو في حالة التخلخل توهج بضوء أحمر برتقالي، وكثيراً ما يستعمل في الإعلانات والإشارات الضوئية.

لقد بلغ ما وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ إنشائه حتى الآن مائة ألف مصطلح أو يزيد، والعمل مستمر.

(١) المرجع السابق، ص ٣٦٩.

وكذلك تفعل المجامع الأخرى. وفي تصدير المجمع العلمي العراقي لمصطلحات الولادة (مجلة المجمع ج ١٩) ذكر لبعض القواعد التي روعيت عند صوغ المصطلحات ومنها:

- ١ - إثارة استعمال اللفظ العربي على اللفظ الأجنبي.
- ٢ - إحياء المصطلح العربي القديم إذا كان مؤدياً للمعنى العلمي الصحيح.
- ٣ - تفضيل اللفظ العربي الأصل على المولد، والمولد على الحديث، إلا إذا اشتهر الأخير.
- ٤ - استعمال اللفظ العربي الأصل إذا كان المصطلح الأجنبي مأخوذاً منه.
- ٥ - تجنب النحت ما أمكن ذلك.
- ٦ - تجنب تعريب المصطلح الأجنبي إلا في الأحوال التالية:
 - أ - إذا أصبح مدلوله شائعاً بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره.
 - ب - إذا كان مشتقاً من أسماء الأعلام.
 - ج - في حالة الأسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيميائية.
 - د - إذا كان من أسماء المقاييس والوحدات الأجنبية.
 - هـ - إذا كان مستعملاً في كتب التراث.
- ٧ - روعيت قواعد معينة في التعريب منها:
 - أ - البدء بالهمزة إذا دعت إلى ذلك ضرورة تجنب البدء بحرف ساكن مراعاة لطبيعة اللغة العربية.
 - ب - استعمال حرف الغين الذي يقابل حرف الجيم غير المعطشة.
 - ج - كتابة الألفاظ المعربة كما ينطق بها في لغتها مع إثارة الصيغة التي نطق بها العرب.
 - د - تفضيل الصيغة الأوروبية الأقرب إلى طبيعة العربية.
- ٨ - النطق بأسماء الأعلام الأعجمية وكتابتها كما ينطق بها في موطنها ما أمكن ذلك.

ثانياً - نظرات تحليلية أخرى في «رسالة تحقيق الكلمة الأعجمية»

التأصيل اللغوي Etymology مصطلح جديد في الدرس اللغوي عند العرب يُعنى ببيان الأصول اللغوية للكلم الأعجمي الذي دخل لغة العرب كأن ينسب تلك الألفاظ إلى أصولها السامية أو الفارسية أو الهندية أو اللاتينية. والمتقدمون من الأسلاف جعلوا الاشتقاق Derivation وسيلتهم لتأصيل الكلم وتمييز الدخيل من العربي، قال أبو البقاء الكفوي (الكليات ج ١/ ١٧٩) «الاشتقاق: ردّ كلمة إلى أخرى لتناسبها في اللفظ والمعنى. وهو من أصل خواص كلام العرب، فإنهم أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق».

وعرّفه صاحب (اللغة العربية لغة العلوم والتقنية ص ٢٦٠): «هو صوغ كلمة فرعية من كلمة أصلية على أساس قياس مطرد، كاشتقاق الصفات وأسماء الزمان والمكان ونحوها» وبناء على هذا التعريف يصبح المصدر، والفعل الماضي - كلاهما - صورة اشتقاقية كسائر المشتقات، لا أصلاً اشتقاقياً، كما ذهب إليه القدماء على خلاف بين البصريين والكوفيين.

ومسلك القدماء في الاشتقاق قادهم إلى تأثيل لغتهم العربية على جانب هضم حق اللغات الأخرى في باب الدخيل لأنه باعد بين أصل الدخيل ونسبته إلى لغته التي أخذ منها. ذلك لأنهم اكتفوا بأدنى سبب يمتّ إلى المعنى بصلة يطمنون إليه يعتبرونه وجهاً من وجوه الاحتمال في أصل المعنى ولهذا

وجدنا تعدد لغات الدخيل، ومثال ذلك: ما أورده صاحب المساعد للفظ الآبش (١١٦/١)، قال: «الآبش - بمد الألف وكسر الباء بعدها شين معجمة - ضرب من الآجرّ العريض المربع الملون بألوان مختلفة، وهو المعروف اليوم في بغداد بالكاشي وعند السوريين بالقاشاني». ويستعمل لتزيين أفنية المنزل وردّهاته.

واللفظ معرّب من اليونانية abakhos، أو من الرومية abacus، وهو في الفرنسية abaque.. «إلاَّ أنَّ الأولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا أن من يكون كذلك لا يكون إلاَّ إذا عقل، وأرادوا أن يصلوا معاني اللفظة بعضها ببعض فقالوا ما قالوا وهو غريب. وهذه ملاحظة دقيقة ما كانت تظهر وتنجلي غوامضها للبصائر لو لم يعرف أصل الكلمة.. ومن الغريب أنهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية، وهي صورة التفخيم فقالوا في (آبش) أحيش، وقالوا في تعريفه الذي يأكل طعام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه (عن التاج في مستدرك ح ب ش)».

وانظر أمثلة أخرى من قبيل هذه التأصيل في المعجم الكبير، والمعجم المساعد، نحو: أسطم، أصص، برطلة، أردمون.. وستتناول أمثلة أخرى بالتحليل.

لقد أدى مسلك المتقدمين في الدخيل من خلال الاشتقاق القياسي إلى فتح باب الاجتهاد والجدل إلى ما لا طائل من ورائه مما حدا بمحمد مرتضى الزبيدي إلى القول في مقدمة التاج فيما نقله عن الجواليقي (المعرب ٥١): «مما يحذر منه كلّ الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم، فيكون بمنزلة من ادّعى أنَّ الطير وُلِدَ من الخوت» وزاد الزبيدي على هذا قوله: «وجملة الجواب أن الأعجمية لا تشتق، أي لا يحكم عليها أنها مشتقة، وإن اشتق من لفظها، فإذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربياً في حروفه فلا ترين أحدهما مأخوذاً من الآخر كإسحق ويعقوب فليسا من لفظ اسحقه الله اسحاقاً أي أبعد، ولا من اليعقوب اسم الطائر، وكذا سائر ما وقع في الأعجمي موافقاً للفظ العربي».

ولكن علينا أن نفرق بين النظر إلى الدخيل من باب الاشتقاق من حيث التأصيل وبين جواز القياس على الدخيل. وقد انتهى مجمع اللغة العربية إلى الأخذ بمبدأ القياس بشكل عام دون ارتباط بحدود الزمان والمكان استناداً إلى القاعدة المشهورة (أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)، والأمران مختلفان، وإنما نرفض مسلك التأصيل اللغوي من خلال الاشتقاق فقط، أما القياس فهو ما ندعو إليه. وفي (مجموعة القرارات العلمية والفنية) تأكيد على أن القياس ممكن في أغلب مقولات اللغة - أسماء وأفعالاً وحروف معان - العربية الأصل والعربية فنقول من الجامد في اللغة العلمية: مهدرج ومكرين ومبلمز - كصفات للمواد المعالجة بالهيدروجين والكربون والكبريت أو بالبلمرة.. وتوسّعوا في قياسية الاشتقاق من أسماء الأعيان والمصدر الصناعي.. واسم الآلة.. وصيغ المبالغة والتكثير.. والصفات الدالة على المرض.. والصوت.. والاضطراب.. وغير ذلك من الصيغ القياسية التي يستعان بها لتطويع اللغة العربية لاستيعاب مفاهيم الحضارة الحديثة في جميع مجالات المعرفة العلمية والحضارية.

ولقد سلك المتقدمون في الاشتقاق من الاسم العرب فقالوا: هَنَدَسَ ودرهم وخندق وجَنَّقَ. ويمكننا اليوم أن نقول: تلفن وتلفونية من التلفون. وكهرب وكهربائية من الكهرباء. وتلفز تلفزة من التلفزيون. وأكسد من أكسيد - توسعاً في القياس للتعبير عن معاني الحضارة والعلم.

* * *

وتأتي أهمية رسالة ابن كمال في باب التأصيل اللغوي في باب العربيات شهادة مستعرب غير عادي فهو شيخ الإسلام في دولة آل عثمان (ت ٩٤٠ هـ)، عظيم الشبه في مكانته العلمية بالإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) حتى وصفه بعضهم بسيوطي الترك لكثرة مؤلفاته بالعربية إذ كان ذا باع طويل في علم اللغة والفرائض والأحكام، وأتقن النحو والصرف يساعده

في ذلك اضطلاع في علم اللغة واتقانه اللغتين الفارسية والعربية إلى جانب لغته التركية. وتبدو مكانته في اللغات الشرقية فيما أثبتناه له من مؤلفات في فصل سيرته الذاتية.

لقد حدّد ابن كمال غرضه من وضع هذه الرسالة وأنه قد جعلها للتأصيل اللغوي في البحث عن أصول الكلمات العربيّة Etymology فهو يقول (ورقة 102 أ): «وبعد، فهذه رسالة مرتبة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، وتفصيل أقسامه، وتمييزه عما يشابهه وليس منه فإنه دقيق جداً، قلما يتفطن له وذلك أن العرب كما تستعمل الكلمة الأعجمية وتجعلها جزءاً من الكلام بعد التعريب، كذلك تستعملها وتجعلها جزءاً منه قبله».

لقد نقلنا ابن كمال إلى صلب القضية، قضية تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، ولقد ساوى بين المعرب والدخيل، وهو ما عبّر عنه سيبويه بقوله (ربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه) - ولقد سبق أن وقفنا عند هذه المسألة.. لقد اتسمت دراسات المتقدمين بطغيان الجانب التطبيقي في البحث على حساب الجوانب النظرية وتحليل الأدلة التأصيلية، فدراساتهم تخلو من الدراسة التقابلية، أو الموازنة بين العربية واللغات التي اقترضوا منها. فمن الملاحظ - مثلاً - أن الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) في كتاب (المعرب) عندما كان يعزو لفظاً إلى لغة أعجمية أنه كان يتوكأ على أسانيد من قول الأئمة السابقين كأبي عبيدة والأصمعي وابن دريد وابن قتيبة وابن السكيت.

وقد حفلت مقدمات كتب (المعربات) على البدائل الصوتية لما لا نظير له من الأعجمي عندهم، وما سنوه من أحكام حول الاشتقاق والإلحاق بالصيغ والأوزان العربية، وهي أحكام ما تزال مصدراً للمحدثين بما تضمنته من نتائج قيمة مستنبطة من الملاحظة المتأنية والخبرة الطويلة بدقائق العربية ومزاياها، ولكن على حساب إهمال هذه الجوانب في الألفاظ المعربة ذاتها، فالتأصيل اللغوي اتّسم بالحدس والتخمين وافتقر إلى تعزيز الدراسات المساندة

من نحو دراسات اللغات الأخرى، ومعرفة خصائصها، وفصائلها، والصلات بينها.

ففي مقدمة المعرّب للجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) يصرح بالغرض من تأليف كتابه فيقول: «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، وما نطق به القرآن الكريم.. ليعرف الدخيل من الصريح» ثم يعقد (ص ٥٩) باباً سماه (ما يُعرف من العرب بابتلاف الحروف) - وهي عنده:

- ١ - الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية نحو: جرندق..
- ٢ - لا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية، نحو: الجص والصولجان..
- ٣ - «وليس في أصول العرب اسم فيه نون بعدها راء. فإذا مرّ بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معرّب»، نحو: نرجس..
- ٤ - «وليس في كلامهم زاي بعد دال إلاّ دخيل، من ذلك الهنداز والمهندز..».
- ٥ - ولم يحك أحدٌ من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء، فإذا جاء ذلك في كلمة، فهي دخيل». أي (بست)، نسب إليها الإمام الخطابي البستي.

والشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) سمّى المعرّب بالدخيل، وأطلق على كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) وكرر ما أورده الجواليقي من وسائل معرفة المعرّب.

وفي المقدمة التي عقدها محمد أمين المحبي (ت ١١١١ هـ) لكتابه الموسوم بـ«قصر السبيل فيما في اللغة من الدخيل» (ورقة ٢)، يقول: «... أجمع فيه كتاباً حافلاً يكون لبيان مفرداته كاملاً، علماً أنّ مَنْ أَلْف فيه لم يستوفِ المقصود. ومنهم مَنْ وعد في ذباجته بأشياء فلم يوفِ بالموعود، وكتاب الجواليقي وإن كان جليلاً إلاّ أنّه يعد^(١) الناظرين نزرّاً قليلاً، وأما الخفاجي

(١) كذا في الأصل ولعل الأصح أن يقال: يعد عند الناظرين، أو لدى الناظرين.

فإنه اقتصر على ما جنح إليه فكره، ولم يستوعب ما يلزم في هذا الشأن ذكره.. فكتابي هذا قد جمع ما في هذه الكتب من مواد مذكورة، مع زيادات تربو عليها، أرجو أن لا تكون منكورة، فإني صَمَمْتُ إليه المولد، وغلط الخاصة والعامة. وبهذا تكون فائدته».

إلا أن الدارس لهذه المقدمة التي تقع في اثنتين وعشرين ورقة يلحظ أنه لم يضاف إضافات أصيلة لما ورد في معرّب الجواليقي، وشفاء الخفاجي. بل إنه عمد إلى النقل الحرفي لما فيهما: وكان هذا هو شأن معظم الدراسات القديمة إذ ينقل اللاحقون عن السابقين.

إن هذه القواعد التي صدر بها المتقدمون أعمالهم، كانت قواعد عامة، ولم تنص تحتها المعرّبات جميعاً. ولعل السبب في ذلك أنهم نظروا إلى اللفظ الأعجمي من خلال اللغة العربية دون إحاطة باللغات الأخرى، يقول إبراهيم السامرائي (فقه اللغة المقارن ص ١٧٤): «ولم يكن القول بعجمة لفظ من ألفاظ العربية عند الأقدمين مبنياً على البحث والدرس.. وإنما كانت أقوالهم مبنية على الظن والتوهم. وعندهم أن كلّ كلمة لم يشتهر فيها استعمال جاهلي دخيلة، وإذا كانت دخيلة فهي إن^(١) تكون عند أحدهم فارسية، وعند آخر عبرانية أو سريانية أو حبشية، ولم يهتدوا إلى أن بين العربية والعبرانية والسريانية والحبشية ولغات أخرى علاقات تاريخية. وربما عزوا كلمات دخيلة إلى العربية وأخضعوها لقوانين الاشتقاق في العربية».

كما أنهم لم يفرقوا بين مصطلحي (المعرّب) و(الدخيل). وقد جرت العادة لديهم أن أطلقوا العجمة على كل لفظ ليس من وضع العرب. أما المحدثون فقد انتهوا إلى التفرقة بينهما. والمعجم الوسيط رمز للدخيل بالرمز (د)، والمتتبع

(١) كذا في الأصل ولعل الأصح أن يقال فهي تكون، أو: فهي إما تكون. ويكون مقابل ما بعد إما متأخراً. وقول السامرائي لا يقبل على اطلاقه كما سيأتي.

للألفاظ التي أوردتها يلحظ أنها أسماء لمسميات لا علاقة لها بجذور العربية ولم يطرأ على نطقها أدنى تغير، وعليه عرّف الدخيل (مادة دخ ل): «كل كلمة أُدخلت في كلام العرب وليست منه» وزاد حسين نصار (المعجم العربي: نشأته وتطوره ٧١/١): «الدخيل - يطلق في معناه اللغوي الراهن على الألفاظ الأعجمية، التي لم تغيّرْها العرب، وأبقتها على صورتها الأصلية في لغاتها، أو على بنائها الأعجمي على الأقل» وقد أشار ابن كمال إليها بقوله (... كذلك تستعملها وتجعلها جزءاً منه قبله). وقد أوضح المقصود من هذه العبارة في موضع آخر من الرسالة وذلك عندما أورد مفهوم التعريب عند كلٍّ من الجوهري صاحب الصحاح، والزمخشري صاحب الكشاف، وخلص إلى أنها لم يجعلها الدخيل من المعرب بقوله (ورقة 104 ب) (مع أنه يكون جزءاً من كلام العرب).

لم يهدف ابن كمال في هذه الرسالة إلى حصر الألفاظ المعربة كما تعودنا من الدارسين في هذا الميدان، ولكنه رغب في تحقيق الكلمة المعربة على حد تعبيره. ولقد رأينا فيما قدمنا به هذه الدراسة أن السلف من علمائنا قد شغلتهم مسائلتا التغير والإلحاق بأوزان العرب دون أن يستوعبوا مقولة سيبويه بشموليتها* فجاءت محاولة ابن كمال تقديم تصور شمولي للتعريب؛ لذلك نراه بعد أن بيّن صعوبة الموضوع حدّد أنواع التعريب، وجعل الكلمة المعربة في أربعة أقسام هي (103 ب):

«أحدها: ما لم تتغير ولم تكن ملحقة بأبنية كلامهم كخراسان.
وثانيها: ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة بأبنية كلامهم كخرم.
وثالثها: ما تغيّرت ولكن لم تكن ملحقة بها كأجرّ.

* فابن كمال عندما أثبت قول الزمخشري، والجوهري (ورقة 105 أ) قال: إنَّ الأول اشترط في التعريب التغير عن منهاج أهله. والثاني فقد اشترط الإلحاق بأبنية كلام العرب. ثم قال: والمنقول عن سيبويه خلوه من الشرطين.

ورابعها: ما تغيّرت ولكن كانت ملحقة بها كدرهم.

وهذه الأقسام الأربعة تتفق مع ما ذهب إليه سيويه في مقولته التي سبق أن وقفنا عندها. وقد مثّل ابن كمال لهذه الأقسام الأربعة، فذكر من شواهد القسم الأول (معربات لم تتغير ولم تكن ملحقة بأبنية كلام العرب - الدخيل -): كخراسان..

ومن شواهد القسم الثاني (معربات لم تتغير، ولكن كانت ملحقة بأبنية كلام العرب - دخيل صادف وزناً عربياً -): كخرم. قز، بخت، سُخت، دست، بَقَم، خُرَم.

ومن شواهد القسم الثالث (ما تغيّرت، ولكن لم تكن ملحقة بها - معرّب صوتي التجانس دون وزن -) كآجُر. زنديق. مهندس. جرموق. سراقق. سمرقند. دارابجرد. منجنيق. إبراهيم. فرند. ابريسم. دست. ساباط.

ومن شواهد القسم الرابع (ما تغيّرت، ولكن كانت ملحقة بها - معرّب بالتغير والإلحاق -) كدرهم. باذق. بريد. طست. موق. كسرى. دهقان. سياسة (سه يساه). كنيسة. قابوس. قيروان. بستان.

ثم انتقل بعد ذلك ليعرض نماذج من تحقيق المعرب (التأصيل اللغوي) ولا تخلو رسالته من إشارات لقضايا التعريب من نحو:

- المعرب القرآني.
- شروط التعريب.
- الاشتقاق من المعرب
- التوسع الدلالي في معنى المعرب.

وقبل أن نأتي على عرض لنماذج من منهجه في التأصيل، نقول ابتداءً: إن ابن كمال قد لاحظ أن الذين تصدوا لدراسة المعرب قد خلطوا فيه خلطاً شديداً، فرغم محاولتهم وضع قوانين يقعدون فيها المسألة إلا أن عملهم ظلّ

ينقصه الانضباط العلمي، فالشروط مائعة، والحدود غير جامعة، وكل قاعدة لها استثناء، وكل قول فيه خلاف. ولما كان متمكناً من اللغة الفارسية - فضلاً عن تمكنه من التركية والعربية - وهي أكثر اللغات تأثيراً وتأثيراً باللغة العربية فقد رأى نفسه مؤهلاً للحكم في هذا الباب.

هذا، ويمكن اعتبار هذه الرسالة في منهجها التأصيلي نموذجاً عشوائياً للحكم على أعمال المتقدمين في باب التعريب سواء في المعاجم أو كتب العربيات. ولقد كان همّ الباحثين من العرب محصوراً في تعيين إلحاق الألفاظ المعربة بأوزان عربية، ولم يخل عملهم من تمحل وتحايل أحياناً، ومن ذلك ما نجده في المعرب للجواليقي، إذ وضع (أنجر) في باب الألف باعتبارها فارسية معربة، على حين وضعها في باب النون. ولهذا قال صاحب شفاء الغليل (ص ٤): «إن الأسماء الأعجمية لا توزن، لتوقف الوزن على معرفة الأصل والزائد وذلك لا يتحقق في الأعجمية».

وسنحاول في الصفحات التالية أن نلقي الضوء على ما اشتملت عليه الرسالة من قضايا التعريب من خلال بعض النماذج التي عرضها: على أن جميع الأمثلة التي أوردها ابن كمال تشتمل على إشارات من توهم المتقدمين في تأصيل الألفاظ المعربة، وقد أصاب في الأمثلة التالية: الشطرنج. الزنديق. الباذق. البريد. الطست. الجرموق. السرادق. دهقان. المنجنيق. كنيسة. البستان. الدست. السمند، كما أخفق في أمثلة أخرى، كما سنبين.

* * *

قال في (الشطرنج)* (ورقة 105 ب) «والظاهر أنه معرب من كلمتين: إحداها (صد) ومعناها بالعربية: مئة، وثانيتهما (رنك) ومعناها بالعربية: الحيلة، والمراد من العدد المذكور إشارة إلى أن مبنى تلك اللعبة على الأفكار الدقيقة

* بفتح النين وسكون الطاء وفتح الراء.

والحيل اللطيفة، وتبديل الكاف بالجيم في تعريب الكلمة الفارسية - شائع ذائع كما في: نرجس، وجلنار، وجلنجبين. وعلى تقدير أن يكون أصله (شدرنج) ينبغي أن يكون معناه: زال الألم فإن تلك اللعبة سبب لتشحيذ المخاطر، لا ما ذكره من صيرورة السعي باطلاً، والعناء هباءً، لأن الأصل في هذه الأسماء الإشعار بالمدح لا الإنباء عن الذم».

وقد تعقب ابن كمال أوهام المتقدمين في هذه اللفظة فكانت حصيلته جهوده:

- ١ - دحض رأي الحريري في إنكاره فتح الشين^(١).
- ٢ - ردّ على مَنْ زعم أنه لا بُدَّ في المعرّب أن يردّ إلى ما يستعمل من نظائره من لغتهم وزناً وصيغة فقال: إنَّ النحاة قالوا بخلاف ذلك مستنداً على قول سيبويه (ربما ألحقوه بأبنية كلامهم، وربما لم يلحقوه...).
- ٣ - رفض رأي من ذهب إلى جواز اشتقاقه من (الشطر)، أو (التسطير)، فالصحيح خلاف ذلك.

أقول: تظل إضافة ابن كمال في تأصيل هذا اللفظ ذات قيمة بمقابلتها بما ورد عن صاحب القاموس والخفاجي في الشفاء، وصاحب التاج، وأدى شير (ص ١٠٠) وغيرهم. ولكن جاء في (الألفاظ الهندية المعربة) للباحث محمد يوسف في مجلة (اللسان العربي، مجلد ١٠، ص ١٣٤): «اللعبة من ابتكار الهند chaturanga». ويقول فؤاد حسنين علي (الدخيل في اللغة العربية ص ٥٧): «شطرنج: لعبة مشهورة يلعبها اثنان عادة. من الهندية فهي في السنسكريتية شطورنجا: أي أربعة أقسام «أي جيش». ثم انتقلت إلى الفارسية ومنها إلى العربية».

(١) لم يذكر فيه ابن السكيت إلا الفتح. وإلى ذلك ذهب ابن بري أيضاً. ولا خير في الفتح ومخالفة أوزان العرب لأنه معرّب. ولا يشترط فيه أن يجيء على قواعد العرب من كل وجه.

وعند تحليله للفظ (الزنديق)* عرض لتفسير الجوهري له، ولكنه قال (ورقة 106 ب): «سكت عن بيان أصله من لغة العجم كأنه لم يقف عليه، ووهم فيه صاحب القاموس حيث توهم أنه معرّب (زندين). والصواب أنه معرّب (زنده).. وزعم الفاضل الشريف (الجرجاني) أنه معرّب (زندى) حيث قال في شرحه للمفتاح وحواشيه المنقولة عنه:

وصير العالم النحرير زنديقاً

أي مبطناً للكفر نافياً للصانع الحكيم، أو قائلاً يلهين: خالق الخير، وخالق الشر فنسب مثل هذه الأمور إلى خالق الشر، وهو مذهب المجوس...».

وبالإضافة إلى هذا فقد وَهَنَ تأصيل الإمام المطرزي صاحب المغرب، رغم أنه ناقل عن ابن دريد. فكأنه بذلك لم يستثنِ أحداً من المتقدمين ثم انتهى إلى القول (ورقة 107 أ): «وإنما رجحنا القول بأنه معرّب (زنده) على القول بأنه (زندى) لأن الياء في آخر الكلمة لمطلق النسبة في لغة الفرس والهاء فيه للاختصاص والانتساب الخاص. يرشدك إلى هذا الفرق ما في (بنجه) و(بنفشه) من النسبة اللازمة إلى العدد المخصوص واللون المخصوص. وما في (شهري) و(سياهي) من النسبة غير اللازمة إلى المكان المخصوص والصنف المخصوص» ولا يذهب عليك أن المناسب لحال المنتسبين إلى (الزند) هو الثاني^(١) دون الأول، ثم إن ابطان الكفر ليس من أصل معنى (الزنديق)، ولم يقصده الشاعر بقوله:

* بكسر الزاي والذال وسكون النون: القائل بالنور والظلمة. أو مَنْ لا يؤمن بالآخرة، أو من يبطن الكفر (كلها عن ادى شير، الألفاظ الفارسية ص ٨٠)، وفي المعجم الوسيط (مادة «ترندق» في حرف الزاي): من يؤمن بالزندقة، أي مذهب القائلين بدوام الدهر من أصحاب زرادشت. معرّب (زنده كرد). (١) في برهان قاطع ما ترجمته: زنديك: بالفتح، يطلق على الشخص الذي يعمل بأوامر ونواهي كتاب الـ(زند). ومعربه: زنديق. والزند كتاب (مزدك) الذي ظهر في زمان (قباد) وأباح الفروج، فقتله أنوشروان.

وصيّر العالم التحرير زنديقا

كيف والمنسوب إلى (الزند) مظهر لكفره لا مبطن له، فالفاضل المذكور لم يصب في تفسيره بقوله: مبطناً للكفر».

والجدير بالذكر أن ابن كمال التفت إلى مسألة تعميم دلالة المعرب. فلقد أباح العرب لأنفسهم تغيير معاني بعض الألفاظ المعربة، استجابة لحاجة، أو إرضاءً لنزعة. ففي الزنديق قال الجواليقي: (المعرب ص ٢١٤ وما بعدها): «إذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا (مُلحِد) و(دَهْرِي). فإذا أرادوا معنى السِّن قالوا (دُهْرِي) - الأولى بفتح الدال والثانية بضمها... قال وسألت الرياشي أو غيره عن اشتقاق (الزندقي)؛ فقال: يقال رجل (زندقي)؛ إذا كان نظاراً في الأمور، وسألت أبا حاتم، فقال: هو فارسي معرب. أي الدنيا (زينده) فقط إذا حيّاً بالدهر» ولا بد من الإشارة هنا إلى أن العبارة غير واضحة، ولقد لحظ ذلك الشيخ أحمد شاكر، وقال عندها: هكذا في النسخ المخطوطة وفي: ب «إذ نحى بالدهر».

وقد أشار ابن كمال إلى التوسع في كثير من الألفاظ التي حللها ومن ذلك: الدست، المهندس، الباذق، كسرى، الكنيسة، البستان، الدهقان. فالدست في الفارسية: اليد؛ ويأتي في العربية لمعان عدة: اللباس، الوسادة، الحيلة، دست القهار (ورقة 116 أ).

والبستان في الفارسية من (بوستان): موضع الرائحة. وفي العربية: أرض ذات حائط فيها أشجار. (ورقة 116 أ).

وفي (الدهقان)* قال ابن كمال (ورقة 111 أ): «فإنه معرب (ده خان)، وهو معرب من كلمتين: إحداها (ده) ومعناها: القرية، والأخرى (خان)

* في اللسان (مادة دهق)، بضم الدال وكسرها: التاجر، فارسي معرب.

ومعناها: الرئيس^(١)، وقد مرَّ أن في لغة الفرس يقدّم المضاف إليه على المضاف، عند جعل المركب منها علماً، فأصل (ده خان): خان دِه، ومعناها: رئيس القرية. صرح بذلك القاضي التفتازاني، حيث قال في شرح الكشف: «الدهقان: رئيس القرية، ومقدم أصحاب الزراعة، وهو معرب» انتهى كلامه. وما ذكره شمس الأئمة السرخسي في شرح المبسوط من أن (دهقان): اسم لمن له متاع وأملاك ليس بذلك، فإن قلت: فعلى ما ذكره يكون (دهقان) من الألقاب الشريفة المشعرة بالمدح والتعظيم. وقد ذكر في كتب الفقه في عداد ما يقذف به، قلت: قد تعرض الإمام المذكور في الشرح المزبور لهذا الاشكال. وذكر وجه الإخلال حيث قال: لو قال لعربي يا دهقان لأحدّ عليه، وهذا من أعجب المسائل، فلفظ (الدهقان) فينا للمدح والتعظيم وقد ذكره - يعني محمداً (ابن الحسن الشيباني) - في جملة القذف، وهذا لأنّ العرب يستنكفون من هذا الاسم، ولا يسمون به إلاّ العلوج، فلازالة الأشكال ذكره، وبين أنه ليس بقذف».

أقول: لقد اكتسب اللفظ بتعريبه صفة جديدة وقد أدى تعريبه إلى تغيير شكله وجرسه ودلالته. فالدهقان عند العرب: الكبير من كفار العجم. وكان العرب يستنكفون من هذا الاسم، وقد غلب على أهل الرساتيق منهم، ثم قيل لكل من له عقار كثير: دهقان. والجمع دهاقين ودهاقنة (انظر التقريب لأصول التعريب للجزائري ص ٤١). وفي (المعرب للجواليقي ص ١٩٤): «هو التاجر، أو القوي على التصرف مع حدة».

* * *

وكنموذج لتوهم المتقدمين في التأصيل اللغوي الموفق عند ابن كمال عرضه للفظ (الطست) (108 ب): «فإنه معرّب (طشت)، وهو لفظ فارسي، وهم فيه الإمام المطرزي حيث قال في المغرب: (الطست) مؤنثة، وهي أعجمية،

(١) في كتاب أدى شير (الألفاظ الفارسية) أو دهقان.

و(الطُّسُّ) تعريبها، فإنَّه كما لم يصب في قوله: أن الطست أعجمية لما عرف أنها معرّبة، إنما الأعجمية لفظة (طشت)، كذلك لم يصب في قوله: (الطُّسُّ) تعريبها، لأنَّه (الطس) مرخم (الطست) كما أنَّ (طش) مرخم (طشت)، قال الشاعر الفارسي:

قطار استر ديزه صدوسي كه بارش طشت وطشخان بودنيسي

وكذا الجوهري أخطأ في قوله: إنَّ الطشت عربي أصله الطسُّ بلغة طيِّئ، أبدلت من إحدى السينين تاء للاستثقال، فإذا جُمعت أو صغرت ردت السين، لأنك فصلت بينها بألف أو ياء، فقلت: طساس أو طسيس، وتبعه صاحب القاموس حيث قال: الطست والطسُّ أبدل من إحدى السينين تاء. وصاحب المجلد أيضاً غافل عن تعريبها حيث قال: والطس لغة في الطست».

إذن جميع من تناول هذا اللفظ كان واهماً في تأصيله، ولقد أغربوا في التأويل. واستكمالاً نثبت هنا ما ورد في (شفاء الغليل ص ١٧٦)^(١): «معرب طشت، ثم نقل ما ورد عن المطرزي دون تعليق. ولكن أدى شير (ص ١١٢) يقول: «الطُّسُّ: إناء من نحاس لغسل اليد تعريب تَشَّت، أو الطُّسْتُ والطشت والطسة لغات.. وفي اللسان التركي: ناس وتَسَّت».

ومنها (السراذق)، فإنه معرب سراطاق. تتبع ابن كمال أوهام الجوهري فيه فقال (ورقة 104 ب): «كأنه غافل من كونه معرباً» وصاحب القاموس لم يحسن توجيه اللفظ. كذلك وَهَمَ الفاضل الشريف، حيث زعم أنه معرب (سرايرده) وهو إسراف في التكلف والتوهم. قال ابن كمال (ورقة 104 ب): «وأصل (سراطاق): (طاق سرا) قدّم المضاف إليه كما هو قانون تلك اللغة، عند جعل المركب منها اسماً، مثلاً يقولون: (شاه شاهان)، وإذا جعلوها اسماً يقولون: (شاهان شاه)، إلا أنه غير مطرد لأنهم كثيراً ما لا يغيرون الترتيب، بل يكتفون بقطع الإضافة، مثلاً يقولون: (خواجه سراي) و(بستان سراي)».

(١) ولم يخرج الجواليقي (المعرب ص ٥٧٠) عما ذكره المطرزي.

لقد التفت ابن كمال في مسألة التأصيل اللغوي إلى أهمية الكواسع affixation (التصدير = prefixation) و(التوسيط = infixation) و(الإلحاق = suffixation).

ومن الكواسع التي استغلها لتأييد وَصْمِه أعمال المتقدمين بالتوهم: اللاحقة (بان) أو (ان) - وهي لاحقة تدل على الحفظ والحراسة، نحو: أبادان. اسيابان. قيروان.

و(ان) لاحقة في الفارسية القديمة تدل على النسبة أو على البلاد التي تنسب إلى العَلَم، أو علامة الجمع، نحو: خراسان. دهقان. ولكن (ستان) - لاحقة مكانية كما في (بستان) وأصلها من بو + ستان كما تقدم و(دار) تدل على صاحب الشيء، كما في (دارابجرد).

وعلى الرغم أن ابن كمال أظهر مقدرته في تتبع أوهام من تصدروا للتعريب فعاب عليهم جهلهم باللغة الفارسية، وأنهم توسعوا في دلالة اللفظ المعرب إلا أنه عندما طبق تقسيمه الرباعي لأنواع المعرب وقع في أخطاء وأوهام، ومن ذلك أنه جعل أول الأقسام (ما لم تتغير ولم تكن ملحقة بأبنية كلامهم كخراسان). إلا أنه سرعان ما قرر أن (التغير معتبر في حد التعريب)* (ورقة 115 أ) - فضلاً عن أنه لم يتقيد بتصنيف الأمثلة حسب خطته. ومن ذلك أيضاً أنه ذكر (الآجَر) في أكثر من موضع، الأول: قال (ورقة 103 أ): (وثالثها ما تغيرت، ولكن لم تكن ملحقة بها كآجر) - ومن المعروف أنه يعني بالتغير هنا الإبدال الصوتي بما يوافق الأذن العربية. أما الإلحاق فيعني وضعه على وزن صر في عربي، وهذا ما ذهب إليه سيبويه من قوله: (ربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو: فِرند،

(*) نستطيع من تضاعف الرسالة أن نلمح تعدد طرق الإبدال التي سلكها العرب في تغيير شكل الكلم الأعجمي وجرسه. وكفيينا الإشارة هنا إلى بعض الأمثلة التي أوردها ابن كمال نضع أزاءها أصلها الفارسي:

اللفظ العرب	الأصل الفارسي	ملاحظات
فرند	برند	ذكر الخفاجي (شفاء الغليل ص ٤-٥): «والحروف
دست	دشت	المبدلة عشرة: خمسة يطرد إبدالها وهي: الكاف
شطرنج	شترنج	والجيم والقاف والباء والفاء - مما ليس في كلامهم
سمرقند	شمرقند	وهي المخلوطة. وخمسة لا تطرد، وهي: السين
مهندس	مهندز	والشين والعين واللام والراء. وكل حرف وافق
نرجس، جلنار	نرجس، كلنار	الحروف العربية. والحاء قد تبدل من الخاء..
كسرى	خسرو	وهذا كله أغلبي».
قابوس، قيروان	كاووس، كاروان	
زنديق	زنده	
جرموق	جرمه	
ابريسم	إبريشم	

وَبَقَمَ، وَآجَرَ، وَجُرُزَ). يقول الجزناري (التقريب ص ٦): «اعلم أنهم يغيرون الكلمة الأعجمية وقد يبقونها على حالها إلا أن التغير أكثر فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً - وربما أبعدها الإبدال في مثل هذه الحروف - وهو لازم لئلا يدخل في كلامهم ما ليس منه فيبدلون حرفاً بآخر ويغيرون حركته وينقصون ويزيدون».

والثاني: ذكر (الآجر) كمعرب دون بيان مكانه في التقسيم الرباعي، فقال (١٠٤ أ): «والآجر: الذي يُبنى به معرب، ذكره الجوهري».

والثالث: (ورقة ١): «الآجر: وهو الطين المطبوخ، ذكر في المعرب والصحاح والقاموس أنه معرب. وكأن الجوهري نسي ما شرطه في التعريب، من الإلحاق بأبنية كلام العرب) - وهنا يستوقفنا قوله: (وكان الجوهري نسي.. الخ) ونفهم أن ابن كمال يخالف الجوهري في مسألة الإلحاق، رغم أنه نقل عن الجوهري، قول الأخير (ورقة ١٠٤ ب) (أن شرط التعريب أن تتفوه به العرب على منهاجها).. فهل (التفوه) هو الإلحاق دون الإبدال؟؟. انظر أيضاً ما نقله

عن الجوهري في (البخت) ورقة 115 ب.

ومن الجدير ذكره هنا أن المعجم الكبير (٦/١) والمرجع للعلايلي ذكرنا أن (الآجر): «معرب agura آجُورا السريانية أصلاً من aguraa أجُرّ في الأكرية. وهذه أيضاً أصل (آگور) الفارسية: الطين المحروق يُبنى به».

وقال في (الفرند): (ورقة 113 ب): (ومنه الفرند: قال الجوهري في الصحاح: «فرند السيف: رنده ووشيه» ولم يزد عليه، وفي القاموس: «ربد السيف وجوهره ووشيه: معرب». وأنت خير أن شرط التعريب مفقود فيه).

أقول: لم يوضح لم كان شرط التعريب مفقوداً فيه؟ والكلمة بيّنة العجمة بوزنها الغريب على العربية، واستحالة ردّها إلى أصل اشتقاقي. جاء في المعرب للجواليقي (ص ٥٥): «وأبدلوا الحرف الذي بين الباء والفاء فاءً، وربما أبدلوه باءً. قالوا: (فالوذ) و(فرند) - بكسر الفاء والراء -، وقال بعضهم (برند) - أي أنه صوت (الفاء) مشعر به بين الفاء والباء على نهج تلك اللغة. وفي المعرب أيضاً (ص ١١٤): «والفرند: جوهر السيف وماؤه. لغة في (الفرند) قيل: إنه أعجمي معرب. ويمكن أن يكون عربياً، ويكون من (البرْد) - بفتح فسكون - والنون زائدة، لأن السيوف توصف بذلك، وهذا من جملة أوهام صاحب المعرب، واللفظ في معجم ستانغس ص ٢٤٤ بالباء الفارسية (برند = parand) ومعناه: The glittering surface of a polish sword وكذلك في المعجم الذهبي (برند) - بباء فارسية ثقيلة p وفتح الأول والثاني وسكون الثالث - لذا جاء في تعريبها تغيير الباء الفارسية إلى الباء العربية لا الفاء. جاء في مقدمة الجمهرة (ص ٤) لدى الحديث عن كلمة (بور) إذا اضطرت العرب إلى نطقها قالت (فور) بين الفاء والباء، وقابل بالصاحبي (ص ٢٥).

وفي المخصص (جزء ١٦ ص ١٨): «فرند السيف. قال أبو علي وهو البرند - بكسر الأول وفتح الثاني - قال سيبويه هو فارسي معرب».

والخلاصة أن لفظ (فرند) معرب يمكن إدراجه تحت القسم الثالث من

أقسام ابن كمال - مغير، غير ملحق. وإذا اعتبرنا فاء (فرند) أصلية، وأن اللفظ من الدخيل المحض كخرسان وسوسن وسخت وبخت فهو معرب من باب القسم الأول من تقسيات ابن كمال.

وقال في (البُخت)* (ورقة 115 أ): (البخت، قاله الجوهري ووافقه صاحب القاموس: البُخت: الجد، وهو معرب). ولم يصيبا في القول بالتعريب، لأنه غير مغير، وقد مرَّ أن التغيير معتبر في حد التعريب. والجوهري معترف به، ثم قال: والبُخت من الإبل معرب أيضاً..).

أقول: وعلى نحو ما بينا في (الآجر) و(الفرند) فإن حدَّ التغيير يمكن تجاوزه في المعرب إذا كانت حروفه من جنس الحروف العربية. بل إن ابن كمال نفسه يقول (ورقة 106 أ): (.. وأعلم أن اللفظ المعرب إذا كان موافقاً لواحد من أبنية لغة العرب جارياً على وفق أصلٍ من أصولهم كُحرم فلا حاجة في تعريبه إلى التغيير).

ذكر ابن منظور (اللسان مادة ب خ ت): «البخت: دخيل في العربية أعجمي معرب» - ويمكن إدراجه تحت القسم الأول من تقسيات ابن كمال.

ويبدو أن ابن كمال في هذا اللفظ شارك الأزهري فيما نقله عنه صاحب اللسان حيث قال «لا أدري أعربي هو أم لا». وفي معجم الألفاظ الهندية (مجلة اللسان العربي مجلد ١٠، ج ١ ص ١٠٩) أن (البختية) لفظة هندية Bactria نطقت بها العرب قديماً.

ولعل من أشد أخطائه توهمه أن لفظ (السياسة) معرب من (سه يسا) يقول (ورقة 111 أ): (السياسة: فإنه معرب (سه يسا)، وهي لفظة مركبة من كلمتين أولاهما أعجمية، والأخرى تركية، فإنَّ (سه): بالأعجمي: ثلاثة. و(يسا)

* بفتح الباء بمعنى الجد والحظ. وبضم الباء: جبل ذو سنامين. تسمى الإبل الخراسانية تجمع على بخاتي وبخاتي وبخات، ويقال جبل بُخَتَّى وناقَة بختية.

بالمغلي: الترتيب، فكأنه قال: التراتيب الثلاثة. وسبب هذا التركيب على ما ذكر في النجوم الزاهرة: «أن جنكيزخان ملك المغل كان قد قسّم ممالكه بين أولاده الثلاثة وجعلها على ثلاثة أقسام، وأوصاهم بوصايا لم يخرجوا عنها. وبقي فيما بينهم إلى يومنا هذا مع كثرتهم، واختلاف أديانهم فصاروا يقولون: (سه سيا) يعني التراتيب الثلاثة التي رتبها جنكيزخان، فنقل ذلك على العامة، فعربوها بتغيير الترتيب فقالوا: سياسة).

أقول: هذا قول غير محوج إلى التنبيه على ضعفه في التأويل وشططه في التأصيل. ولم أجد من وجّه هذا اللفظ هذا المنحى، ومن الغريب أن يظهر ابن كمال فيه مقولة ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) دون تمحيص، وهو الذي عودنا أن يقلّب جوانب المسألة من وجوهها. وحسبنا ما قدمنا من تخطئته لكبار العلماء. وتجدر الإشارة إلى الملاحظات التالية:

١ - لفظة (السياسة) بمعنى: استصلاح الخلق بإرشادهم إلى ما فيه مصلحتهم، أو النهج المتبع في تدبير مرافق الحياة العامة، ومنها: السياسة المدنية، والسياسة التربوية، وسياسة السوق الحرة - أقول إن اللفظ بمفهومه الحديث: مولد توليداً معنوياً، والمولد على ما جاء في المعجم الوسيط: «المولد من الكلام: كلّ لفظ كان عربي الأصل ثم تغير في الاستعمال. أو هو اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية».

٢ - اللفظ عربي فصيح متصرف وهو مصدر ساس الناس يسوسهم سياسة. ورد في جوهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١ هـ): «وُسِّتُ القوم أسوسهم سياسة - وكذلك الدواب» - المجلد الأول ص ١٧٩. وقال الجوهري في الصحاح (ت ٣٩٣ هـ) - مادة س س وس -: «سُتُّ الرعية سياسة وسوس الرجل أمور الناس، على ما لم يسم فاعله، إذا مَلَك أمرهم». وجاء في اللسان لابن منظور (ت ٧١١ هـ): «وساس الأمر سياسة قام به، وسوسه القوم جعلوه يسوسهم، أما صاحب القاموس (ت ٨١٧ هـ) فقد قال:

«وُسِّت الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها. وفلان مجرَّب قد ساس، وسيس عليه: أدب وأدَّب».

٣- إن بين مؤلفي الجمهرة والصحاح واللسان والقاموس وولاية جنكيزخان (ت ٦٤٤ هـ/١٢٢٧ م) بوناً واضحاً من الزمن، والعجب كيف خفي هذا مع شدة وضوحه وكثرة وقوع هذه اللفظة في الكتب المتقدمة على عصر جنكيزخان.

٤- على أنه يمكن أن يفهم مسلك ابن كمال في تعريب هذه اللفظة (سه يسا) وهي دخيلة قد صادفت إيقاعاً صوتياً للكلمة العربية (سياسة)، ومن قبيل المصادفة أن تحمل كلاهما في الدلالة معنى الرعاية والحكم. وهذا شبيه باللفظ الدخيل تكنولوجيا Technology، والتي عُرِّبت بـ(التَّقْنِيَّة) أو (التكنية) للدلالة على: التطبيق العملي لنظريات العلم. يقول عبد الصبور شاهين (اللغة العربية لغة العلوم ص ٣١٨): «من الواضح أن مصطلح (التقنية) قد جاء موفقاً لما في أصواته من توافق بينه وبين المقابل الانجليزي...».

ثم ناقش (شاهين) احتمال عربية اللفظ بغرضها على مادة (ت ق ن) العربية وانتهى إلى أنه لا صلة له بالصيغة المحدثة (تقنية) التي جاءت بصيغة المصدر الصناعي المكون من صدر هو (تَقَن)، ولاحقة هي (يَّة) على الرغم من الإيحاء الصوتي والدلالة. ورجَّح أنها معرَّبة جاءت على وزن الكلمة العربية، وقد غيِّرت فيها الكاف إلى قاف، وأُلحقت بها لاحقة المصدر الصناعي. فصارت الكلمة (تقنية) ذات الملامح العربية، ويشبهها في ذلك النسب إلى (إنسان) حيث يقال: (إنسانية Humanism). ومن الجدير بالذكر هنا أن مجمع اللغة قد أجاز التوسع في قياسية المصدر الصناعي لتيسير الترجمة في نقل الكلمات المنتهية باللاحقة (ism)، أو صوغ اسم المعنى من الجوامد مثل: حمضية، مائية، عنصرية، رجولية، دخانية، دموية، مزاجية، مفهومية...

وبقي أن نقول: من المناسب مراعاة كسر تاء (تَقْنِيَّة) لتدلّ على أصل الكلمة الدخيلة Technology، من جهة، ودفعاً لأن تلتبس بـ(أتقن) من جهة أخرى ﴿صنع الله الذي أتقن كلَّ شيء﴾^(١) ومن المعروف أن الاتقان دوماً إجادة وتحسين بينما قد تحمل التقنية الجانبيين، فكما نقول تقنية جيدة، يمكن أن نقول: تقنية رديئة طالما كانت التقنية هي التطبيق العملي لنظريات العلم.

٥ - إن هذا يلقي الضوء على ظاهرة تعدد لغات العرب. والحقيقة أنها ليست لغات، إنما هي أبنية وافقت العربية في وزن أو أكثر، أو استوت مع وزن أو أكثر من حركة البناء، كما قال أبو إبراهيم الفارابي (ديوان الأدب ٨٤/٢). فمطران مثلاً - بفتح الأول وكسره - بوزن فَعْلَال، أو مِفْعَال، أو فَعْلَان. وهذه الكلمة نظائر في الأبنية العربية، ولعل هذا هو السبب الذي سمح بتعدد لفظها أو بنائها، كما سيأتي.

(١) سورة النحل الآية ٨٨.

ثالثاً - تأصيل الألفاظ المعربة

١ - ١ المنهجية في التأصيل

إننا لا ننكر قيمة التأصيل اللغوي في باب المعربات، ولا نستطيع أن نتجاهل الحقائق التي كشفت عنها هذه الرسالة حين حكمت على جهود اللغويين المتقدمين إذ وضعت أعلامهم جميعها في قفص الاتهام وانتهت إلى أنهم كانت تعوزهم وسائل البحث اللغوي من وثائق تاريخية، أو معرفة جيدة باللغات التي اقترض منها العرب فعمدوا إلى تحكيم حسّهم وملكتهم اللغوية عند الحكم على الكلمة الأعجمية فكثرت أوهامهم ولم يقطعوا برأي فيما ادعوا عجمته.

ونحن لو عممنا ما أراد ابن كمال أن يقرره - ولحسن الحظ أنه لم يستطع - لوجب علينا أن نسدل الستار على جميع دراسات المتقدمين من الأسلاف لأنهم توهّموا في تحقيق الكلم الأعجمي المعرب - أعني تأصيله - والمحدثون اليوم يرون أنّ فيما خلفه لنا المقدمون تراثاً - ليس من المنطق أن نضحى به - نستعين فيه على مواجهة الجديد الوافد من ألفاظ الحضارة التي فاق فيها التبادل الحضاري أضعاف ما كان عليه بالأمس. وتصدّرت قضايا الترجمة والتعريب والاقتراس مكان الصدارة في المحافل العلمية، وبات البحث عن حلول مدروسة بعيدة عن الارتجال من أهم ما توليه هذه المؤسسات

العلمية اهتمامها^(١).

ولا ضير على المتقدمين أنهم اعتمدوا السليقة اللغوية في الحكم على العربات فللغة العربية مزايا تنفرد بها عن سائر اللغات، وهي لغة متكاملة البناء والنضج تكفل القرآن الكريم لها بقدر عظيم من الثبات في جانبها الصوتي والتركيبى وبنى أساسها على ركيزة الاشتقاق اللغوي* لذا سهل على العرب الحكم على العرب الأعجمي لبقية فيه تشهد على غرابته عن لغة العرب، ولكن لم يكن يعينهم كثيراً أن ينسبوه إلى لغته. ومن مظاهر الحسّ اللغوي في الحكم على المعرب ما نجده عند الخفاجي في «شفاء الغليل» قوله: «ومما يعرف به المعرب اجتماع الجيم والقاف فإنها لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تكون معربة أو حكاية صوت، فالأول نحو: الجرذقة للرغيف، والجرموق والجرامقة لقوم بالموصل. وجوسق وجلق وجوالق للوعاء... والثاني كجلبلق لصوت الباب. ولا تجتمع الصاد والجيم في كلام العرب، فالجص والصنجة والصولجان وعريته المحجن.. ولا نون بعدها راء، فترجس ونورج معربتان. ولا زاي بعد دال فمهندز وهنداز معربة ولذا أبدلوها سيناً وهو معرب اندازه...»^(٢).

والباحث لا يعدم شواهد على تقصير المتقدمين عن الإحاطة بتأصيل الألفاظ الأعجمية. وقد يكون لموقف الأئمة من مسألة المعرب في

(١) كان آخرها ما يقوم به مكتب التربية العربي لدول الخليج في الرياض منذ ١٩٨٣ م من إعداد دراسات عن قضايا الترجمة ومشكلاتها وحلولها بهدف تكوين أكاديمية قطرية للترجمة والتعريب فضلاً عن جهود مجامع اللغة العربية الستة - آخرها مجمع الجزائر ١٩٨٦ - بالإضافة إلى جهود مكتب تنسيق التعريب في الرباط (انظر: محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات.. ص ١٣ - ١٤).

* إن تجمع الألفاظ العربية في أصل واحد - ثلاثي غالباً - ينتظم فروعها يعتبر معياراً للتمييز بين الأصيل والدخيل إضافة للذوق العربي وأصالة حسّه الفني.

(٢) شفاء الغليل بتصحيح النعساني، مطبعة السعادة ص ٧، وقابل بالمعرب للدجاليقي ص ٥٩.

القرآن - بكل ملابسات هذه القضية - وتباين آرائهم فيها نقطة البداية في باب التقصير هذا. ولكننا لو ذهبنا ننظر في قيمة أعمالهم لرأينا أنهم آثروا الدراسة الوصفية على جانب التحليل النظري واكتفوا بالتطبيق وبتدوين الدخيل والمعرّب. وعندما كانوا يتقحمون على البتّ في أصل لفظة أعجمية فإما أن يلجئوا إلى النقل بالأثر كأن يقولوا: عن فلان عن فلان.. أو يقيسوا اللفظ الأعجمي على نظائر أصوله العربية متكئين على مزايا العربية في أصواتها وأبنيثها وأوزانها، أي أن مسلك التأصيل عندهم لم يكن ليكشف عن أصل الكلم الأعجمي في لغاته بقدر ما كان يكشف عن أسرار العربية وقدرتها لتحمل مرادفاتنا بذور معاني ألفاظ اللغات الأخرى. وما زال هذا المسلك في التأصيل جارياً لدى بعض المحدثين. ونعرض فيما يلي أمثلة للطائفتين:

(الأطربون):

قال الجواليقي في المعرب (ط دار الكتب ص ٧٤): «والأطربون: كلمة رومية^(١)، ومعناها المقدم في الحرب. وقد تكلمت به العرب، قال عبدالله بن سبرة الحرشي^(٢)»:

فإن يكن أطربون الروم قطعها فقد تركت بها أوصاله قطعها
وإن يكن أطربون الروم قطعها فإن فيها بحمد الله منتفعا

يعني أصابعه».

وقال صاحب تاج العروس (مادة ط رب): «والأطربون: البطريق. كذا في شرح أمالي القالي. وحكي عن ابن قتيبة: أنه رجل رومي. وذكره

(١) في شفاء الغليل ص ٣٥، معرّب اتربوس - والصحيح «تريونوس» كما حققه صاحب المساعد ٢٤٧/١.

(٢) مجاهد في عصر صدر الإسلام، شارك في فتوح بلاد الشام، قاتل بطريقاً من الروم، فاختلفا بضربتين، فقتل عبدالله الرومي، وقطع الرومي أصابع عبدالله فرثاها بأبيات منها هذان البيتان (الأمالي ٤٧/١ - ٤٨) وفي الطبري برواية أُرطبون الروم (نقلاً عن المعجم الكبير ٣٤٧/١).

الجواليقي. وقال ابن سيده: هو الرئيس من الروم. وقال ابن جني في حاشيته: هي خماسية كعضرفوط. فعلى هذا وضعه النون والهمزة. والصواب: أن وزن أفعلون من الطرب. وهذا موضع ذكره استدركه شيخنا.

وشرح المادة يعقوب بكر (دراسات مقارنة في المعجم العربي ص ٧٠): «أصل كلمة الأَطربون لاتيني هو tribunus. فتطلق هذه الكلمة في الاصطلاح العسكري على كلٍّ من القواد الستة الذين كانوا يتناوبون قيادة الفرقة من فرق الجيش الروماني، كلٌّ منهم شهرين في السنة. وترد الكلمة اللاتينية في السريانية أيضاً: طريبونا، وكذلك في الآرامية اليهودية طريبونوس».

ثم ذكر أن المؤرخين العرب قد خلطوا بين لقب قائد الروم - أطربون - والأطربون وهو اسم علم (حاكم الروم على بيت المقدس إبان فتح العرب لفلسطين. وقد اشترك في معركة أجنادين^(١) سنة ١٣ هـ، والتي هُزم فيها الروم). وخلص أن اسم العلم - أرطبون - محرف (أربطيون) وأن هذا التحريف أعان عليه الخلط بين العلم وبين الأَطربون بمعنى القائد عامة.

وعلق أنستاس الكرمللي (المساعد ٢٤٧/١) على ما ورد في تاج العروس بقوله: «قلنا الأَطربون غير البطريق. وقول ابن جني إنه خماسي هو القول الحق الذي لا ريب فيه. وأما قول الشارح: إن وزنه أفعلون من الطرب، فالقسم الأول من عبارته صحيح، أي أن وزنه أفعلون. وأما القسم الثاني أنه من الطرب، فهو الخطأ بعينه، لأن الكلمة ليست عربية بل هي رومية (لاتينية) tribunus وهو حاكم عند الرومان.. وهل يعقل أن الرومان

(١) قرية بفلسطين جنوب الخليل على طريق بيت جبرين وغزة، يطلق عليها العسكريون باب فلسطين لموقعها الاستراتيجي المتميز منذ غزوات الفراعنة وانتهاءً باحتلال الانجليز لفلسطين في مطلع القرن العشرين. وفي واقعة أجنادين المشهورة سنة ١٣ هـ انتصر المسلمون على الروم، وفيها قال زياد بن حنظلة:

عشية أجنادين لما تتابعوا وقامت عليهم بالعراء نسور

يسمون رئيساً من رؤسائهم باسم عربي؟ هذا لا يعقل، فموضوع ذكره إذن في (أطربون) لأن جميع أحرف الكلمة الدخيلة أصول كما اتفق عليه جمهرة اللغويين بلا شاذ منهم. (وقال): وكنت قرأت في أحد كتب الأدب: أن الأطربون رئيس الروم، وسمي كذلك لأن رؤساهم كثيرون الطرب. ومن الغريب أن ينطق أديب بهذا التعليل، فهل كان الرومان يحسنون العربية حتى يشتقوا هذا الاسم من العدنانية.. فتأمل ظاهر الوهم والتصحيف».

ومنه (الْقَلْزَمُ):

جاء في لسان العرب مادة (ق ل ز م): «وبجر القلزم مشتق منه (أي من القلزمة وهو الابتلاع) وبه سُمي القلزم لالتهامه مَنْ ركبهُ، وهو المكان الذي غرق فيه فرعون وآله. قال ابن خالويه: القلزم مقلوب من الزلقم وهو البحر. والزَّلْقَمَةُ الاتساع. وقوله:

قد صَبَحْتُ قَلِيزَماً قَدُوماً

إنما أخذه من بحر القلزم شبه البئر في غزرها به وصغرها على جهة المدح».

وقال أيضاً في مادة (ز ل ق م): «ابن بري: الزَّلْقَمَةُ: الاتساع، ومنه سمي البحر زلقماً وقلزماً. عن ابن خالويه».

جاء في المساعد (٢١٧/١): «لما أنشئ ثغر القلزم وهو باليونانية «Klyasma» وكان يقرب أَرْسِينُوة Arsinoe سمي بحر القلزم ومعنى القلزم: الموطن الذي تضربه اللجج» وكرر القول في الجزء الثاني ص ١٥٧: «... لأن القلزم، هو السد باليونانية، وقد سُمي به الثغر».

ومما يؤيد ما ذهب إليه الكرمللي من إطلاق التسمية باسم السدّ حيث تضطرب الأمواج تسميتهم البحر الأحمر بالبحر الباسكي حيث ينتهي بباب

المنذب.. باب البكاء والعويل^(١).

ومنه (إلياس):

جعله ابن دريد عربياً، فقال في (الاشتقاق ص ٣٠): «يمكن اشتقاق إلياس من قولهم: يئس يئسناً، ثم أدخلوا على اليأس الألف واللام. ويمكن أن يكون من قولهم: رجل أليئس من قوم ليس، أي شجاع، وهو غاية ما يوصف به الشجاع. هذا لمن يهمز إلياس. والتفسير الأول أحب إلي».

ومع اقرار صاحب الصحاح بعجمته إلا أنه أورده في مادة (أل) قال: «وإلياس: اسم أعجمي، وقد سَمَتِ العربُ به، وهو إلياس^(٢) بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان».

وجمع شهاب الدين الخفاجي الرأيين السالفين مع تقارب في اللفظ، فقال في (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ص ٣٠): «إلياس: اسم نبي واسم جد للنبي - ﷺ - غير عربي، وقيل: عربي، وزنه فعال من الألس وهو الخديعة واختلاط العقل، أو أفعال من رجل أليس أي شجاع لا يفر. وقيل: سُمي باليأس ضد الرجاء، ولامه للتعريف وهمزته همزة وصل.. وسُمي السل: داء إياس وداء إلياس، لأن إلياس مات منه. ذكره الهلي».

وفي المعجم الكبير (١/٤٥٤): «إلياس: في التوراة Eliyyahu إياهو، أو Eliyya إليا: الله يهوه: من كبار الأنبياء اليهود.. ورد ذكره مرتين في القرآن الكريم: في قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام ٨٥) و: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات

(١) انظر: الكرمل، نشوء اللغة العربية.. ص ٨٤.

(٢) كذا في الصحاح بكسر الهمزة. وفي القاموس (مادة يء س). «وإلياس - همزة وصل ولام التعريف - ابن مضر بن نزار: أول من أصابه اليأس بحركة: أي السل».

(١٢٣). وإلياسين: لغة في إلياس، وفي القرآن الكريم: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ

إِلْيَاسِينَ﴾ (الصافات ١٣٠)».

وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٤: «إِيلْيَا - بكسر الهمزة والياء الأولى واللام وتشديد الياء الثانية مع الفتح - اسم عبري ومعناه «إلهي يهوه» والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي إلياس وتستعمل أحياناً في العربية».

أقول: اختلف الأسلاف ممن ذكرنا في تأصيل هذا الاسم العلم، ولكن ابن دريد جعله عربياً محضاً مشتقاً وذكر له لغتين أولاهما من (ألس) في لغة من يهمزه. والثاني من (يئس) في لغة من لا يهمز. ورغم أن الجواليقي (المعرب ص ٦١) يقرر أن «أساء الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً أعجمية نحو: إبراهيم وإسماعيل وإسحق وإدريس وإسرائيل وأيوب إلّا أربعة أساء، وهي: آدم وصالح وشعيب ومحمد» - إلّا أنه لا يذكر لنا الأصل الذي أخذت منه هذه الأساء، بل يتجاوز ذلك ليعرض علينا احتمالات اشتقاق بعضها من العربية فإسحق أعجمي وافق لفظاً عربياً مشتقاً من متعدي سحق (اسحاقاً). وأيوب من (الأدب) لأنه لا مانع من مجيء الأعجمي على مثال لا يكون في العربي^(١).

إن هذه المسألة قديمة في الدراسات اللغوية، ولقد انتهى إلى حل إشكالها أبو عبيد القاسم بن سلام، عالم الفقه والحديث واللغة (ت ٢٢٤ هـ) فهو القائل فيما ينقله أبو حاتم الرازي عنه^(٢): «الصواب عندي - والله أعلم - أن هذه الأحرف أصولها أعجمية إلّا أنها سقطت إلى العرب، فعربت بها بألستها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية. ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب على التعريب.. قال: ومن أساء الأنبياء في كتاب الله: إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى إنما هي بالعبرانية وبالسريانية:

(١) انظر: الجواليقي، المعرب ص ٦٢ و ٦٣.

(٢) الزينة في الكلمات الأعجمية ص ١٣٩ وما بعدها من الجزء الأول.

أبروهم واشموئيل وميشا وإيشوا فعربتھا العرب.. قال: فهذه الأسماء التي ذكرناها كلها عجمية الأصول عربية الألفاظ. من قال إنها عجمية فقد صدق، ومن قال إنها عربية فقد صدق، لما فُسِّرَت من الأصل واللفظ.

وإنما أطلنا في إثبات هذا النص لنقرر أن المتقدمين مع إدراكهم أن الأعلام في أسماء الأنبياء ممن ذكرنا أعجمية إلا أنهم ما زالوا يغربون في تأصيلها ويتكلفون في تأويلها على نحو ما شهدنا عند الخفاجي وقد عدد لغاته: من الألس، أو من رجل أليس، أو اليأس.

ومما لا شك فيه أنهم أسرفوا في التكلف والتوهم لإجماع الغالبية بأعجمية إلياس - مثلاً - ولإدراكنا في ضوء الدرس اللغوي الحديث أنها يونانية (إلياس). ولعل العرب آثروا اللفظ اليوناني على الأصل العبري (إلياهو أو إيليا) لما وجدوا من يُسرِّ في نطقه على نحو قولهم: (يونس) لا (يوان).

ولقد عرض ابن كمال لمسألة وقوع المعرب في الأعلام القرآنية في إبراهيم ونحوه، ولكنه لم يقطع فيها برأي سوى أنه أثبت نصوصاً لبعض من عرض له من العلماء ثم راح يوهن آراءهم من مثل قوله: «وفي القاموس^(١): إبراهيم، وإبراهام، وإبراهوم. وإبراهيم - مثلثة الهاء أيضاً. وإبرهم - بفتح الهاء بلا ألف -: اسم أعجمي» - ثم عقَّب على ذلك فقال - أي ابن كمال -: «وعلى هذا لا يكون إبراهيم معرباً، فكيف لا يكون معرباً وقد صرح صاحب القاموس أنه أعجمي وقد ذكر لغاته ولكنه لم يبيِّن أصله.

ثم عرض لآراء الفاضل المحقق سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١ هـ) وهو من القائلين بوقوع المعرب في القرآن الكريم وقد استدل على ذلك بإجماع أهل العربية على أن منع الصرف في (إبراهيم) ونحوه للعجمة والعلمية (ورقة

(١) الفيروزآبادي مادة (البرهمة).

في المساعد ١/٩٠: إبراهيم الخليل: معناه أبو الجماعات، وهي عبرانية مأخوذة من (اب) و(رهيم) جمع وهو كالعربية، ومعناها الجماعة الكثيرة.

114 أ) ولكن ابن كمال يختلف معه في شروط التعريب من حيث التغيير أو عدمه في الأعلام خاصة، وفي أسماء الأجناس بشكل عام.

وذكر موقف الزمخشري في هذه المسألة من خلال قول الأخير^(١): «ويوسف اسم عبراني، وقيل عربيّ وليس بصحيح لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف. فإن قلت: فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين - أو يوسف - بفتحها - وهو يجوز على قراءته أن يقال: هو عربي لأنه على وزن المضارع والمبني للفاعل، أو المفعول من (أسف)، وإنما انصرف للتعريف ووزن الفعل؟ قلت لا، لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى، ونحو يوسف - يونس، رويت فيه هذه اللغات الثلاث».

وهنا أيضاً لم يقطع ابن كمال برأيه في صحة التأصيل الذي ذهب إليه الزمخشري رغم عاداته في الأمثلة التي تناولت القضايا الأخرى في باب التأصيل اللغوي أن يدلي برأيه وأن لا يخجل من رمي الآخرين بالوهم أو الغفلة أو الخطأ^(٢). ولكننا نعثر على قوله بعد ذلك (ورقة 114 ب): «ومن اللطائف الاتفاقية أن الأسف في اللغة: الحزن، والأسيف العبد، وقد اتفق اجتماعهما في يوسف عليه السلام» وشيبهه بهذا التعقيب قوله بعد عرض وجهة نظر صاحب الكشف حول منع صرف (طالوت) للعجمة والعلمية وتوهين رأي من قال إنه مشتق من «الطول لما وصف به من البسطة في الجسم. إلا أن امتناع صرفه يدفع أن يكون منه إلا أن يقال هو اسم عبراني وافق عربياً» (ورقة 115 أ).

ويمسك ابن كمال بطرف عبارة الزمخشري (إلا أن يقال هو اسم عبراني وافق عربياً) فيقول في نفس الموضع: «ولك أن تقول فعلى هذا لا وجه لقطعه

(١) الزمخشري، الكشف ٣٠١/٢.

(٢) انظر في الرسالة مواطن عرضه للشطرنج والزنديق والباذق ونحوها.

بعدم صحة اشتقاق ادريس^(١) من الدراسة وإبليس^(٢) من الإبلّاس، ويعقوب^(٣) من العقب، وإسرائيل^(٤) من اسرال».

ولا غلّك بعد العرض لهذه المسألة إلا أن نقرّر أنها مسألة اتّسعت لاختلاف الآراء، ورغم أن الجميع متفق على وقوع التعريب في أسماء الأعلام في القرآن الكريم إلا أنهم اختلفوا عندما ذهبوا يحققون أصول هذه اللغات في مواطنها..

والذي يبدو لي أن السبب الذي قادهم إلى التماس علّة الاشتقاق في ألوان هذه الطائفة من الأعلام من ذكرنا إنّما تنتمي إلى العائلة اللغوية الواحدة Family of Language، ألا وهي السامية، هذا من ناحية. ومن الناحية الأخرى فإنهم عندما عجزوا عن ردّ هذه الأعلام إلى أصولها انكفأوا على اللغة العربية فنظروا إلى اللفظ الأعجمي من خلال اللفظ العربي ومرادفاته، وطاقاته الاشتقاقية فتكشّف لهم ترف العربية وغناها. ولكن الوضع بالنسبة إلى ألفاظ الأجناس أكثر مفارقة وأبعد إغراباً.

يقول المرحوم صبحي الصالح: «ورغم أن الاشتقاق وسيلة رائعة للتمييز بين الأصيل والدخيل...» ولكن علماءنا عطلوا هذه الوسيلة وأبطلوها بجنوحهم مثلاً إلى عربية (الفردوس) لنزول القرآن بها، حتى اشتقوها من (الفردسة) بمعنى السعة، وكان عليهم أن يعترفوا بأن الفردسة مشتقة من اللفظ الأجنبي (الفردوس). وقل مثل ذلك في الاستبرق والسندس وسائر ما ورد في القرآن من الألفاظ الأعجمية المعربة التي أذهب القرآن عجمتها باشتماله عليها».

(١) قال الزبيدي في التاج (مادة درس): «ادريس النبي - ﷺ - ليس مشتقاً من الدراسة في كتاب الله عزّ وجل كما توهمه كثيرون ونقلوه، لأنه أعجمي واسمه خَنُوح وقيل خَنُوح، وقال أبو زكرياء (يعني الفراء)، هي عبرانية، وقال غيره سريانية أو اخنوخ كما في كتب النسب».

(٢) الكرمل، المساعد ١٢١/١ «إبليس من اليونانية Epiacs التي معناها الشيطان».

(٣) قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٣: يعقوب اسم عبري معناه يعقّب.

(٤) نفس المصدر ص ٦٩: إسرائيل اسم عبري معناه يجاهد مع الله.

(دراسات في فقه اللغة ص ٣١٨).

والاشتقاق في العربية شديد المرونة، وتصرفوا بالألفاظ الدخيلة، واشتقوا منها أفعالاً فقالوا قديماً: دَوَّن يدوّن من (الديوان). وقالوا: بهرج من (البهرج)، وتَوَزَّرَ. نيرزة. منورز. منيرز من (النوروز). ودنّر وجهه من (الدينار). ودبّج من (الديباج). وقناطير مقنطرة وغيرها كثير.

وفي مجموعة القرارات العلمية والفنية التي أقرّها مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجامع الماثلة صور قياسية تهدف إلى التوسع في باب الاشتقاق من الجامد عند الضرورة كقولنا هدرج ومهدرج للدلالة على صفات المواد المعالجة بـ(الهيدروجين) (قرار رقم ٤٠). كما أجاز الاشتقاق من أسماء الأعيان: - الأماكن، القبائل، أعضاء الجسم، الحيوان، أسماء مختلفة - من ذلك: مكهرب، ممغنط، مَبْطُون من (البطن). مَمْعُود من (المعدة). وبقعة مُزَيَّنَة (كثيرة الزيتون) (قرار رقم ٢٦). والتوسع في استعمال المصدر الصناعي، وذلك لنقل الاسم من الذات إلى الصفات، أي للدلالة على الصفات المجردة مثل: حمضية، حساسية، تربوية (قرار رقم ٣). وانظر قراراته: في صياغة اسم الآلة، والحرف والاحتراف، والمرض، والصوت، والاضطراب، والاشتراك.. وغيرها.

٢-١ تداخل دلالة الأصيل والمعرب

قال الجواليقي^(١): «الزَّرْجُون: بفتح الزاي والراء وضم الجيم - الخمر. فارسي معرب. وأصله (زرّكون)، أي لون الذهب.. وقال النضر بن شميل: الزرجون: شجر العنب، كل شجرة زرجونة.. وقال الليث: الزَّرْجون بلغة أهل الطائف وأهل الغور: قُضبان الكرم».

وذكر الفيروزآبادي المعاني السابقة ولكنه اعتبر اللفظ من أصل عربي

(١) المعرب: ص ٢٠٣.

وأورده في مادة (زرج) و(زرجن) فقال: «زرجه بالرمح زَجَّه. والزرج في بعض اللغات: حلبة الخيل وأصواتها.. والزَّرْجُون: المطر الصافي المستنقع في الصخرة. والزرجنة: التخرج والخَبُّ والخديعة».

وذكره صاحباً (لسان العرب وتاج العروس) في مادة (زرجن)، فقال ابن منظور: «الزَّرْجُون - بتحريك الزاي والراء وسكون الراء - الماء الصافي يستنقع في الجبل، عربي صحيح. والزَّرْجُون - بالتحريك وضم الجيم - الكرم..».

أقول: اللفظ فارسيّ معرب، ومعناه الأصلي ذهبي اللون مكونة من زر = ذهب + گون (جون) = اللون. وقد تضافرت الشواهد على عجمته^(١). ولكن اللفظ المعرب اختلط بأصول أخرى فتعددت دلالاته، وولّد غموضاً في تحديد معناه بشكل عام. فالجُون من ألفاظ الأضداد يعني الأبيض والأسود^(٢). ولكن تداخلت أكثر من دلالة في هذا اللفظ المعرب فتولد مادة جديدة هي (زرج)، وكان مولدها سبباً في إحداث معانٍ جديدة.

ولو ذهبنا نستقريّ كتب التراث لوقعنا على أمثلة شبيهة بهذا اللون وقد المنحنا إلى أمثلة منه في نحو اشتقاق إسحاق من (أسحق)، وإبليس من (الإبلاس).. وغيرهما.

ومن ذلك قولهم في (النُّمِّي)^(٣) - بضم النون وكسرهما - قال الجواليقي (المعرب ص ٣٧٨): «النُّمِّي: بالرومية: فلوس رصاص كانت تتخذ أيام مُلك بني المنذر، يتعاملون بها».

وقال الفيروزآبادي (القاموس مادة ن م م): «والنُّمِّي - كقُمِّي -: الحياة والعيب. وصنجة الميزان. والعداوة. والطبيعة. والفلوس، أو الدراهم التي فيها

(١) انظر أيضاً النصحاح، وشفاء الغليل للخفاجي ص ١١٢، والخصائص لابن جني ٣٥٩/١.

(٢) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ٤٩٦/١. والألفاظ الفارسية المعربة لادى شير ص ٧، ولقد رفض

ابن فارس عجمة اللفظ ولكنه استدرك في نفس الموضع فقال: الجَوْنَةُ: الشمس، ولعلها تكون معربة.

(٣) انظر لمزيد من الأمثلة: معجم المساعد لانتاس الكرملي: الأم بمعنى جلدة الرأس الأنيسة، الاستشارة.

رصاص أو نحاس؛ الواحدة بهاء، ج غمامي. وجوهر الإنسان، وأصله، وما بها نَمِي: أَحَدٌ. والنَّمِيَّةُ بهاء: الفاخِةُ».

اللفظ من الرومية كما ذكر الجواليقي وهو ناقل عن ابن دريد في الجمهرة (٥٠٢/٣) ولكن الزمخشري يقول في الفائق (٢٨/٤): «النَّمِيَّةُ: الفلس وجعها غمامي، كدُرِّيَّة وذُراري. ويقال النَّمِي؛ سُمي بذلك لأنه من جوهر الأرض، وهو الصُّفَر أو النحاس أو الرصاص. يقال لجوهر الرجل نَمِيَّة.. لآته ينم عليه في أفعاله ومخايله».

فرغم أن اللفظة رومية إلا أنها التقت المادة العربية (ن م م) فلم تعد دلالتها مقتصرة على القطعة من العملة مطلقاً بل تطورت لتتسع لهذه المعاني التي ذكرها كلٌّ من الزمخشري والفيروزآبادي. وكل هذا حاصر الأصل اللغوي للمعرب أو طمس ظلال دلالة الأولى. ومن هنا كان التأصيل في مثل هذه الألفاظ عسيراً.

صحيح أن انقطاع الصلة المعنوية بين اللفظ المعرب وبين إحدى مواد الألفاظ العربية يغلب على الظنَّ عجمة اللفظ على نحو ما بين (الحرباء) و(الحرب).. ومن المفروض أن يكون فقدان الصلة اللفظية بين المعرب والجذور العربية دليلاً على عجمة اللفظ.

ولكن ربما اشتق العرب من اللفظ الأعجمي مادة جديدة ثم تقادم الزمن على استعمالها حتى عادت عربية فصيحة من مثل ما حدث للفظ (الديوان) فقد قلب العرب استخدامها فاشتقوا منها الفعل (دَوَّن) - بالتشديد: كتب. ديوان الرسائل وديوان الموظفين. الدواوين العلمية. لغة الدواوين. الديواني. تدوين المدونة والمدونات (انظر تكملة المعاجم العربية - الترجمة العربية - ٤٥٢/٤) وقابل بالمعرب للجواليقي ص ٢٠٢ حيث نقل عن الأصمعي: «أصله فارسي.. أي الشياطين، أي: كتاب يشبهون الشياطين في تفادهم. و(ديو) هو الشيطان». ونقل الشهاب الخفاجي في الشفاء ص ١١٩

عن المرزوقي في شرح الفصيح، قال: «هو عربي من (دَوْنَتْ) الكلمة: إذا ضبطتها وقيدتها، لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدون. هذا هو الصواب، وليس معرباً». أقول: ونستحدث اليوم لفظة (تلفاز) تعريباً للتلفزيون ونشتق منها (تَلْفَز) ونقيس منها تلفزةً. متلفز. تلفازات. وما ندري؟ فلعل (التلفون - تلفن) تدخل متن اللغة ويأتي نظير المرزوقي ليستنكر التعريب فيها!!

والقرائن التاريخية أكثر فائدة في هذا الباب. فإذا ورد لفظان متقاربان في الصوت والجرس، والمعنى في لغتين. وكان بين أهل هاتين اللغتين صلات متبادلة من تجارة، أو صناعة، أو سياسة، جاز لنا الظن أن إحداها اقتبست من الأخرى.. فإذا كان ذلك اللفظ من أسماء المحاصيل، أو المصنوعات، أو الأدوات، فيرجح عندئذٍ إلحاقه بالسابقة إلى ذلك كـ(الصنديل والمسك).. فإنها موجودان في عدة لغات.. ولكننا نعرف أن موطنها الهند والصين، وأن التجار القدماء حملوها إلى الأمم القديمة مروراً ببلاد العرب، وعندها يترجح لدينا أنها هندية الأصل رغم أن العرب عدوا المسك فارسياً (انظر الجواليقي، العرب ص ٣٧٣)، ولكن الفرس اعتبروه عربياً (التونجي، المعجم الذهبي ص ٥٤٥). والأوروبيون اعتبروه عربياً كذلك (زيغرد هونكه، شمس العرب ص ٥٥٦).

ويقال مثل ذلك في كثير من الألفاظ وعلى سبيل المثال انظر قائمة زيغرد هونكه في كتابها السالف الذكر (ص ص ٥٥٢ - ٥٥٩) حيث ذكرت: زمرد. بادزهر. يورق. جبس. ديوان. فندق. كافور. قيثار. زنجبيل. ياسمين.. وغيرها.

إن مسلك التعريب تحدده ظروف الاتصال الحضاري بين الأمم ويدخل فيه عوامل التاريخ والسياسة والتجارة وانتقال العادات والتقاليد وأكثر ما يكون في الآلات وأصناف الطعام والشراب واللباس. جاء في (المسالك

والممالك) نقلاً عن (معجم الألفاظ الهندية المعربة) في وصف لغة التجار القدامى (ص ١٢٠): «كانوا يتكلمون بالعربية والفارسية والرومانية والافرنجية والأندلسية والصقلبية. وإنهم يسافرون من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى المشرق براً وبحراً، يجلبون من المغرب: الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخنزير والفراء والسمور والسيوف. ويركبون من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بالفرما Pelusium ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم.. ثم يركبون البحر الشرقي. من القلزم إلى الجار وجدة، ثم يمضون إلى السند والهند والصين فيحملون المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرجعوا إلى القلزم ثم يحملونه إلى الفرما، ثم يركبون البحر الغربي فربما عدلوا بتجارتهم إلى القسطنطينية فباعوها من الروم.. كل ذلك متصل ببعضه ببعض»^(١).

وشبيه بلفظ (المسك) بعض ألفاظ الحضارة التي روجها عالمياً الانجليز كالكاكاو Cacao الافريقية. وبيجاما Pajama فهي لفظة سندي مأخوذة عن الفارسية مركبة من (بامي) بمعنى الرجل و(جامه) بمعنى اللباس فيكون معناها: لباس الرجل، وهي في السندية تطلق على البنطلون الواسع العريض تلبسه نسوة الهند، وقد أخذها الانجليز وأطلقوها على المنامة، ومنهم انتقلت إلى سائر اللغات الأوروبية (انظر: قنيبي، معجم المؤنثات الساعية ص ٤٧).

يقول الباحث محمد يوسف في معجم الألفاظ الهندية المعربة (مجلة اللسان العربي ص ١٠٩، المجلد العاشر، الجزء الأول، ١٩٧٣ م):

«والفالج: كلمة سندي محلية، والجيم فيها علامة العجمة لا غير، مع أنَّ بعضهم لم يعد يهتمه التعليل بأنَّ الفالج (يسمى بذلك لأنَّ سنامه نصفان) - المخصص ٦٨/٧ - !!»

(١) انظر كامل النص في المسالك والممالك ص ص ١٥٣ - ١٥٤.

وكذلك البختية (دخيل في العربية، أعجمي معرب) - اللسان ومثله في المخصص ١٣٥/٧ عن صاحب العين -.. إذن فما هو أصل الكلمة؟ لم ينصوا عليه بل ربما لم يهتدوا إليه حتى إن بعضهم اجترأ على القول بأن الكلمة عربية (انظر اللسان).. على كل حال ما من شك في أن (البختية) لم تكن غير (الإبل من Bactria) ومن الجدير بالملاحظة أيضاً في هذا الصدد أن أصحاب المعاجم قد فرّقوا، جرياً على عادتهم، بين مادتي (بخت) و(بختر) إلا أن مشية الجمال البختية طوال الأعناق ذات السنامين هي أشبه شيء بمشية الخيلاء وقد جرت العرب على هذا المنوال في قولها (تفختت) من مشي الفاخنة (المخصص ١٠٩/٣) ومن الثابت أيضاً أنها كانت تصف النساء (بالبخت)، قال الشاعر:

وفيهن من بخت النساء سبحة .. تكاد على غر السحاب تنروق

لقد تباعدت المسافة بين الأصل الدلالي الهندي والاستعمال العربي لبختر وفاخته وهي هندية من Vasita وتفختت والبختي ولعله لهذا اجترأ ابن منظور بتأكيد عروبتها. ويقدم لنا الباحث السبب في موضع آخر من دراسته (ص ١٢٤ من المصدر السابق)، ففي معرض حديثه عن قصة السيوف الردينية والرماح الخطية والأرز Rice نفاجاً بأنها ألفاظ هندية!! ثم ينتقل إلى الحديث عن القنا فيقول:

«كان العرب شديدي الاهتمام بالقنا والانتقاء لها حتى إن الشعر العربي يزخر بأوصافها ونعوتها إلا أن كثرة استعمال العرب للأسماء المختلفة للقناة وما يتبعها وجريها على ألسنتهم مجرى الكلمات العربية في الاشتقاق وما إلى ذلك جعل أصل تلك الأسماء نسياً منسياً.. والقنا في اللغة الهندية هو قصب السكر، والدليل على ذلك أن جميع منتجات قصب السكر اشتهرت في العالم بأسمائها الهندية من مثل: (قند) العربية Candy الانجليزية. و(سكر) العربية Sugar = الانجليزية.

إذن هكذا تتبدل أصول الألفاظ المعربة في كلام العرب، ولا يعود لمعرفة

أصولها شأن كبير، ومع ذلك فإننا نقول إننا لن نعدم فائدة من التأصيل العلمي القائم على توثيق تاريخ الألفاظ المعربة دون أن يمنع تجدد اللغة ومرونتها. فالعرب لم تكتفِ في التعريب بنقل الكلمات الأعجمية إلى لغتها بل اشتقت من الأعجمي النكرة كما تشتق من أصول كلامها ولقد وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة مقولة ابن جني في هذا الباب موضع التنفيذ حين توسعت بالقياس وأطلقت منه حدود الزمان والمكان - يقول ابن جني: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. فإذا عربت لفظة أعجمية أجريت عليها أحكام الإعراب واعتبرت من كلام العرب، وأجيز الاشتقاق منها: كما عرّب العرب لفظة الدرهم واشتقوا منه دَرَهْمُ الحُبَّازِي، أي صارت كالدرهم. وقالوا رجل مُدْرَهْم، أي كثرت دراهمه^(١).

التحفظ في إطلاق الأحكام عند التأصيل

كثيراً ما تردد عبارات التضعيف في كتب المتقدمين عند تأصيل بعض الألفاظ المعربة، وذلك من مثل: ما أراه عربياً، أو لا أدري أهى عربية أم أعجمية عُرِّبت، أو أحسب أن أصله كذا، أو من توافق اللغات في لفظ واحدٍ بالفارسية أو غيرها.

ففي الفائق (مادة: سطم ١٧٨/٢): «من قضيت له شيئاً من حق أخيه فلا يأخذنه فإنما أقطع له إسطاماً من النار». والإسظام والسطام^(٢): «المسعار، وهو الحديد المبطوطة الطرف التي تُحرَّك بها النار». قال الأزهري في شرح الإسظام أو السّطام (تهذيب اللغة ٣٥٠/٢): «ولا أدري أعربية محضة أو معربة».

ومن هذا القبيل: في التاج (مادة أشنة): «قال الليث: هو شيء يلتف

(١) انظر: ابن جني، الخصائص ٣٥٧/١، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة ص ١٧٨.

(٢) معجم ستانغس ص ٦٨١، حد السيف (عربية)، غرائب اللغة العربية ص ٢٥٩، هي يونانية stoma.

على شجر البلوط كأنه من عِرْق (أي جذر) وهو عَطِر أبيض. قال الأزهري: ما أراه عربياً».

وفي غرائب اللغة العربية (ص ٢١٦): إشنان وأشنان وأشننة: اسم نبات من الفارسية.

ونقرأ في المعرّب للجواليقي ص ١٢٩: «البرّخ: الكثير الرخيص. قال أبو بكر - يعني ابن دريد -: هو لغة يمانية، وأحسب أصلها عبرانياً أو سريانياً، وهو من البركة والنماء» والرؤية في التهذيب عن الليث بوضع أهل عُمان موضع لغة يمانية. وفي اللسان «عمانية». ولكنه يذكر أيضاً أنها تأتي بمعنى النصب وأصلها فارسية (التهذيب ٣٣٣/٢).

هذا نص يصلح نموذجاً لطريقة عرض الألفاظ المعرّبة في مصنفات المعرّب والدخيل والمعاجم، فتكاد تتفق الروايات لدرجة التطابق^(١). ثم إنهم يعتمدون إلى إسناد التأصيل إلى أحد الثقات على نحو ما نجد في كتب الحديث النبوي الشريف^(٢).

ففي رسالة (المهذب فيما وقع في القرآن من العرب للسيوطي، تحقيق عبدالله الجيوري) نقرأ: قال ابن أبي حاتم: حدثني محمد بن سعد، حدثني عمر ابن سعد، حدثني عمر عن أبيه عن جدّه عن جدّه عن ابن عباس قال: الأَوَاه: المؤمن بالحشيشة. وقال الواسطي: الأَوَاه: الدعاء بالعربية (ص ٢٠١).. وقال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نعيم عن مجاهد، قال: سجيل بالفارسية أوّلها حجارة، وآخرها طين، وقال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن

(١) انظر: الجُمهرة لابن دريد ٢٣١/١، تهذيب اللغة للأزهري ٣٦٢/٧، والصحاح والقاموس واللسان مادة (ب ز ح)، وشفاء الغليل ص ٦٤. ولقد رجّح المعجم الكبير (١١٩/٢ و ٢٨٩/٢) أنها لغة يمانية. وغرائب اللغة العربية (ص ١٧٤): آرامية. والمساعد (١٨٧/٢): آرامية.

(٢) انظر أمثلة أخرى من طائفة ألفاظ المجموعة السامية في كتاب عبد الصبور شاهين المسمى: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ص ٣١٣ - ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٨.

السَّدي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: (سجّيل)، قال: هي بالفارسية: سَنَك، وكل حجر وطن (ص ٢٠٩).. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) سهل بن عثمان (ثنا) يحيى بن يمان عن المنهال (ثنا) ابن خليفة عن سلمة بن تمام الشقري قال: (مَتَكَا) بكلام الحبش، يسمّون الترنج مَتَكَا، وقال الواسطي هو الأترج بلغة القبط (ص ٢٢٢).

وأخرج ابن المنذر من طريق عبدالله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث أن ابن عباس سأل كعباً عن الفِرْدوس، قال: هي جَنَاتُ الأعنابِ بالسُّريانية (ص ٢١٧).

وتسير الرسالة على هذا النمط في سرد المعربات. وانظر للمزيد من الطرافة: نخت، سجل، طه، مشكاة، ناشئة، هيت. وانظر أمثلة أخرى في المعرب للجواليقي ص ٢٠٢، وشفاء الغليل ص ١١٩.

وإنما يسلكون هذا الطريق تحفظاً في الإدلاء بما لم يثبت عندهم نقلاً أو سماعاً إذ أن التأصيل اللغوي يستلزم معرفة باللغات الأخرى، أو استناداً إلى وثائق تاريخية.. ونحوها. فلقد ردّ الدرس اللغوي الحديث الكثير من هذه الأحكام. ولكن حسب المتقدمين أنهم حكموا بحسّهم على أعجمية اللفظة، وأنهم تركوا ذلك للأجيال بعدهم للتأصيل عندما تتوفر لهم الوسائل.

إن عثرات التأصيل اللغوي في الكلمات القديمة مردّها إلى صعوبة معرفة أيّ اللغات أقدم من الأخرى، وتاريخ اللغات ليست سلسلة واحدة متتابعة الحلقات يتسلم فيها اللاحق عن السابق، بل العكس هي حلقات متداخلة في العصر الواحد تأخذ وتعطي وتتأثر وتؤثر. ففي مجال اللغات السامية خاصّة كثيراً ما تتداخل الأصول وتشابه الفروع ويصبح الحكم عندها عسيراً لطبيعة خصائص لغات الأسرة الواحدة.

يقول حسن ظا (كلام العرب ص ص ٦٥ - ٦٦):

«يكاد يكون مستحيلاً أن نجزم عند بحثنا في كثير من الألفاظ المشتركة بين العربية وغيرها من لغات العائلة السامية، بأن هذه اللفظة أو تلك (مأخوذة) من العبرية أو الآرامية أو البابلية أو الحبشية. أو غيرها، إذ قد يكون العكس هو الصحيح، نظراً لقدم لغة العرب، ولعدم عثورنا على نص مكتوب أو مروي عن اللغات السامية الأم».

ثم إن الامتزاج الحضاري بين العرب والفرس وتبادل اللغتين الكثير من الألفاظ ثم ذبول اللغة الفارسية القديمة في نفوس المستعربين منهم أدى إلى صعوبة اهتدائهم إلى أصول لغاتهم. وقد مرّ علينا شواهد من تخطئة أعلام كالجوهرى والزمخشري والفيروزآبادي.. وغيرهم.

ولعل هذا ما حدث في لفظ (اليزخ). وقد تنازعت سبع لغات هي: العربية الفصحى واليمنية والعمانية والعبرانية والسريانية والآرامية ثم الفارسية.

يقول عبد الصبور شاهين^(١): «إن أغلب الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها هي ألفاظ سامية، للعربية فيها ما لأخواتها: فهي ألفاظ سريانية: وهي عبرية، وهي حبشية، وهي عربية أيضاً. ويصدق هذا الرأي بخاصة بالنسبة إلى الألفاظ التي اتخذت في العربية صورة لغوية خاصة، أي تلك التي خضعت للقوانين الصوتية، والصرفية العربية، بحيث قد امتاز وجودها العربي عن وجودها في اللغات السامية الأخرى».

وإلى مثل هذا أشار الدكتور عبد الوهاب عزام في تقديمه لكتاب (المعرب) حين ذكر أن المتقدمين لم يميزوا القرابة بين العربية وأخواتها الساميات، فاعتبروا اللفظ السرياني دخيلاً، وكان الأولى اعتبار اللفظين من أصل سامي واحد، ثم أشار إلى علاقة العربية بالفارسية فقال: «إن اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظاً في عصور متطاولة قبل الإسلام، فدخل في

(١) القراءات القرآنية ص ٣٣٢.

الفارسية - مثلاً - ألفاظ سامية. فَرُبَّ لفظ فارسي يظن أصلاً للفظ عربي، وهو في الحقيقة لفظ سامي تسرب إلى الفارسية في العصور القديمة. وقد بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا في العصور الإسلامية»^(١).

تأصيل المصطلحات

الدافع لمعالجة هذه القضية هو أن ابن كمال في رسالته الموسومة بـ (تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية) قد عاب على المتقدمين ممن عكفوا على دراسة المعربات أنهم لم يحسنوا تحقيق أصول هذه المعربات لجهلهم اللغات الأخرى، ولأن اهتمامهم انصب حول مسألتي التغير والإلحاق، ولقد قادهم هذا المسلك إلى محاولة تلمس أصل عربي للألفاظ المعربة مما أوقعهم في الوهم. وتكاد معظم الأمثلة التي أوردها تدور حول هذا المحور. فالأقدمون لم ينكروا وجود المعرب في اللغة، وقد أقرروا بأعجميته ابتداءً، ولكنهم سرعان ما كانوا يبتعدون عن هذه البداية عندما يبدأون بالتحليل اللغوي، وهم يلحون في تعريب هذا الدخيل فهم ما انفكوا يسرفون في محاولة ردّ الألفاظ المشتركة في حروفها أو المتشابهة في أصواتها إلى معنى أصليّ عام اشتقت منه.

ففي النص الذي نقلناه من مقدمة شفاء الغليل قرر أن النون والراء لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب، وجميع كتب المعربات تنقل هذه المقولة ويضربون مثلاً من نحو: نرجس، نورج، نيرج، نرجه، ولكن عند التحليل نشهد خروجهم عما أقرّوه. نقل ابن منظور في نرجس (مادة رج س): «والنَرْجِس من الرياحين معرب، والنون زائدة لأنه ليس في كلامهم (فَعْلِل) وفي الكلام (نَفْعِل) قاله أبو علي. فإن سميت رجلاً بنرجس لم تصرفه. لأن

(١) تقديم العرب للجواليقي ص ٤.

(نَفْعَل) كنجلس ونحرس، وليس برباعي لأنه ليس في الكلام مثل (جعفر)، فإن سميته يَنْرَجِس صرفته لأنه على وزن (فَعَّل) فهو رباعي كهجرس، قال الجوهري: ولو كان في الأسماء شيء على مثال (فَعَّل) لصرفناه، كما صرفنا نَهْشَلًا، لأن في الأسماء (فَعَّلًا) مثل جعفر».

هكذا افترضوا وجهاً من وجوه البناء القياسي، وحاولوا إلحاقه بأبنية العرب، ونسوا - في غمرة انكفائهم - عما تعارفوا عليه أنه لفظ دخيل حيث لم يجيء في كلام العرب اسم فيه نون بعدها راء (المعرب ص ٣٧٩)، كما أنه من المقرر لديهم أن شذوذ اللفظ في بنائه دليل على عجمته!!

ولقد بينا موقفنا فيما تقدم من هذه القضايا ولكن بقيت مسألة أرى أنها تلج علينا، فأقول: صحيح أن كثيراً من الأمثلة التي عرض لها ابن كمال بالتحليل قد توهم دارسو العربات أصالتها. ولكن من جهة أخرى فإن هذه الألفاظ قد خرجت عن أصل معناها اللغوي لتدلّ على معان اصطلاحية. والمعروف في علم المصطلح الحديث قبول هذا المسلك. يقول عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني من مقال له بعنوان (وسائل تطوير اللغة العربية العلمية، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، عمان ١٩٧٤، ص ١٣): «فالمصطلح لا يعني تسمية جامعة مائعة للمسمى كما يظن بعض الناس، بل يرمز إليه رمزاً للصلة بين الرمز والمرموز إليه. وهذه الصلة تختلف قوة وضعفاً على حسب الأحرف المؤدية للمعنى...»، ويقول في نفس الموضع: «فالمصطلح يوضع أحياناً لأدنى ملابسة بينه وبين مسماه، وهو مقصّر دائماً عن الإحاطة بمعنى الشيء المسمى اصطلاحاً، ومن أجل ذلك كثيراً ما نقول: هذه الكلمة لغةً معناها كذا، واصطلاحاً كذا...».

ونحن نسوق مثلاً مما جاء في رسالة ابن كمال (ورقة 104 أ): «الحُرْم - بضم الحاء وفتح الراء المشددة - العيش الواسع. ذكره ابن السكيت. وقال الخطيب التبريزي في (الايضاح، شرح سقط الرند): ويجوز أن تكون الخرمية

نسبة إليه، لأنهم يتسعون في الأشياء - وأصل (خُرْم) فارسيّ معرّب - . وقال صدر الأفاضل في (ضرام السقط - شرح سقط الزند): الخُرْم: نبت به يشبه الشيب - أراد سراج القطرب، وهذا المعنى مخصوص بلغة العرب».

وشرح النص: أن الخُرْم^(١): العيش الواسع، فارسيّ معرّب. توسعوا في دلّالته. جاء في (المعرّب للجواليقي ص ١٧٩): «وأما قولهم: «عيش خُرْم» فرُوي لنا عن ابن السكّيت عن أبي عبيدة أنه الناعم. قال: وهي عربية». والخطيب التبريزي شارح تهذيب الألفاظ لابن السكّيت والايضاح في شرح سقط الزند للمعري يقول: «ويحوز أن تكون الخرمية^(٢) نسبة إليه، لأنهم يتسعون في الأشياء». ولكن شارحاً آخر لسقط الزند وهو صدر الأفاضل الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ) يرى أن الخرم نبات يشبه الشيب. ثم قال ابن كمال: «أراد به سراج القطرب*، وهذا مخصوص بلغة العرب».

ومعاني (خُرْم) مضطرب في المصادر العربية ففي ترجمة معجم (دوزي - تكملة المعاجم - نقراً - بتصرف -) (٧٤/٤): خُرْم: لفظ فارسيّ، ولم يبيّن معناه إلا أنه قال: «إذا صدقنا الادريسي فهو نبات» وعلق المترجم - النعيمي - في الحواشي: وقد استعمل بهذا المعنى في كتب مفردات الأدوية وهو سراج القطرب*: نبات ينبت في البساتين زهره بنفسجي ورائحته حسنة، وهو كثير

(١) المعجم الفارسي للستانقس ص ٤٥٦: خُرْم: «ضاحك. تسرور اليوم العاشر من كل شهر شمسي». وفي الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ٥٤: «الخُرْم: فارسي محض، وهو الناعم من العيش ويرادفه من اليونانية معنى موضوع الفرح.

(٢) الخُرْمية: أصحاب التناسخ والإباحة من أتباع بابك الخُرْمي.

* في المعجم الموحد - معجم النبات - مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ص ٦٦: سراج القطرب: Earc-cockles جنس من نباتات الفصيلة القرنفلية. وانظر معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية (ص ١٦) Agrostemma وكذلك ص ٤٧٧.

* لمزيد من البيان انظر: أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، القاهرة ١٩٥٧ م، فقد عرض لمجموعة كبيرة من الألفاظ ذات الدلالات الاصطلاحية بالإضافة إلى معناها اللغوي العام.

بأرض الفرس، وهم يعظمونه لأن شمه يحدث سروراً ويفرح النفس (انظر معجم أسماء النبات - أحمد عيسى ص ١١٢)، وهذا المنشور. وإذا أطلق سراج القطرُ يراد به هذا النبات ويقابله في الانجليزية Rose Campion وذكره ابن سينا، قال: دواء فارسي يقال له المريجة والحُرْم.

وكتاب الصيدنة للببروني لم يذكر الحُرْم، ولكن ذكر أن سراج القطر: نبات له زهر جميل ورائحة حسنة. يقول ص ٢٢٩: «يستعمل في العلاج، يفرغ به البطن، ويخدر العقارب.. يسمى بالشام: سراج الليل، وهو يسرج بالليل لا سيما ببيت المقدس أيام الربيع» وقد ذكرت بعض المعاجم أن القطر: دويبة تضيء في الليل كأنها شعلة.

وكأني بآبن كمال وقد استحضر هذه المعاني في تطور دلالة اللفظ المعرب فقال مذيلاً: «ومن هنا ظهر لنا أن الكلمة الأعجمية بعد تعريبها يجوز أن توضع لمعنى آخر غير معناها الأصلي، وذلك لا ينافي كونها معربة باعتبار المعنى الأول - الأصلي».

وهذا استنتاج صحيح فمن واقع الاستقراء المتبع للألفاظ المعربة نلاحظ أن العرب قد توسعوا في دلالة اللفظ المعرب إما تقييداً أو تعميماً كما أوضحنا في أمثلة سابقة على نحو ما حدث في: الباذق، البريد، السرادق، دهقان، كنيسة، صنم، الدست، البستان... وغيرها. فهذه الألفاظ ذات دلالات محددة في أصل الدفع اللغوي ولكنها اكتسبت معاني جديدة وسلكت في باب المصطلحات. والتوسع الدلالي للألفاظ يحدث في إطار اللغة الواحدة فألفاظ من نحو الصلاة والحج والصوم معانيها في أصل الوضع اللغوي الدعاء والقصد ومطلق الإمساك. ولكن القرآن أعطاها معاني جديدة لتدل على عبادات مخصوصة.. وما حدث للألفاظ المعربة ليس بعيداً عن هذا المسلك وآبن كمال

= وانظر أيضاً: حامد صادق قنبي في بحثه (التطور الدلالي في لغة الفقهاء) المنشور في مجلة اللسان العربي عدد ٢٤ سنة ١٩٨٥ (ص ص ١٩ - ٣٦)، الرباط.

معترف بهذا فلقد سبق أن نقلنا عنه أنَّ الكلمة الأعجمية بعد تعريبها يجوز أن توضع لمعنى آخر غير معناها الأصلي كما أوضحنا سابقاً.

وحبذا لو طبق ابن كمال مقولته هذه عندما راح يحلل الأمثلة التي ساقها إذن لالتمس عذراً في توهم المتقدمين في التأصيل اللغوي وحمل على باب التوسع الدلالي. ولقد سبق أن عرضنا لطائفة من الأمثلة فيما سبق، ونقف هنا عند مثالين آخرين:

فلفظة (الباذق) (ورقة 107 ب) عند ابن كمال معربة من الفارسية (باده) ولم يخالفه أحد من المتقدمين. ولكنها عند الفرس عامة الدلالة وترادف لفظة (مي) وكلتاها تعنيان: خمر. شراب. نبذ كما ورد في (المعجم الذهبي ص ٩٣ و٥٥٢).

ولكن اللفظة أخذت بُعْداً جديداً عند فقهاء المسلمين وما أورده ابن كمال من خلاف الفقهاء لم يكن إلا رغبة في تحديد مدلول المصطلح إلى أن انتهى أن (الباذق): «ما طبخ من عصير العنب فصار شديداً وحدده الفقهاء أنه الذي ذهب فيه أقل من الثلثين» (الموسوعة الفقهية للزرقاء: الأشربة ص ١١، معجم لغة الفقهاء للقلعجي وقنيبي ص ١٠٢).

إذن اكتسب اللفظ بعد تعريبه تخصيصاً وصار مصطلحاً دالاً على مفهوم محدد لدى الفقهاء. والناطق بالعربية لم يعد يعنيه كثيراً دلالاته في لغته الأم. وأقول الأم لأني وقفت على خلاف في تأصيل اللفظ (الباذق) ففي (المساعد للكرملي ١٧٣/٢ يذكر: «وكان لليونان المتأنيقين في الأشربة وآنيتهما نوع من الكؤوس تستعمل لشرب الخمرة المطبوخة، واسمها عندهم batiaca فلعل العرب سموها الشيء باسم الآلة».

وفي معجم (ستانغس) ص ١٤١: أصلها (باده) بالبدال المهملة، وإبدال الدال من التاء ممكن.

وفي معجم العاليلي (المرجع ص ٣٤٥): «لفظ دخيل قديم من الفارسية أو اليونانية، نوع شديد من الخمر، وورد بفتح الذال». وهو في المصطلح الحديث «بازاء Eau de vie خمر شديدة معطرة تستخلص بتقطير الثمار أو السوائل المختمرة تحتوي على مقدارٍ من الغول يبلغ (٥٠) درجة تقريباً، ويسمى أيضاً: القنديد».

وهذا فضلاً على أنه شاهد على صعوبة التأصيل اللغوي من ناحية، إلا أنه من ناحية أخرى دلّ على أن اللفظ المعرّب صار مصطلحاً. ومثله لفظ (البريد)، قال ابن كمال (ورقة 108 أ): «البريد فإنه معرّب (بُرَيْدَه دُم). قال الزمخشري في الفائق: والبريد في الأصل البغل، وهي كلمة فارسية أصلها (بُرَيْدَه دُم)، أي محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان، فعرّبت الكلمة وخففت ثم سُمي الرسول الذي يركبه بريداً. والمسافة بين السكتين بريداً. وبعد ما بين السكتين فرسخان» ويقول في نفس الموضع: «وبهذا التفصيل يتبين ما في كلام الجوهري وصاحب القاموس (من مجانبة للصواب) حيث قالوا: البريد: المُرتَّب، واثنًا عشر ميلاً، والرسول، وزاد الثاني قوله وفرسخان، والرسول على دواب البريد - فتأمل ما فيه من الخلل».

وما نقله ابن كمال عن الزمخشري متفق مع ما جاء في (مفاتيح العلوم ص ٥٨) للخوارزمي. ولكنه غاب على الجوهري والفيروزآبادي أنها لم يحسنا تقدير المسافة بين السكتين، وأنها ذكرا المعاني المولدة من الكلمة.

وشاهدنا في هذا اللفظ هو التوسع في دلالة اللفظة الفارسية - إذا سلّمنا بعجمتها - الدالة في الأصل على البغال مقطوعة الأذنان لتدل في العصر الحديث على نظام الاتصالات البريدي. ومن تراكيبيها المحدثّة: مكتب البريد. ساعي البريد. البريد الجوي. طابع البريد. وزير البرق والبريد والهاتف.. الخ.

إذن اللفظ العام صار مصطلحاً، وليس هناك من فائدة تذكر في استحضار معناه الأصلي. بل الأفضل والحالة هذه إسدال ستار النسيان على

أصل معناه والتعامل مع المصطلح الجديد على اعتباره حقيقة لغوية - حفاظاً على مشاعر العاملين في مصلحة البريد -.

على أن تأصيل اللفظ ما زال موضع خلاف بين الدارسين: فصاحب المغرب (٦٧/١) لم يقطع بأعجمية اللفظ، وذكر إمكانية اشتقاقه من (بُرْد) - بفتح الأول وضم الثاني - فقال: «و(أبرد) دخل في البرْد، كأصبح إذا دخل في الصباح، وفيه: (أبردوا بالظَّهر) والباء للتعدية والمعنى أدخلوا صلاة الظهر في البرْد، أي صلّوها إذا سكنت شدة الحرّ» وفي الأثر: كان ابن عباس وابن عمر يقصّران ويُفطِران في أربعة بُرْد، وهي ستّة عشر فرسخاً. وبُرد جمع بريد. وفي الحديث: «لا تُقصر الصلاة في أقل من أربعة بُرْد» ويقال: هذا بريد مُنْصَب، أي متعب (عن المعجم الكبير ٢/٢١٠، وفقه اللغة مادة (ب رد)).

والعلايلي في (المرجع) لم يورد المادة في (ب رد) وإنما جعلها مدخلاً مستقلاً قال في (البريد ص ٣٩٣): «لفظ دخيل من الفارسية: (الحمل والنقل) الرسول المنطلق بكتاب، ج: بُرْد، قيل دخيل من اللاتينية وهو مردود بما جاء في سفر استير. ومسافة مقدرة باثني عشر ميلاً. والبريد (لفظ محدث): نظام التراسل من الجهات وإلى الأنحاء Post، ومؤسسة تأخذ على عاتقها إيصال الرسائل وتوزيعها. ومن مركباته: حوالة بريدية. وطابع بريد Postage stamp وبريد جوي Air mail. واشتقوا بملاحظته فعلاً مزيداً [أبرد إبراداً، فهو مُبرِد] الشخص: أرسله بكتاب أو مهمة».

والمعجم الكبير (٢/٢١٠) تجاهل أصل اللفظ وحسب به أنه اعتبره عربياً فقال: «البريد: الرسول، وفي الحديث، أنه ﷺ، قال: «إذا أبردتم إليّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم». وقال بعض العرب: الحمى بريد الموت».

وجاء فيه ما يمكن اعتباره ردّاً على ما وجّهه ابن كمال من خلل في تفسير الجوهري وصاحب القاموس، حيث جاء في نفس الموضع: «البريد:

المسافة يقطعها الرسول من الطريق ثم ينزل ليريح دابته، وهي فرسخان عند أهل المشرق، وأربعة عند المغاربة.. وهذه المسافة تعبر عن البعد ما بين محطة وأخرى تليها من محطات البريد».

أما أدّى شير (الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٨)، فقد وَهَّن رأي من قال بفارسيته، وإذا كان لا بُد من عزوه إليها فهو من (بَرْدَن) - بفتح الأول والثالث وسكون الثاني - أي نقل وحمل، ومال إلى الأخذ بأنه من اللاتينية على نحو ما سيأتي عند عرض الكرمل.

وقال مار اغناطيوس أن لفظة البريد سريانية، هي Baridho، أي رسول.

كما ذكر أنستاس الكرمل في المساعد ١٨٩/٢ أن اللفظ من اللاتينية Veredus بمعنى جواد الساعي. وأول من استعمله بهذا المعنى دسيموس Decimus وهو شاعر ولد في بوردو سنة ٣٠٩ م وتوفي سنة ٣٩٥ م.

ولكن فؤاد حسنين في بحثه المنشور في (مجلة كلية الآداب عدد ١٢ سنة ١٩٥٠ م) ص ١٦: «بريد: رسول، وفي الأصل: بغل. لفظ أكادي: بريدو: أي السريع في مشيته أو الرسول السريع. وعن هذا الأصل السامي القديم انتقل اللفظ إلى سائر اللغات السامية والهندية والأوربية».

وبعد...:

فأيُّ الفرقاء أهدى، وأيّهم أحقّ بالاتباع؟

سؤال نظرحه، وأرجو أن نتمكن من الإجابة عنه.

أما وإنّا لو ذهبنا نتبع الكثير من الأمثلة التي أوردها ابن كمال فسنصل إلى نفس منعطفات الطرق دون أن نستطيع ترجيح رأي على آخر، وخاصة في الألفاظ المعربة القديمة. ومع هذا فإننا لا ندعو إلى وقف الدراسات

التأصيلية ولكننا نشير إلى أنها ما زالت تعوزها الدقة رغم توفر إمكانيات لم تكن في طوع المتقدمين من الأسلاف. أما هذه الألفاظ المعربة فما دُلَّ منها على مفهوم معين في علم أو فن أو أيّ عمل ذي طبيعة خاصّة فنقبل دلالاته بغض النظر عن اختلاف الدارسين في تأصيله، لأن دلالاته اصطلاحية، ولا يشترط في الدلالة الاصطلاحية أن تتطابق مع الصحة اللغوية على ما سنبيّن فيما يلي:

جاء في المعجم الوجيز (مادة ص ل ح): «المصطلح: لفظ أو رمز يتفق عليه في العلوم والفنون للدلالة على أداء معنى معين و(المصطلح) لفظة مولدة لم تدونها المعاجم العربية القديمة والحديثة عدا معجم (هانزفير ص ٥٢٣) techni-cal term، والمعجم الوجيز على ما صَدَّرنا به هذه الفقرة. ولكن اللفظة استعملت في نحو: علم مصطلح الحديث، و(مجموعة المصطلحات العلمية والفنية) التي يصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة والمجامع الأخرى. والمصطلحية (علم المصطلحات) علم حديث النشأة، يقول الدكتور علي القاسمي (مجلة اللسان العربي مجلد ١٨، ج ١)، ص ٩: «مع التطور الهائل في العلوم والتكنولوجيا، والنمو السريع في التعاون الدولي في الصناعة والتجارة والإقدام على استخدام الحاسبات الآلية في خزن المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها، لم تعد الطرق القديمة في جمع المصطلحات وترتيبها ألفبائياً ووضع مقابلاتها في اللغات الأخرى تفي بالحاجات المعاصرة، ولهذا طوّر العلماء المختصون واللغويون والمعجميون والمناطقية علماً جديداً أطلق عليه اسم (علم المصطلحات) Terminology الذي يمكن تعريفه بصورة عامة بـ(العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها). وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والإعلامية وحقول التخصص العلمي. وبهم هذا العلم المتخصصين في العلوم والتقنيات، والمترجمين والعاملين في الإعلاميات وكلّ من له علاقة بالاتصالات المهنية والتعاون العلمي.. وتعدّ الجامعات العلمية واللغوية والجامعات المكان الطبيعي لاجراء البحوث النظرية العامة لعلم المصطلحات».

على أن المتقدمين قد عالجوا هذه الموضوعات تحت باب الاصطلاح والاصطلاحات، وعرفوا الاصطلاح بأنه: «اتفاق طائفة مخصوصة على أمر معلوم» (الوسيط مادة صلح). وقد ألفت فيه طائفة من المصنفات نذكر منها: مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ)، وقد جعله مؤلفه في مقاليتين الأولى لعلوم الشريعة وما يقترن بها وتشمل ست أبواب. والثانية للعلوم الدخيلة ويعني بها العلوم البحتة والتطبيقية وتشمل تسعة أبواب.

والتعريفات لعلي بن محمد الجرجاني السيد الشريف (ت ٨١٦ هـ)، وأكثر مصنفاته في العلوم النظرية.

والكليات لأبي البقاء الحسيني السيد أيوب (ت ١٠٩٤ هـ)، وقد طبع أخيراً في دمشق.

وكشاف اصطلاحات الفنون لمحمد صابر الفاروقي التهانوي (ت ١١٥٨ هـ)، جمع فيه الكثير من مصطلحات العلوم العربية والدخيلة. ورتبه على حروف المعجم.

أما تعريف المصطلح الذي نرتثيه فهو كما ورد في كتاب الدكتور عبد الصبور شاهين (اللغة العربية لغة العلوم والتقنية)، ص ١١٨: «هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني، أو أي عمل ذي طبيعة خاصة». ويقول الدكتور شاهين في نفس الموضع: «وهذا التعريف يضع في حسابه أن المصطلح قد يكون لفظاً، وقد يكون رمزاً لغوياً، فعبرة (رأس المال) مصطلح مركب ذو دلالة اقتصادية، وكلمة (تحليل) مصطلح ذو دلالة علمية عامة، يحددها ما يضاف إليه من مادة للتحليل، والرمز (كت) مصطلح يدل على العنصر المسمى (اكتنيوم)، وقد اصطلح أهل العلم على هذا الاختصار الذي تقره الأساليب اللغوية».

ومادة المصطلح إذن ألفاظ عربية مولدة أو معربة ولقد زعمنا أن هذه

الطائفة من الأمثلة التي ساقها (ابن كمال) قد سلكت في باب المصطلحات لدلالاتها على مفاهيم خاصة ابتعدت عن أصل وضعها اللغوي.

ومن المعروف أن الدكتور شاهين من الذين يذهبون أن اللغة اتفاق ومواضعة، وأنها نتاج الجهد الإنساني. وهو في هذا الموقف سيختلف مع (ابن كمال) الذي ينتمي إلى مدرسة البصرة النحوية القائلة بالاشتقاق الساعي الموروث عن العرب في عصر الاحتجاج اللغوي. ولقد أفصح شاهين عن موقفه هذا في تعريفه للاشتقاق بأنه: «استخدام الحركات في صوغ الكلمات من المادة على أساس قياس مطرد»^(١) وقال في تعليل التعريف: «وهذا التعريف من وضعنا، وقد جاء في كتب الصرف أن الاشتقاق هو تحويل الواحدة إلى أبنية مختلفة لمعان مقصودة لا تصلح إلاّ بها، ونحن نرى أن تعريفنا يصور وحدة الآلية اللغوية في صوغ المشتقات، إلى جانب أنه يصنف المادة اللغوية تصنيفاً علمياً دقيقاً، بحيث تعزل الحركات عن الصوامت، ويترتب على هذا التعريف أن يصبح المصدر والفعل الماضي - كلاهما صورة اشتقاقية كسائر المشتقات، لا أصلاً اشتقاقياً، كما ذهب إليه القدماء على خلاف بين البصريين والكوفيين»^(٢).

وبناء على هذا فقد أخذ بمفهوم المحدثين أن اللغة: «نظام العلامات الاصطلاحية ذات الدلالة الاصطلاحية» وهذا باب في التوسع اللغوي في باب المصطلح حتى ولو كان الاتفاق على مصطلحات لغة من اللغات الخاصة بأرباب المهن والحرف أو الجماعات الخارجة عن القانون، كما يُسمى بعض اللصوص رجل الشرطة (حذاء)، ويطلقون على الضحية (العم أو الزبون)، ويطلق السماسرة والمقامرون على رزمة النقود التي تبلغ ألفاً من الجنيهات: (باكو)، وكلّ هذا من قبيل المصطلحات بالمفهوم اللغوي»^(٣).

(١) اللغة العربية لغة العلوم والتقنية، ص ٢٦٠.

(٢) اللغة العربية لغة العلوم.. ص ٢٦٠.

(٣) المرجع نفسه ص ١١٨.

وللمصطلح الفني عند الدكتور شاهين خواص معينة فهو محدد المعنى لا يدخل فيه الخيال إلا بقدر ما يحقق انتقال اللفظ من المعنى الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي. وقد يُقبل أن نرى والحالة هذه أن يكون اللفظ الواحد أكثر من معنىً فمثلاً لفظ Structure يختلف معناه من فرع لآخر من فروع المعرفة فهو عند المهندس المعماري يختلف عما لدى المهندس المدني أو مهندس الحاسب الآلي (الحاسوب)، أو عند الأديب واللغوي. ومفهوم (فاعل) وهو لفظ عام يدل على من يعمل شيئاً ما. ولكنه في علم النحو مصطلح يدل على اسم أو ضمير مرفوع على الفاعلية، يسبقه فعل أُسند إلى المعلوم. ولفظ (المفرد)، فهو في (باب الإعراب): ما ليس بثني ولا مجموعاً ولا ملحقاً بهما ولا من الأسماء الخمسة، وهو في باب (المبتدأ والخبر): ما ليس جملة ولا شبيهاً بالجملة، وهو في باب (المنادى): ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف^(٢) وكذا مصطلحات (الرفع والنصب والجر).

ويمكن تقسيم الأسماء بشكل عام إلى أسماء أعلام أو أسماء أجناس*. وقد سبق أن رأينا أن ابن كمال لم يختلف مع دارسي العربيات في أسماء الأعلام الدالة على مسميات معينة من أسماء أشخاص ك(قباذ) و(أنوشيروان) و(سمرقند)، ولكن كان له موقف معين من أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم. ولكن كان خلافه في أسماء الصفات، ومن العربيات التي مرّت معنا في رسالة (ابن كمال): شطرنج. زنديق. كنيسة. صنم.. الخ.

والمصطلح ربما أتى من (عَلِم) أو من (مشتق). ولكنه انتقل من دلالة

(١) المعنى العام: بنية - تركيب - مبنى - بنية - هيكل البناء.

(٢) اللغة العربية لغة العلوم.. ص ١٢٢.

* يقول النحاة: كل ما دل على الجنس صالحاً للكثير، مثل: ماء. لبن. عسل، والضاير، يقال له: اسم الجنس الإفرادي. وكل ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس، وله مفرد مميز عنه بالتاء أو ياء النسبة، مثل: تفاح، نعام، عرب، روم، يقال له: اسم الجنس الجمعي. وكل ما تضمن معنى الجمع، ولا واحد له من لفظه، مثل: جيش، شعب، قوم، فيقال له: اسم الجمع.

اللغوية الأصلية ليأخذ مفهوماً مغايراً. ومن هنا انتقل (عبد الصبور شاهين) ليعالج مفهوم المصطلح باعتبار المعنى، وصنفه في نوعين^(١):

١ - مصطلح يستعمل بمعناه الأصلي في اللغة، ومن أمثلته في رسالة ابن كمال: الأبريسم، القز، الشطرنج، الطشت.

٢ - مصطلح خرج من معناه الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي، ومن أمثلته في رسالة ابن كمال: دهقان. باذق. بستان.

وألفاظ اللغة محدودة، وأما المعاني فمتجددة في حياة الإنسان. وهنا نلجأ لاستعارة الألفاظ المألوفة لدينا للدلالة على المعاني الجديدة. وهذه سنة اللغات لاختلاف حياة الأجيال، وتطور معاني الألفاظ بالاحتكاك بين اللغات، واقتباس بعضها عن بعض، أو ارتباطها بحدث تاريخي هام.

فـ(البريد) لفظ خرج عن أصل وضعه اللغوي ليبدل على معنى اصطلاحي مستحدث. واقراً إن شئت أمثلة من هذا النوع في كتاب (مفاتيح العلوم للخوارزمي)، وفي معرض حصره لمصطلحات صناعة الجواهر والعقاقير والأدوية، وأنهم ربما عمدوا إلى استحداث لغة خاصة بهم، فيقول: «ويكني أرباب هذه الصناعة في الرموز عن الذهب بالشمس، وعن الفضة بالقمر، وعن النحاس بالزهرة، وعن الأُسْرُبْ بزحل، وعن الحديد بالمريخ، وعن الرصاص القلعي بالمشتري، وعن الخارصين بعطارد»^(٢)، ثم قال: «وقد يقع بينهم اختلاف في هذه الرموز أو في أكثرها، لكنهم لا يكادون يختلفون في الشمس والقمر»^(٣).

وألفاظ مثل (الضفدع) و(الرحا) و(الخنزيرة) لها معان محدودة في أصل الوضع اللغوي، وقد استعيرت للدلالة على معان جديدة من باب

(١) انظر: اللغة العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٢٢ وما بعدها. وقد تصرفنا بالنص لخدمة الأمثلة التي وردت في الرسالة.

(٢) مفاتيح العلوم ص ٢٥٨.

الاصطلاح . فالضفدع: غدة تزمقر تحت اللسان ، والرحا: علة تحدث للمرأة تُشبه حال الحبلى في عِظَم البطن، وفساد اللون، واحتباس الطمث . والخنزيرة^(١) من آلات الميكانيكا، وهي: شيء شبيه بالبكرة إلا أنه طولاني الشكل.

ففي الأمثلة خرجت الأسماء عن أصل معناها لتدلّ على مفاهيم اصطلاحية. ولكن لنا أن نتساءل الآن: عن العلاقة بين المعنى الاصطلاحي المحدث والمعنى اللغوي الأساس؟

أجاب الدكتور شاهين عن هذا، فقال: إن النشاط اللغوي لا يجري في فراغ ولا بد من علاقة (ما) بين المستويين الاصطلاحي واللغوي، ولقد دأب العرب أن يحققوا علاقة أو مناسبة بين المصطلح ومساهم. وتقوم هذه العلاقة في عقل أول من أطلق تسمية المصطلح (الجديد) فهو لم يتصرف عشوائياً، وضرب لفظة (الخنزيرة) مثلاً، فقال: «وهي تطلق أصلاً على أنثى (الخنزير)، ثم استعملت للدلالة على آلة ميكانيكية لرفع الأثقال أو جرّها، سيان، ولا صلة في الظاهر بين المعنى اللغوي الأصلي والمعنى الاصطلاحي، ومع ذلك فلسنا نستبعد أن يكون الفرد الذي استعملها لأول مرة في المعنى الجديد قد لاحظ وجه الشبه بين الخنزيرة الحيوان والخنزيرة الحديد، وربما قصد من أطلق (الخنزير) على قروح الرقبة تقبيح صورتها، إذ أنها تحوّل الرقبة المصابة إلى شكل رقبة الخنزير، فكأن المصاب بهذه القروح يحمل على رقبة عدة خنازير، أو ربما كانت القروح في شكل الخنزير، أو في طبعها، أو في نيتها!». ويقول في نفس الموضع: «ومن الواجب أن نتصور الأمر على هذا النحو: لأن المتكلم لا يمكن أن يتصرف في لغته إلاّ باملاء مجموعة العادات التي ترسبت في ذوقه، وكوّنت لديه ما يعرف بالسليقة»^(٢).

(١) المصدر السابق ص ص ١٦١، ١٦٤، ٢٤٩. (الخنزيرة) اليوم تطلق على نوع من السيارات

(المرسيدس)، كما تطلق على الآلة التي تسحب بها السيارات المعطلة.

(٢) اللغة العربية لغة العلوم ص ١٢٧.

ولعله لهذا السبب توهم بعضهم أن (الشطرنج) مشتق من المشاطرة أو التسطير.. ظناً أن اللاعبين يقتسمان القطع شطرين، أو يجعلونها أسطراً (ورقة 106 أ) أو أنه «معرب من (شدرنج)، أي زال الألم.. فإن تلك اللعبة سبب لتشحيذ الخاطر وتنشيطه لا ما ذكر من صيرورة السعي باطلاً، والعناء هباءً» (ورقة 105 ب). وكل ما ذكر في محاولة لتأصيل الكلمة خطأ على ما أوضحنا.

وعلى هذا النحو يمكن إطلاق العنان للخيال المجنح لرد أسباب ارتجال المصطلحات سواء في المصطلحات العربية أو المعربة على نحو ما ذكرنا من مصطلحات: الضفدع، الرحا، أسماء الكواكب - فلا بد من وجود علاقة نسجها الخيال. وكذلك الزنديق (من زن + دين = دين المرأة). وأعد النظر فيما قدمنا في تحليل (البريد)، وكذلك ما ورد في تحقيق الرسالة من مفارقات التصرف في التأصيل.

ولكن من المقرر عن علماء اللغة أن كثيراً مما نستخدم من اللغة هو في الواقع خارج عن معناه الأصلي أو التاريخي، إلى معان محدثة متطورة، نتيجة حركة اللغة المستمرة. فنحن نقول: فلان مُسْرِفٌ وأسرف ماله: إذا بدده وأنفقه في غير حاجة. ولكننا ننسبنا أن أصل الفعل مشتق من: (السُرْفَة)، وهي دويبة سوداء الرأس سائرها أحمر، تقع على الشجرة فتأكل ورقها وتفسدها (المقاييس مادة: س ر ف). ونافق ومنافق من (النافقاء).. وفي العامية المحدثثة نقول: (الشندويش)، أي الشطيرة المحشوة، وهي لفظة انجليزية نسبة إلى مبتدعها اللورد Sandwich الذي عاش فيما بين عامي ١٧١٨ - ١٧٩٢ م.

والتحول إلى المعنى الجديد يتم متدرجاً مع سير الزمن يرافقه تفسير للمقصود من استعماله، ويعضده مرادف آخر من جنسه وكثيراً ما يكون شبيهاً باقتراح ناقص المضمون. وضمن هذا الإطار تسير رحلة المصطلحات المعربة سيرها حتى إذا شاعت وتداولتها الألسن صارت بمنزلة الأصيل أو طغت عليه. وابن كمال (ورقة 109 ب) عاب على الجوهري وصاحب القاموس

والفاضل الشريف لأنهم رغم اعترافهم بأن (السرادق) لفظ معرّب إلاّ أنهم توهّموا في تحديد معناه أولاً، ثم توهّموا في رده إلى أصله الفارسي ثانياً. فهو عنده معرّب (طاق سرا) فقدم المضاف إليه على المضاف فصار (سراطاق) بمعنى سقف قوسي الشكل لبناء. ولكن العرب اصطَلَحوا على إطلاقه على كلّ ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب. ثم صار الفسْطاط يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم وغيرهما^(١) نسيان، ثم توسع العرب في القياس فقالوا (سَرْدَق) البيت: جعل أعلاه وأسفله مشدوداً.

ومثلها لفظة (دهقان) (ورقة 110 أ) فلقد زعم ابن كمال أن العرب توهّموا في المعنى الاصطلاحي لها إذ جعلوه «في جملة القذف، وهذه لأن العرب يستنكفون من هذا الاسم، ولا يسمّون به إلاّ العلوج» وقالوا في الجمع دهاقنة، ودهاقين.. وهو في الأصل لفظ للمدح إذ معناه: رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة. ويقول ابن كمال: «وهذا من أعجب المسائل فلفظ الدهقان فينا للمدح والتعظيم».

وأقول: لماذا العجب فلقد توسّع العرب في دلالة (المصطلح)، ولا بُدّ أن تصرفهم اللغوي لم يجر في فراغ على نحو ما بيّناه، فلا بُدّ أنهم لاحظوا أن رئيس القرية من العلوج يمتلك المال والعقار وقد سُلّط على رقاب العباد وتصرف بشدة وقسوة فقرنوا صفات الذمّ بسماء فصار الدهقان والدهاقنة من الألفاظ الدالة على الذم، وتلاشت الدلالة التأصيلية للمعنى الفارسي الأول.

وعلى هذا النحو نستطيع تحليل الألفاظ الأخرى في رسالة (تحقيق التعريب للكلمة المعربة) لابن كمال.. فظاهرة التوهم التي أكثر ابن كمال من تعقبها لدى المتقدمين سواء في قصورهم ردّ الكلمة إلى أصولها، أو عدم التزامهم بمعنى الكلمة المعربة كما هي في اللغة الفارسية. وهما الدافعان وراء تأليف رسالته.

(١) الوسيط (مادة سردق).

ولكننا نستطيع تعليل هذه الظاهرة على اعتبار أن هذه الألفاظ كانت حديثة الاستعمال على ألسنة العرب وما زالت في بداية استعمالها وتبوأ مكانة (المصطلحات) وساغ استخدامها كمفاهيم قياسية محددة الدلالة. فمن منا يستغرب - اليوم - دلالة (الشطرنج - بفتح الشين -) للدلالة على اللعبة الهندية المعروفة. أو يقول في (السياسة) أنها من (سه يسا) أي التراتيب الثلاثة. أو أن (منجنيق) يعني: أنا ما أجودني. أو أن (البستان) يعني: ناحية الرائحة. أو أن (الصنم) يعني: عابد الوثن لا الوثن نفسه.. وغيرها كما وردت في رسالة ابن كمال.

إن مسلك التعريب هو في الواقع محاولة صوغ لفظ - مصطلح - جديد من أصول لغات أعجمية. وهذا المصطلح وليد جديد لم يعد محصوراً في حدود معاني أصوله الأعجمية، بل هو على وشك النمو باطراد وأمامه مسيرة إن قيض له حظ الشيوخ والاستعمال بعيداً عن مدلوله الأصلي. وسيغدو هذا اللفظ الوليد مصطلحاً عربياً تجرد مما تجمع في مقابله الأعجمي من مفاهيم اكتسبها خلال رحلته التاريخية. يقول الدكتور محمد كامل حسين (متنوعات ١٢٧/٢): «وقد وجد العلماء المعاصرون في بداية مواجهتهم (لمشكلة المصطلح) أن اختيار الرموز الدالة على الأشياء لا ينبغي أن يكون اختراعاً أولياً، بل رأوا أن يختاروا من بين صفات الأشياء صفة يحسبونها غالبية، وقد يكون اختيارها لسبب من أهوى الأسباب، ثم رأوا أن يشتقوا الأسماء من هذه الصفات المختارة.. ثم يضع المعنى الأول لهذا المصطلح وسط الصفات العديدة التي يخلقها البحث والدرس. من ذلك كلمة (الأوكسجين)، أصل معناها: (مكوّن الصدا)، ثم لم يصبح أحد يفكر في هذا المعنى بعد أن عُلّم كل شيء عن صفات الأوكسجين. ولو علم في أول الأمر أنه (مكون الحياة) لصحّ أن يسمى (بيوجين)، والواقع أن اختيار العلماء للأسماء لم يكن لسبب علمي خاص، وإنما هي وسيلة يلتمسونها لوجود الكلمة، وليس للمعنى الأصلي لمكونات الكلمة قيمة بعد أن يصبح الاسم مقبولاً».

ويقول في موضوع آخر من المقال (ص ١٢٨) وكلمة (أوبسونين) معناها في السلاتينية (احضر للأكل)، ولكنها كمصطلح يعني: الدم الذي يعلق بالميكروبات فيجعلها أسهل هضماً على الخلايا التي عملها القضاء على الميكروبات. ولا بُدُّ أن هناك علاقة (ما) قامت في ذهن واضع المصطلح. وليس لنا أن نستحضر هذه العلاقة بين اللفظين كلما رددنا مصطلح (أوبسونين). وقد يصعب علينا أحياناً إدراك هذه العلاقة، وربما أسدل التاريخ عليها ستار النسيان. وليس مهماً كلُّ ما ذكرنا بقدر ما يهمنا التعامل مع المصطلح بمعناه الجديد، كأنه تعامل مع الحقيقة. ولم يعد يُعَدُّ اهتمامنا منصباً على تأصيل مصطلح (البريد)، وعاد رده إلى الأصل التاريخي مجرد ترف. ولكن الحرص منصب على التعامل مع (البريد) كحقيقة لغوية لها دلالة معيارية على مفهوم من مفاهيم العصر.

والمتتبع للألفاظ العربية التي لاكتها السنة العرب يجد أنها قد اكتست حُللاً جديدة أبعدتها عن أصل معناها اللغوي Semantic shift لتصبح مصطلحات تعبّر عن مفاهيم خاصّة، يفهم كل منها في إطار الموضوع الذي تستخدم فيه. لقد حرص العرب على تحقيق علاقة بين الشكل والمضمون، يقول مصطفى الشهابي: «والمصطلحات لا توجد ارتجالاً ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي»^(١).

ولكن ليس شرطاً أن تكون هذه العلاقة وفق معايير دقيقة وقد يجوز لنا القول إن العرب قد عبثوا بالألفاظ الأعجمية وخاصة في عصورهم الزاهرة وربما كان ذلك لأن اللغة الغربية كانت لغة المنتصرين على حساب لغة المهزمين فأعمل العرب يدهم في لغات الأمم الأخرى يتصرفون كيف يشاءون ترجمة، أو تعريباً، أو تدخيلاً. ولم يكن للمعربات القديمة هيمنة المعربات الحديثة

(١) المصطلحات العلمية ص ٣.

في الضمير اللغوي. ويلحظ الدكتور محمد كامل حسين هذا المسلك في تعمد علماء اللغات الأوروبية الإغارة على اللغات القديمة فيقول (المنوعات ١٢٩/٢): «فأغاروا عليها إغارة عنيفة يشتقون منها، ويفسدون فيها، ويحددون لألفاظها معاني لم يقل بها أحد من أهلها. واستبيح في هذا السبيل كل خطأ وكل تجاوز وكل تأويل.. فأية لغة لا توجد فيها كلمة (اللذة)؟!.. ولكن علماء التحليل النفسي رأوا أن (اللذة) كلمة لها من الشروع ما يجعلها غير صالحة للعلم، فاختاروا كلمة (الليبدو)، لأن بعدها عن المؤلف يتيح لنا أن تجعل لها شخصية علمية قائمة بذاتها.. ولو أن أرسطو بعث اليوم فرأى كلمة (الأنافيلاكسيه) لأنكرها، ولو علم أن معناها هو غيبة (حارس المدينة) وأنها أصبحت تستعمل لوصف (الصدمة) التي تحدث للأرنب حين يحقن بطريقة خاصة لظن بعلمائنا الجنون فضلاً عن الجهل». ويقول في موضوع آخر في المقال «وآخر ما يؤبه له في هذه المصطلحات المشتقة من اللغات القديمة المعاني التي تدل عليها أصولها. هذا شيء لا قيمة له أبداً في اللغة العلمية. والذين يعنون بمعاني هذه الأصول ويحسبونها سرّ نجاح اللغة يخطئون في فهم حقيقة لغة (المصطلحات)».

ولقد حدث مثل هذا في اللغة العربية، فلقد أطلق المتقدمون على مرض (القولنج) الشديد اسم (أيلالوش)، معرباً عن تسميته اليونانية (ايلالوس)، ومعناها: ربّ سلّم، ويقال أن من أسأته: المستعاذ منه^(١). فمن المستحيل ترجمة هذه اللفظة ترجمة حرفية لما تثير من السخرية، وهو على نحو ترجمتنا understand ب = تحت وإقف، وليس بـ(يفهم).

وفي كتاب (رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا) ص ٦٤: «جاء في (القانون) ٤٤/١: «الحنجرة عضو غشوي خُلق آلة للصوت، وهو مؤلف

(١) معجم دوزي - تكملة المعاجم العربية ٢١٩/١.

من غضاريف ثلاثة: الدرقي أو الترسي، والذي لا اسم له، والمكبي أو الطرجهاري»^(١).

يقول الدكتور شاهين (اللغة العربية ص ٢١٧): «إن ابن سينا هو واضع هذا المصطلح على أساس التصرف في الترجمة، وقد لاحظ أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس أن مقابل هذا المصطلح في اليونانية هو Epiglottis، ولما كانت السابقة Epi تعني (فوق أو على)، وكانت glottis تعني اللسان في اليونانية، فإن مفهوم التركيب حينئذٍ (فوق اللسان)، وكأن ابن سينا لاحظ أن هذا الغضروف لا اسم له يعينه كسائر الغضاريف، فأطلق عليه هذا التعبير الذي يلخص معاملة اليونانية له وصار يعامل معاملة الكتلة، وإن كان مبناه قائماً على الأساس الوصفي».

والخلاصة، فإنه بعد اعتبارنا هذه المعربات مصطلحات فمن المقبول حالئذٍ أن لا نعني النفس بالبحث عن تأصيلها في لغاتها طالما أن الغرض من المصطلح هو الدلالة على مفهوم محدد في علم أو فن أو أي عمل ذي طبيعة خاصة. ولقد ثبت بالتتابع أن المتقدمين لم يسلكوا طريقة واضحة في صوغ المعربات، كما أن إلحاق اللفظ الأعجمي بالوزن العربي أفقد الأعجمي خاصياته. وبات من العسير على اللغوي أن يستخرج الأصل الأعجمي الذي صار تبعاً لذلك كلمة مخضمة لا يمكن ترتيبها في لغتها الأصلية ولا في اللغة العربية كذلك.

ثم إن ما يقرره علماء المصطلح الحديث أن دلالة المصطلح هي الحقيقة العلمية، ولا يشترط في هذه الدلالة أن تتطابق مع الحقيقة اللغوية، يقول مصطفى الشهابي: «والاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية».

(١) تحقيق محمد حسان الطيان وبحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣ م.

(٢) المصطلحات العلمية ص ٣.

أما التأصيل في المعربات الحديثة فهو موضوع آخر وسنعرض له تحت عنوان التأصيل المقبول، وإنما غرضنا من عقد هذا المقال دفع مظنة الوهم في باب المعربات القديمة إذا نظرنا إليها على أنها من لغات قديمة عفاها الزمن وبات البحث في أصولها محفوفاً بمخاطر الزلل كما رأينا.

٣-١ منحيان في الدرس التأصيلي الحديث

إن اللفظة المعربة تحكي تاريخاً واقعاً من تاريخ العربية، فجملة هذه الألفاظ إن هي إلا تعبير عن مفاهيم مادية في الحياة العملية والشئون اليومية وأساليب الإدارة، ومما يجري في المنزل والسوق، وما يستعمل من أدوات الطعام والشراب واللباس في السلم والحرب. وما يصحب ذلك من تبدل حضاري في مظاهر العادات والأوضاع الاجتماعية والأخلاق الشائعة والمعتقدات والأحداث التاريخية في كل عصر رقيقاً أو تدهوراً.

ولقد سبق أن اقتبسنا فقرات من مقدمة معجم الألفاظ الهندية المعربة الذي نشره الباحث محمد يوسف في مجلة اللسان العربي (مجلد ١٠ ج ١) وقد تأكد لنا قيمة التاريخ الحضاري كوسيلة للحكم على أصل بعض الكلمات حينما لا تسعفنا المعاجم اللغوية.

ولكننا يمكن أن نلاحظ منحيين في التأصيل اللغوي في الدرس اللغوي الحديث، أولهما التأصيل الموثق، وثانيهما التأصيل الخيالي:

أولاً - التأصيل الموثق

لقد أحسن اللغويون المحدثون استخدام التاريخ الحضاري لترجيح قناعاتهم في البحث، واسترشدوا على ضوئها في التثبت من صحة ما ورد في الأصول اللغوية. وقد صدر جزءان من المعجم الكبير عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهو عمل يدل على عناية ممتازة، ومعرفة دقيقة باللغات المقارنة وقد

تضمنت الدراسة تصحيحات لكثير من الآراء التي كانت محل خلاف. ونأمل أن تشهد استكمال هذا العمل الموعد. ولا شك أنه سيفيد من هذه الدراسات على يد الصفوة من الدارسين في هذا الباب التي ندعو إلى إثرائها.

وإذا كان مسلك التأصيل اللغوي عند ابن كمال باشا يركز ابتداء على معرفته الجيدة للغة الفارسية، إلا أننا نلاحظ أن أحكامه التي وفق إلى الوصول إليها كانت تساندها حقائق التاريخ الحضاري. وفيما يلي عرض لبعض الأمثلة:

ففي (الزنديق) بعد أن وهن كل الآراء التي عرضت للفظ بسبب الجهل في اللغة الفارسية، أو عدم ربطها بين استعمال اللفظ ودلالاته التاريخية قال (ورقة 107 ب): «وإنما رجحنا القول بأنه معرّب (زنده) على القول بأنه معرّب (زندي) لأن الياء في آخر الكلمة لمطلق النسبة في لغة الفرس، والهاء فيه للاختصاص والانتساب الخاص، ولا يذهب عليك أن المناسب لحال المنتسبين إلى (الزنده) هو الثاني دون الأول ثم إن إبطان الكفر ليس في أصل معنى الزنديق» - ويقصد بالرأي الثاني قول الشريف الفاضل من أن أصل معناه: الإنتساب إلى (زند) وهو كتاب (مزذك) الذي ظهر في زمان (قباد) الذي دعا إلى الثنوية والإباحية.

وفي (سمرقند) رجّح قول ابن خلكان الذي ردّ قول ابن قتيبة صاحب (المعارف) الذي أصل اللفظ بانتحال قصة خيالية، وقال (ورقة 110 ب) «وعلى هذا يكون (كند) اسماً جامداً مضافاً على القاعدة التي تقدم بيانها، ولملاحظة هذا التغيير، قال ابن خلكان: فكأنه بلد شمر. وإلاً فموجب ما قدمه من البيان هو القطع بالمعنى المذكور. ومن كلامه تبين أن من زعم أن (كند) في المعنى الثاني [مدينة، بلد بالتركية] فارسي لم يصب».

وفي (منجنيق) رجّح أنه معرّب لما فيه من اجتماع الجيم والقاف فإنها لا يجتمعان في كلمة عربية مثل (الجرموق) و(الجوسق) ولعرفته الجيدة باللغة الفارسية اهتدى إلى أنه معرّب (ورقة 111 ب) «(منجك نيك) ومنجك في لغة».

الفرس ما يفعل بالحيل».

وفي (كنيسة) قال ابن كمال (ورقة 111 ب): «قال الإمام المطرزي في (المغرب) أنه معرب (كنشت) وعندي أنه معرب (كليسا) لأن كنشت معبد اليهود خاصة. كما أن (كليسا) معبد النصارى. و(كليسا) أصله (كليسيا) فحذف أحد يائيه تخفيفاً» وهذا تأصيل جيد وردّ في موضعه على أوهام المطرزي والجوهري وصاحب القاموس.

وقد نعث في كتب المتقدمين على لمحات ذكية في التأصيل في كتاب الصيدنة للبيروني (ت ٤٤٣ هـ) ومواقف لطيفة في هذا الباب منها قوله في تأصيل لفظة (الصيدنة) و(الصيدناني)، وهو المحترف بجمع الأدوية ومعرفة أنواعها مفردة ومركبة فقد ذكر أن حرف الصاد معرب الجيم (ج) كما فُعل بـ(الصين) أي چين china (النص العربي ص ٣): «وذلك أن ولوع الهند بالصندل يفوق ولوعهم بسائر أهضام العطر وأفواه الطيب ويسمونه (چندن) و(چندل). وتجار السلع المجلوبة من شواسع البلاد وأقاصي الجزائر والسواحل ينسبون إما إلى الأمتعة التي يتبايعون بها، وإما إلى المعادن التي جلبوها منها، وإما إلى سموت طرقهم التي جاءوا منها، وإما إلى الفُرُض^(١) التي أرفقوا إليها، وذلك كالعنبري لباعه، والمسكي لشاريه، وكالشلاهطي^(٢) والشّحري^(٣) في تاجر العنبر، والهندي والتبتي لجالب المسك.. والخطي من الرّماح نسبة إلى القرى من أرض عمان على الساحل فإنّها فُرُض^(*) متوالية على الساحل كهيئة الخط، ومنها (دارين)^(٤) مرفأ السفن الحاملة في قديم الزمان العطر والطيب..

(١) الفُرُض: بضم الفاء. (ج) فُرُضَة: محط السفن على ساحل البحر. وما زالت الكلمة مستعملة في لهجة أهالي الخليج العربي.

(٢) نسبة إلى شلاهط من جزيرة سيلان.

(٣) صقع من ناحية حضرموت.

(*) كذا في الأصل والصواب (فُرُضَة) على ما سبق بيانه.

(٤) قرية على ساحل الخليج العربي تبعد بضع كيلومترات عن (الديّام) قصبة المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية الآن. والنسبة إليها داري.

وأما قول بعض اللغويين في (الصيدناني): أنه دويبة طويلة لا تكاد أرجلها تعدّ لكثرتها وتفاوتها في الطول والقصر، قد شبه بها الصيدلاني لكثرة أدويته واختلاف جُربه وأوعيته، فهو لَعُوٌّ بحت.. وربما جعلوا النسبة في بعض الأشياء اسماً كالعود فإنهم يسمونه (مَنْدَلِيًّا) نسبة إلى موضعه^(١).. فهذه حال الأمتعة وجالبيها».

وعلى العموم فإن كتاب (الصيدنة)* لأبي الريحان محمد البيروني (ت ٤٤٣) جدير بأن ينظر إليه نظرة لغوية لما احتوى من تحريجات لغوية، وقد قال البيروني في مقدمته (ورقة ١٤): «وفي أيدي النصارى كتاب يسمونه (يُشَاق شَاهِي)، أي: تفسير الأسماء، ويُعرف أيضاً (جهار نام) بمعنى أن كل واحد مما فيه مسمّى بالرومية والشرمانية والعربية والفارسية، وكنتُ وجدت له نسخة بالخط السُوري^(٢)، وليس فيه شيء من الآفات المؤدية إلى التصحيف فنقلت مما فيه أكثره. ولهم كتب تسمى: (لكسيقونات)^(٣) تشتمل على غرائب اللغات وتفسير المشكل منها. وربما أفردوها لكتاب كتاب^(٤)، فعندي (لكسيقون لزيج بطليموس) مكتوب ما فيه بالخط السرياني ثم بعينه بالعربي ثم تفسيره. وإليه أرجع في مطالبي، ووجدت فيه من كل واحد من (كتاب الحشائش) المنسلك بتساويه.. مكتوباً عن الأدوية أساميها بالخط اليوناني فنقلتها.. ولو ظفرتُ بباقي الكتابين كذلك لَتَمَّ الأمر. وفي الإحاطة باسم الدواء الواحد بصنوف اللغات فوائد».

ولكننا في الدراسات الحديثة نرى دراسات أكثر نضجاً ومن ذلك ما

(١) موضع بالهند، لذا يقال عود الهند، وعود الند agallochum.

* حققه الحكيم محمد سعيد والدكتور إلهي، إحسان ران. وشر بخط اليد عام ١٩٧٣ (كراتشي) بمناسبة الاحتفال الدولي بمرور ألف عام على ولادة البيروني.

(٢) بالسرياني.

(٣) Lexicon.

(٤) أي أن لكل كتاب في موضوعه دليلاً لغوياً Handbook.

نقرأه في (المساعد) للكرملي، وقرأ إن شئت تأصيل الألفاظ التالية: الأم (جلدة الرأس) ٣٧/٢، الاسطرب ٢١٣/١، الاقرباذين ٢٥٦/١، الاسفنت ٢١٨/١، بادزهر ١٠٩/٢. وفي كتاب (أصول ألفاظ اللهجة العراقية) لمحمد رضا الشيبلي: البند ص ٢٩، النخت ص ٣٢، الخشل ص ٤٨، الكشك ص ٨٤، الناموس ص ٩٣. وفي مقال (ابراهيم السامرائي) المنشور في كتاب (دراسات عربية واسلامية) ص ص ١٥٩ - ١٩٤ طائفة جيدة من الأمثلة التحليلية في باب التأصيل.

ورغم أنه ليس من غرضنا حصر الدراسات في هذا الباب إلا أننا نشير إلى بعض منها: كتاب «تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية» لطوبيا العنسي الحلبي. وكتاب «الألفاظ الفارسية المعربة» لأدى شير الكلداني. وكتاب «غرائب اللغة العربية» لرفائيل نخله اليسوعي. و«التطور النحوي» لبراجشتراسر. و«الدخيل في اللغة العربية» لثؤاد حسنين علي المنشور في مجلة كلية الآداب المجلد ١٢، سنة ١٩٥٠. وأبحاث متفرقة في دوريات المجامع العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.

ومن الملاحظ على دراسات المحدثين أنهم أدركوا صعوبة هذا اللون من الدراسات لأنهم اعتمدوا الحقائق من الوقائع التاريخية والاقتصادية والاجتماعية خضوعاً لمقتضيات البحث العلمي، ولم يشتطوا في الخيال والحدس. واستدركوا على المتقدمين استيعابهم الجيد للغات الأخرى، وخاصة فهم دور الكواسع في اللغات الأخرى لأن ما يميز العربية عن غيرها أن العربية لغة اشتقاق واللغات الأخرى لغات نحت وإصاق. ورغم ذلك لم تسلم دراسات بعض المحدثين من خطأ أو وهم على نحو ما سنعرض له:

وهاك نموذجاً من الدراسات الحديثة:

جاء في (المساعد ١/١٨٩):

«الأَرْقَان) - بالتحريك - وفيه عشر لغات بفتح الأول أو كسره وسكون الثاني، وبكسرهما، وفتح الأول وضم الثاني؛ الزعفران أو الحناء*.

قال الكرملي: «جاء في معجم البلدان لياقوت (مادة بنارق): «... قال حدثني جدي لأمي أبو الحسن.. وزوجته وجماعة كثيرة من قريتنا بنارق أنه لما استمر تطرق العساكر لقريتنا أجمعنا على الرحيل.. فلما كان الليل عبرنا دجلة.. وقد استصبحنا ما خفّ على أكتافنا ودوابنا. فتأملنا فإذا نيران عظيمة ومشاعل جمة ملء البرية فظنناها مشاعل العساكر فندمنا. فبينما نحن نتشاور وإذا تلك النيران قد دهمتنا وغشيتنا فإذا هي سائرة بنفسها لا نرى لها حاملاً.. فعلمنا أنهم الجن!!».

وفي أيلول ١٩١٨ م اشتد الحرّ على غير مألوف العادة، وشاهد كثيرون من أبناء بغداد في بعض الليالي أنواراً تطوف في مغاير النصارى واليهود، وفرعوا من تلك المشاهد الغريبة.

والحقيقة أن هذه النيران من الأمور الطبيعية في الديار التي يشتد حرّها ويكون فيها غازات تنبعث عنها. وقد سمّاها العرب الأرقان أو اليرقان وسمّاها الفرنسيون Feu Follet^(١) والانجليز باسم Ignis-Fatuns (الوهج المستنقي) ومن هذه النار ما يسمى بالفرنسية Feu Saint Elme وبالانجليزية Saint Hel-len's fire. وقد ذكر هذه النار أيضاً الشريف الادريسي في جغرافيته، فقال: إنها طائر يحوم حول رؤوس الصواري أو على جبل المركب».

وهذه النار عائدة إلى الكهربائية الجوية كما يقول المحدثون من العلماء. واحمرار هذه الكهربائية الجوية يشبه احمرار النبات المعروف بالبهمن Statics Limonium.

* في معجم استانفس ص ٣٨ أنها كلمة يونانية تعني اللوز الجيلي أو الحناء Privet.
(١) وافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة على (الوميض الفسفوري) لهذه الكلمة الفرنسية.

وذكر ابن بهلول (الحسن النسطوري في معجمه السرياني - العربي):
 «الأرقان: طائر زعفراني يظهر في تموز في الخرابات والمقابر». واسمه بالأرامية:
 يَرَفَانا.. ويقال له بالعربية أيضاً يَرَقان. وهذا التعريف هو على رأي الأقدمين.
 وأما اليوم فقد ثبت أنه ليس بطائر بل إنما هو أبخرة لطيفة تتصاعد من المقابر
 وبعض المستنقعات والأخربة التي تكثر فيها الجيف أو العظام.. إن تلك
 الأبخرة سماها بعض علماء عصرنا بالنار النائية نقلاً عن الافرنج، وكان
 يسميها العرب في عصر العباسيين: الأرقان».

وفي بحث فؤاد حسنين علي المنشور في مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد
 الأول - المجلد ١٢، ج ١، سنة ١٩٥٠ م دراسة تأصيلية جيدة لمجموعة من
 الألفاظ الدخيلة، اقرأ إن شئت: بردج: برده (ستارة) ص ١٥. زبون: المشتري
 أو البائع ص ٤٠. شفره: لغة المخاطبة السرية (ص ٥٨). فردوس: الجنة ص
 ٧٣. فستان: ثوب الأنثى ص ٧٣. فلك: سفينة ص ٧٦. قبة: بناء سقف
 مستدير مقعر بالحجارة أو الآجر ٧٩. منديل: نسيج يتمسح به العرق ص
 ١١٣.. وغيرها وسأثبت هنا مثليين من تخريجها:

قال في (بنزين): «سائل لوقود السيارات والطائرات: عربي: لبنان
 جاوى: <^(١) الهندية الأوروبية: بنزو Benzoe: ولما جرت العادة قديماً أن
 يستخرج سائل البنزين عن طريق تسخين حامض البنزو أطلق العلماء على
 السائل المستخرج منه: بنزين < العربية: ص ١٩.

وقال في (قبة): «بناء سقف مستدير مقعر معقود بالحجارة أو الآجر:
 اختلفت الآراء حول هذا اللفظ وأصلته وأصالته مضمونه في اللغة العربية،
 وذلك لاشتراك الأسرتين اللغويتين السامية والهندية الأوروبية فيه لذلك رأيت
 أن أعرض له كاشفاً القناع عنه مبيناً ساميته وأصلته عند الساميين وإن كان

(١) هذا الرمز عنده يعني انتقال اللفظ من لغة إلى لغة.

دخيلاً في العربية. لم يعالج الخفاجي هذا اللفظ كدخيل بل ذكره عندما تحدث عن (أبو رياح)، فقال عنه بمعنى طائش تشبيهاً له بتمثال له من نحاس على عمود من حديد فوق قبة. ولفظ (قبة) هذا دخيل في العربية وهو سرياني أصله (قوبا) أو (قوبثا) واستعارته بعض اللغات السامية فهو في العبرية (قبت)، وفي المندعية (قومبا) أو (قومبثا).

وقد نقل العرب هذا الفن من البناء ومدلوله إلى اسبانيا حيث نجد alkoven (الكوفين). ولم يقف انتشار هذا الفن عند شبه جزيرة ايبيريا بل سرعان ما نجده ينتشر في سائر أنحاء أوروبا من جديد بعد أن سبق لها أن عرفت عن طريق اليونان. ومع هذا الفن غزا مدلوله اللغات الأوروبية ففي اللاتينية cupa (كوبا)، والايطالية cupola كوپولا، والألمانية kuppel (كوپل)، والفرنسية coupole (كوبول)، والانجليزية cupola (كوبولا).

وهل كان يحظر ببالنا يوماً ما أن هذا اللفظ السامي القديم يترك هذا الأثر العظيم فيتعدى ما وضع له، ويفرض نفسه على كل شيء جمعه به رابطة ما ولو كانت رابطة الشكل فقط فنجد في cup (كپ) الانجليزية وcoupe (كوب) الفرنسية، و coppa (كپا) الايطالية بمعنى: فنجان؛ ثم تأتي العربية وتستعير عن الإيطالية أو الفرنسية أو عنها معاً لفظ (كوب) أو (كوبة) أو (كباية) في المعنى المتداول بيننا؟

ولم يقف أثر هذا اللفظ عند هذا الحد بل نراه يبسط نفوذه على اللغة الألمانية فيحتل منطقة واسعة من مناطقها اللغوية فنجد koppchen (كوبشن) (شن: علامة تصغير) بمعنى فنجان و koppe (كپا) قمة الجبل و kopf (كُف) (رأس). وغير هذه المعاني نجد الشيء الكثير عند فحص كل مادة على حدة في اللغات المختلفة» ص ص ٨٠ - ٨١.

وإمكانية التأصيل في الألفاظ المحدثّة أكثر سهولة وأيسر مسلكاً، لأنه يتم عبر لغات حيّة. فالفاتورة: قائمة بالأشياء أو المبالغ المطلوبة من الإيطالية

fattura (فتورا)، وانظر (معجم المؤنثات السباعية، حامد صادق قنيبي) فقد حشد طائفة من الألفاظ المعربة الحديثة، وبيّن أصولها. وأشار إلى مصادر دراسة هذه الألفاظ من المعجمات والدوريات والأبحاث.

على أننا لا نعدم وجود اختلاف بين الدارسين المحدثين في تأصيل المعربات، رغم أن كل فريق يزعم أنه قد سلك المنهج العلمي مبتعداً عن الحدس والتخمين، ومن ذلك ما أشار إليه إنستاس الكرمل في (المساعد ٢٣٠/١): «ارتأى الأستاذ عبد القادر المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢٤٥/١٧) أن كلمة (الاشتيايم) من أصل فارسي هو (آشتا)، أي سباح، ثم انتقل معناها إلى (رئيس المركب الذي لا يمكن أن يكون خبيراً بالسباحة ذا علم بها). وعندني أن (الاشتيايم) قديمة في العربية، وأنها من صدر الإسلام.. ويختلف معنى (الاشتيايم) باختلاف الأزمان والبلاد.. وهي ليست من أصل فارسي كما قال الأستاذ (لين) في كتابه (مدّ القاموس)، وأنه من (أستيايم).. فلم يبق لنا إلا القول بأنها من الآرامية، أو اليونانية، والقول بأنها من الآرامية هو رأي جمهور المستشرقين... فهي من (الاشتيايما) الذي معناها (الخاتم).. والكلمة على رأيهم مشتقة من الفعل (شتم) أو (ستم)، أي ختم وسدّ وسدّم وسطم في لغتنا..».

وهكذا نرى اختلاف الآراء وكلّ يذهب في رأيه مدعياً استناده على حقائق، لا يملك الباحث إلاّ الحيرة إزاءها.

ولقد وضم إبراهيم السامرائي دراسات طائفة من الباحثين المحدثين بأنهم قد سلكوا مسلكاً غريباً مناقضاً للعلم في ادّعاء سريانية قدر كبير من الكلم العربي. وقال: «ولا يمكن هذا في عصرنا، عصر المعرفة اللغوية التي أدركت العلم اللغوي التاريخي مما يتصل بعلم اللغات السامية المقارنة»^(١) وقد

(١) السريانية بين اللغات العامية وفصح العربية، ص ١٦١، من كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس.

صنع معجماً استدرك فيه على أعمال كل من: يوسف حبيقه البسكتاوي صاحب (الدوائر السريانية في لبنان وسورية)، وفيليب حتي صاحب (اللغات المحكية في سوريا ولبنان)، ومار أغناطيوس أفرام الأول صاحب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية)، وداود الجلبى صاحب (الآثار الآرامية في لغة الموصل العامة). وسنعرض لبعض الأمثلة في الفقرة التالية.

ثانياً - التأصيل الخيالي

لقد مرّ نموذج من التأصيل الخيالي في رسالة ابن كمال حين زعم أن لفظ (السياسة) معرّب (سه يسا) الملمعة من المغولية والتركية بمعنى الترتيب الثلاثة. وأنها من الدخيل في عصر المغول (القرن السابع الهجري)، وأنها حُملت وهماً على وزن عربيّ، فأصلها على ما زعم مركبة من كلمتين أولها فارسية (سه = ثلاثة)، والأخرى تركية (يسا = الترتيب)، ثم ثقل على العامة أن يقولوا (سه يسا) فعربوها بتغيير الترتيب فقالوا (سياسة) وقربت في أذن السامع البناء العربي الاشتقاقي.

ولا يخفى ما في هذا التحليل من تكلف ظاهر في التأويل والوهم لما ثبت لدينا أصالة مُضريتها، وأنها من مصدر عربي متصرف كما ورد في الجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ)، والصحاح للجوهري (٣٩٣هـ)، فضلاً عن الفارق الزمني بين عصرهما وعصر المغول.

وإني لاستغرب من ابن كمال كيف راح يتعقب أئمة اللغة ابتداءً من ابن دريد وانتهاءً بالفاضل الشریف، وسعد الدين التفتازاني، وقد قرن في الغالب بين الجوهري وصاحب القاموس ووصمهما بالغفلة تارةً، والتوهم أخرى، والخطأ ثلاثة. ورغم أننا وجدنا لما استدرك عليهما وجوهاً أخرى - لا دفاعاً عنها دون سند - أقول: استغرب كيف سكت عن خطأ المتقدمين في تأصيل مثل: الاسطرلاب والاسفنتط... ونحوهما.

فالفيروزآبادي ذكر (الاسطرلاب) في (ل وب) وزعم أن (لاب) اسم رجل فقال: «... ورجل سطر أسطراً وبني عليها حساباً، فقيـل (أسطر - لاب)، ثم مزجا ونزعت الإضافة، فقيـل الأسطرلاب، مُعرّفة، والأسطرلاب لتقدم السين على الطاء».

ولا يخفى ما في هذه الحكاية من تكلف التأويل، وغرابة التلقيق، وقد تنبه لذلك صاحب مفاتيح العلوم (ص ٢٣٢ - ٢٣٣) فقال: «الاسطرلاب معناه مقياس النجوم وهو باليونانية: اصطرلابون، و(اصطر): هو النجم، و(لابون): هو المرأة، ومن ذلك قيل لعلم النجوم: اصطرونوميا، وقد يهذي بعض المولعين بالاشتقاق في هذا الاسم بما لا معنى له، وهو أنهم يزعمون أن (لاب) اسم رجل، وأسطر جمع سطر، وهو الخط، وهذا اسم يوناني في اشتقاقه من لسان العرب جهل وسخف».

ويقول الدرس اللغوي الحديث (المعجم الكبير ٢٨٣/١): «أَسْطُرْلَاب (الأصل يوناني = astrolabium = أَسْطُرْلَابُون): آلة فلكية كانت تستعمل قديماً في رصد الأجرام السماوية، ثم أُطلق الاسم على آلة كان يستعملها الملاحون في القرن الثامن عشر لقياس الزوايا».

أما في (الإِسْفَنْط)، فقد أدرجها صاحب القاموس في (سفت)، فقال: «الإِسْفَنْط: بالكسر، وتفتح الفاء: المطيب من عصير العنب، أو ضرب من الأثربة، أو أعلى الخمر. سُمِّيَتْ لَأَنَّ الدنان تَسْفَطُهَا، أي: تَسَرَّبَتْ أَكْثَرُهَا. أو من السفيط للطيب النفس».

وغني عن البيان اسراف صاحب القاموس في التأويل*، ومع ذلك سكت عنه ابن كمال. جاء في (المرجع للعلايلي ص ١٥٨): «إِسْفَنْط (دخيل من اليونانية أو اللاتينية)، الشراب الخليط من أصناف الخمر المطيبة، وهي بإزاء (كوكتيل) لفظ مولد حديث».

* ذكر الجوهرى أنها فارسية، وانظر العرب للجواليقي ص ٦٦.

لقد تكلف المتقدمون في ردّ كثير من الألفاظ إلى أصولها، فقالوا في (عسكر) أو (معسكر) أنّه من (الشكر) الفارسية، وهو مجمع الجيش. وبعضهم قال إن أصلها من السريانية أو البابلية. ومثلها لفظة (زور) بمعنى قوة. و(ديوان).. وغيرها مما اتفقت فيه العربية مع السريانية أو العبرية أو الآرامية أو الحبشية. ولا عجب أن تتفق اللغات السامية وهي من أسرة لغوية واحدة في بعض موادها. ولا مانع أن تتوارد بعض اللغات السامية مع الهندية والآرامية في بعض المواد، فإن ذلك من قبيل توارد الخواطر. ولكن يظل الاستقراء والتتبع وتأييد الوضع من التاريخ الحضاري والمستوى الفكري هو السند المعوّل عليه في الحكم.

وعجيب أن ترى أن بعض اللغويين المحدثين ينجح إلى التأصيل الخيالي، ومن ذلك ما ألمحنا إليه في نهاية الفقرة السابقة من ذكر (ابراهيم السامرائي) لمصنفات من وصفهم أنهم (سلكوا مسلكاً غريباً مناقضاً للعلم في ادعاء سريانية قدر كبير...) وقد صنع الباحث معجماً صغيراً حصر فيه أوهامهم، وهاك نموذجاً منه:

قال في (بودقة) Boudaqah: بوطه، إناء من خزف يذيب الصائغ فيه المعادن. وهو من (بوطا) السريانية. وهي بالفارسية (بونه)، ولما كان تمدن الآريين سابقاً لتمدن الفرس جاز لنا اعتبار هذه الكلمة آرامية. انتهى كلام المصنف.

أقول: الصحيح أن الكلمة من المعرب الذي أخذ من الفارسية، والدليل على ذلك أن العرب ألحقوا القاف بعد فتحة التاء التي أبدل بها دال على طريقتهم في الدورق والجوسق وغيرهما^(١).

(١) السريانية بين اللغات العامية وفصح العربية ص ١٦٦، وقابل بالفاظ فؤاد حسين علي حيث يقول ص ٢٠: «(بوطه) أو (بوتقه) أو (بودقة): وعاء يذاب فيه المعدن. فارسي: بوت: < الآرامية: بوطه أو: بودقا < العربية».

وقال^(١) في «(بيدر) Bedar يقال بالعربية للحصيد المركوم المُعَدُّ للدرس (الأندر) و(البيدر). فأما (أندر) فمن (أدر) السريانية، وأما (بيدر) فمن السريانية (بيت ادرا) بإمالة الراء. وفي (التاج): الأندر البيدر شامية.

أقول: إن «(البيدر)» من (بيت ادرا) واستخدام بيت يرد في أسماء المواضع والمدن في العراق وسورية ولبنان. وهذا يشير إلى أنها من الأسماء السريانية التي بقيت في العربية، مثل بعقوبا وباجسرا وبعشيقا وبحزاني وبقسايا وباصيدا وغيرها من المواضع العراقية، وبرمانا وبحمدون في لبنان».

أما أدى شير في (الألفاظ الفارسية ص ٢٣) فيزعم أنها فارسية. وفي فلسطين لها مرادف آخر هو: الجرن. ومن طريف المصادفة أن (البيدر) في عامية مدينة الخبر من السعودية هو الماء العذب، وهي كلمة عامية معربة من الانجليزية Boiling Water، وقد كانت (أرامكو) تقوم بغلي الماء على سبيل تنقيته قبل توزيعه للشرب والطهو ثم شاع اللفظ وعمّ وصار يطلق على ماء الشرب، وفي هذا يقول الشاعر العامي^(٢):

الله يجازيك يا زمان

قالوا: ما في بلادنا،

هالأيام فقير..

الشرب بيدر، والسواحي صار حريز.

وباحث آخر هو سليمان أبو غوش أغرب في التأصيل حين زعم أن العربية هي أصل اللغات والانجليزية بخاصة. وقد أصدر كتاباً باسم (عشرة آلاف كلمة انجليزية من أصل عربي) صدر في الكويت عام ١٩٧٧ م. لقد أشفقت على الباحث إذ أمضى جهداً كبيراً في التماس ذرائع

(١) السامرائي، المرجع السابق.

(٢) عبد الرحمن رفيع، والرواية ساعية. وقد كتبت هذه الفقرة بالتشاور مع الأستاذ بكر عباس، رئيس قسم الترجمة بأرامكو ١٩٨٦ م.

لدعاواه معتمداً على أوهى تشابه صوتي بين بعض الألفاظ العربية والانجليزية ورغم أنه مسبوق بهذا الاتجاه^(١) إلا أن بحثه يعتبر أكبر حشد لطائفة الألفاظ التي استعارتها الانجليزية - على زعمه - منذ عهود موغلة في القدم لم يستطع أن يقدم سنداً ملموساً لها. ومن الأمثلة التي ساقها:

أوغر: abhor,	كوم (ركم): accumulate
فاسي: acid,	عقار: acquire
غُدّة: adenoid,	الطوب: adobe
أفاض: affuse,	علاوة: allowance
الطنبور: altambour,	بتل (بطل): battle
نصيب: bonus,	خلق: character
لغة متداولة: dialect,	هرطقة: Heretice
رفض: refuse,	طبلية: Table

... وغيرها، وهاك مثلاً من التحليل:

قال في (الطوب) adobe ص ١٥٠: «وتعني الكلمة الانجليزية اللبن - بكسر الباء - أي الطوب المحروق بالشمس. وهو يستعمل للبناء - وكلمة (طوب) أصلها (طوف) بإبدال الفاء باء كما نقول نقف ونقب بنفس المعنى. وقد سمي (طوب) أو (طوف) لأنه يستعمل لبناء الحائط».

وقال في (الطنبور) altambour ص ١٦٢: «وتعني الكلمة الانجليزية آلة موسيقية لها عنق طويل وأوتار. والميم مبدولة من النون. وتظن القواميس العربية أن الكلمة فارسية. غير أنني أظن أنها عربية لدلالة لفظها على ذلك.

(١) انظر: جرجيس فتح الله، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجلد الثالث ١٩٣٦، ولأستاذ أنيس المقدسي بحث حقق فيه مائة وأربعين كلمة عربية واردة في معاجم عربية. كما أن المستشرق زيفرد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) قد صنعت ملحقاً ضم أكثر من مائتين وخمسين كلمة.

فالطنب في اللغة العربية هو الحبل الطويل.. والطنبور له عنق طويل وأوتار طويلة. والراء هنا زائدة.. ولعلها صيغة لإحدى اللهجات القديمة ماتت أصولها..

وقال في (نصيب: bonus) ص ١٩١: «وتعني الكلمة الانجليزية مكافأة أو علاوة، والكلمة تحتوي على ثلاثة حروف صحيحة هي (ب ن س) والسين مبدولة من الصاد، وعند القلب تصبح (ن ص ب)، والنصيب في العربية فيها معاني الحصة والمكافأة والعلاوة».

وقال في (طبليّة = Table) ص ٣٨٤: «... والواقع أن حروف (ط ب ل) وقلبها (ب ل ط) وابدال الطاء دالاً (ب ل د) وابدال اللام سيناً (ب س ط) في اللغة العربية كلها من كلمة واحدة وقد طرأ عليها إبدال وقلب مع تطور اللغة. والأصل في معنى هذه الحروف الثلاثة هو التسطح.. وأستطيع أن أستخرج العديد من الكلمات من هذه الحروف (ط ب ل) باستعمال قوانين القلب والإبدال وزيادة الحروف، ووجود أسرة كبيرة لهذه الحروف دليل على أصلها العربي.. ومنها في الانجليزية tableau بمعنى لوحة رسم، وtabular أي سطح أو منبسط،... platform.. وغيرها».

وبعد؛ فما الذي يمنعنا من الشك في صحة هذا التوجيه ما دام أن الباحث على امتداد دراسته لم يقدم لنا مرجعاً واحداً معتمداً. أهو عمل مبتكر برمته أم إسراف في التوهم وتعمل في التأصيل. ثم إنه خلط بين الألفاظ العربية والعربية. ولم يسند رأيه اللغوية بسند من التاريخ الحضاري، أو بيان عوامل الاتصال بين اللغتين العربية والانجليزية بخاصة في الزمن القديم. بل إنه جعل عطاء العربية مستمراً في الحاضر في مثل (الغدة: adenoid)، و(radio) من ردّ ص (٣٥١) و(riot من ثورة ص ٣٥٦) و(school من الصاقلة ص ٣٦٣).. وغيرها كثير.

لقد عرضت نموذجاً من ألفاظ (أبي غوش) على زملائي في الجامعة فلاقت رفضاً، فضلاً عن غموضها واختلاط الدلالة فيها. وعجيب منه أن

يدّعي عربية بعض الألفاظ مع بينونة أعجميتها وذلك على نحو لفظة (الطنبور)، فقد جاء في (تاج العروس ٤٣٨/١٢): «(الطنبور) بالضم، و(الطنبار بالكسر)، معروف، فارسي معرّب دخیل، أصله (دُنْبَة بَرّه) بضم الدال المهملة وسكون النون، وفتح الموحدة، وبَرّه، بفتح الموحدة وتشديد الرّاء المفتوحة، (شُبّه بألية الحَمَل)، فدنبه هي الألية، وبره: الحمل».

وعند (ادّي شیر ص ١١٣): «من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار معرّب تنبور، أصله دُنْبَة بَرّه، أي ألية الحمل سُمي به على التشبيه» انتقل إلى اللغات الأوروبية عن الأسبانية tambour.

ولولا الإطالة لاسترسلنا في ردّ معظم ما ورد في هذا السفر والذي نحسب أن إهماله خير من التشهير به لولا مقتضيات البحث العلمي.

وباحث آخر من هذا الطراز أقرّ ابتداءً أن عمله نوع من المغامرة اللغوية، هو (عبد الحق فاضل وكتابه مغامرات لغوية، توزيع دار العلم للملايين د.ت)، وكان قد نشر بعضاً من مقالات الكتاب في مجلة (اللسان العربي التي يصدرها مركز تنسيق التعريب بالرباط) دعا فيها إلى اعتماد مصطلح (علم الترسيس القائم على تأثيل الألفاظ اللغوية مرادفاً لمصطلح التأصيل اللغوي Etymology زاعماً أن العربية أصل اللغات الآرية أو الهندو أوروبية والساميات).

ولا تخلو محاولة (فاضل عبد الحق) من جهد لغوي إذ وضع في اعتباره أهمية الدراسات اللغوية المقارنة إلّا أن عمله ظل في إطار المبالغة التي تعوزها الشواهد اللغوية، مما أرجعه إلى ما وقع فيه أسلافه من المتقدمين الذين رأيناهم عندما كانوا يجهلون اللغة الأم التي انحدرت منها اللفظة يعمدون إلى تلمس أوهى الأسباب ليقیموا عليها قناعاتهم. بل إنه يعترف بمزالق هذا المنهج فيقول (ص ١٢٨): «وليس يمكننا الآن بعد هذه الأحقاب الطوال أن نتعرف في لغة الجاهلية - بل لغاتها - على الكثير من أمثال الألفاظ العربية المتفرنجة التي

مرّت بنا، كما نفعل الآن مستعينين باللغات الأجنبية المعاصرة ومعاجمها اللغوية فنقول عن يقين أو شبه يقين إنها تطوّرت كذا وكذا. ولكن فقدان المعاجم القديمة لا يمنعنا من المحاولة، باللجوء إلى الحدس والملاحظة والمقايسة والاستنتاج - مع علمنا بما في ذلك من مزالق وتعرض للخطأ. فعلى هذا سيكون بحثنا فيما يلي أشبه بالتّفقّي الذي يأخذ بالشُّبهة ويحكم بالظنّة، منه. بجمع الحقائق وتقرير الواقع».

لقد كفانا مؤنة التعليق وحسبنا أن نقول: الدليل إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال.

ونكاد نخلص بعد هذه المقارنات للأمثلة التي تناولناها في باب التّأصيل اللغوي أنه ليست هناك حقيقة مطلقة وصارمة، بل هي نسبية في معظمها.. ويبقى التساؤل: ما موقفنا إزاء هذه الطائفة من الألفاظ العربيّة التي دخلت متن اللغة وعلقتها الألسنة وانتهى بها المطاف إلى دلالات معينة، حتى إن العرب اشتقت منها - أحياناً - وتصرفت فيها؟... أنتركها إذا ثبت لنا بالدرس المقارن خطأ ما توهمناه إزاءها؟!

أراني مسوقاً إلى الأخذ بموقف أنستاس الكرملّي، فهو يقول (المساعد ١١٥/١): «... ولعلك تسأل هل يجوز أن نبذ من الكلمة المعنى الذي نجده في دواوين اللغة العربيّة لنستعمل معناها أو معانيها الأصليّة؟.. قلنا: كلا.. لأنّ الغاية من اللغة التّواطؤ، فإذا كان الأقدمون اتفقوا على تعيين هذا المعنى، كفانا وضعهم عن نبذه. إلّا أنه يجوز لنا الرجوع إلى المعنى الأصلي إذ لا مانع يحول دون العود إلى مصدر الحقائق».

ولا يحسن أن ننهي هذا البحث دون الإشارة إلى ظاهرة اضطراب ترتيب مداخل المعجم العربي إذ إنها تمّت بصلة إلى ما قدمنا من أفكار.

والمعجم كتاب يجمع بين دفتيه ألفاظ اللغة ومفرداتها وتراكيبها والمعالم الحضارية فيها بغية شرحها وإيضاحها شريطة أن يرتب ترتيباً معيناً.

وصناعة المعجم تقوم على دعامين أساسيتين هما: التعريف والتصنيف، وهما متلازمان تؤثر الواحدة في الأخرى. والمعجم الأوروبي رغم حداثة النسبية لم يحد عن الترتيب الألفبائي Alphabetical النطقي المطلق. وذلك لأن شخصية اللغات الأوروبية تتسم بالإلصاق والنحت. والألفاظ فيها وحدات مستقلة، كل لفظ فيها يشكل مدخلاً مستقلاً.

أما المعجم العربي، وهو العريق في أسبقيته لكثير من معاجم اللغات الأخرى، فإن الترتيب فيه وإن تعددت مدارسه إنما يقوم على أساس من أن شخصية اللغة العربية تتسم بالاشتقاق والقياس وأن اللفظة فيها جزء من بناء متكامل بينها وبين الأصل وشائج وعرى لا تنفصم.

أما تعدد منهجيات ترتيب المداخل فيه فقد كان استجابة لتحقيق غايات معينة لم تحلّ بالجواهر الأساس لطبيعة اللغة الاشتقاقية، وإنما كانت خدمة تعليمية لمستعملي المعجم.

فالترتيب الصوتي التقليبي نبع أصلاً من رغبة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧١ هـ) في جمع اللغة وتدوينها درءاً لطرؤ ظاهرة اللحن، وتأكيداً على تعزيز صلة الأصوات العربية بتلاوة القرآن الكريم. وحقاً لقد استحق الخليل بن أحمد الفراهيدي ريادة المعجم العربي لأنه استطاع بنظرية ترتيب الحروف ترتيباً صوتياً وتقليب جذور اللغة موضعياً أن يستدعي ألفاظ العربية ويؤكد ثبات أصوات حروفها.. ثم توالى مدارس المعجم العربي وإن ظلت عالية عليه إلا أن كلاً منها حاول أن يضيف جديداً.

فمدرسة القافية ورائدها أبو نصر اسماعيل الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) هدفت إلى تزويد المتأدين والشعراء بالقوافي والأسجاع، ولم تخرج عن الترتيب الأصولي الاشتقاقي سوى اعتداد أواخر الأصول محوراً لترتيب المداخل ترتيباً

ألفبائياً حقلياً.

أما مدرسة الترتيب الألفبائي الأصولي حسب أوائل اللفظ العربي ورائدها محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، فلقد سهّلت على الدارسين استخدام المعجم، وسلكت ألفاظ اللغة في عقد منتظم الحلقات أساسه الأسر اللفظية التي تتجمع حول أصل اشتقاقي واحد.

ثم إننا قد نرى مدارس أخرى تجمع بين أكثر من منهجية، ولكلّ فيما يرى مذهب^(١).

لقد حظيت مدرسة الترتيب الألفبائي حسب أوائل الأصول بالنصيب الأوفر من اهتمام المعجميين حتى إن الاتجاه الحديث اتّجه لإعادة ترتيب المدارس الأخرى على طريقة (المصباح المنير وأساس البلاغة). ولكن ما زالت الألفاظ المعرّبة والدخيلة مشكلة يتصدى المعجميون لحلّها، وذلك أن إدخالها متن اللغة واختلاطها بالأصول الاشتقاقية مدعاة للبلبلة والاضطراب يقول الطاهر الزاوي في مقدمة (ترتيب القاموس المحيط ص ٤): «ولطلاب العلم عذرهم في الانصراف عن مراجعته - قاموس الفيروزآبادي - إذ كيف يعلم طالب العلم أن يوسف في (أ س ف)، واسرائيل في (س ر ا) وفيروزآباد في (ف ر ز)».

وفي الألفاظ المعرّبة التي تناولناها بالتحليل في هذا البحث وجدنا اضطراب مداخلها واختلاف نظام ترتيبها في المعجم بسبب محاولة إلحاقها بالأبنية العربية وتطورها الدلالي. أضف إلى ذلك عدم الاتفاق على نطق موحد لها وهو ما اصطالحوا على تسميته بتعدد اللغات^(٢)، قال الجواليقي: «وكذلك تجد

(١) انظر: علي القاسمي في مقال له بمجلة اللسان العربي مجلد ١٩ ج ١، سنة ١٩٨٢، فقد عدد ثلاني

مدارس للمعجم العربي، ص ١٥.

(٢) المقصود باللغات هنا: النطق الصوتي، واختلاف طرائقه من حيث الترقيق والتفخيم، وإبدال بعض

الحروف وقلبها، والإضافة، والحذف... ونحوها.

العرب إذا وقع إليهم ما لم يكن من كلامهم تكلموا به بألفاظ مختلفة». ومن ذلك:

عند عرضنا للفظ (الأطربون) رأينا تعدد لغاتها، واختلاف المعاجم في إدراجها، ولولا اعتمادنا على معجم المساعد لما استطعنا أن نقف على مفارقات وضعها في المصادر العربية لأن تجريدها يفضي حتماً إلى تعدد احتمالات العثور عليها فهي في التاج في مادة (طرب ن) وفي التهذيب في مادة (ذمر) وفي غيرها في مادة (طرب).

وتحت مادة (برس) نجد في اللسان لفظ (النبراس)* على اعتبار النون زائدة، كما نجد (البرنساء) على اعتبار النون زائدة وليس هناك رابط معنوي بين (النبراس والبرنساء والبريس)، فالأول للمصباح، والثاني لابن الإنسان. يقول محقق المعرب للجواليقي ص ٣٨٨ في (النبراس): «لم يذكر أحد غيره - الجواليقي - أنه معرب. وقد ذكره ابن دريد في (باب ما جاء على فعال ونفعال) في الجمهرة (٣/٣٨٦). وذكره اللسان في فصل النون، وأشار إلى أنه ثلاثي، وذكره قبل في فصل الباء، وقال: (قال ابن سيده: وإنما قضينا بزيادة النون لأن بعضهم ذهب إلى أن اشتقاقه من (البرس) الذي هو القطن، إذ الفتيلة في الأغلب إنما تكون من قطن، وذكره الأزهرى في الرباعي، قال: (ويقال للسان نبراس، وجمعه النبراس)).»

و(الآجر): الطوب المشوي، فيه لغات، قال صاحب المعرب ص ٦٩: «وفيه لغات: آجر، بالتشديد. وآجر، بالتخفيف. وآجور وياجور، وآجرون، وآجرون» وقد ذكر في اللسان في مادة (أجر).

و(الإسفنت): الخمر المعتقة، فيه سبع لغات (المعرب للجواليقي ص ٦٦) وذكر في أكثر من مادة: ففي اللسان ذكر في خمس مواد: (أصقد. أصفط.

* أورده أيضاً في (ن برس).

أسفط. اصفَعند. سفط) والمعروف أن اللسان ناقل عن سبقه. وفي تاج العروس ذكر في مادتين: (سَفَط وصفط).

و(جبريل)، قال الجواليقي في المعرّب (ص ١٦١) إن فيه سبع لغات. وقد ذكره صاحب اللسان في ثلاث مواد: (جبر. جبرل. جبرن)، وقال في البحر المحيط ٣١٧/١: «وقد تصرف فيه العرب على عاداتها في تغيير الأسماء الأعجمية حتّى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة».

ومثل هذا كثير في المعربات والدخيل، وانظر إذا شئت مزيداً مداخل ولغات الطائفة التالية من الألفاظ: المنجنيق. رستاق. الطيلسان. العربون. الفالودج. إبراهيم، بالإضافة إلى ما ذكرناه عند تحليلنا لهذه المعربات.

وعلى أيّ حال، فلقد انتهى مجمع اللغة العربية بالقاهرة في انتهاج المزاوجة بين النظام الألفبائي الأصولي بحسب أوائل الألفاظ. والنظام الألفبائي النطقي المطلق لحل مشكلة إدراج الكلمات المعربة والدخيلة - وهي في ازدياد كما أوضحنا - فاعتبر كلمات: أسبرين. وتلفون. ونيوترون. ونيون. وأمثالها - كلّ حروفها أصولاً ونجدها بحسب ترتيب حروفها لا تحت جذر معين. وقريب من هذا النهج صنع العلابلي معجم (المرجع)^(١).

(١) انظر: الخطيب، أحمد شفيق. من قضايا المعجمة العربية المعاصرة (من محاضرات الندوة العلمية الدولية لجمعية المعجمة العربية بتونس - نيسان ١٩٨٦ م)، ص ٦٠.

فهرس مصادر ومراجع القسم الثاني

- الأزهرى، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ). تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٥ ج (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م).
- بكر، السيد يعقوب. دراسات مقارنة في المعجم العربي (بيروت: دار الأحد، ١٩٧٠ م).
- البيروني، أبو الريحان (ت ٤٤٣ هـ). كتاب الصيدنة، تحقيق الحكيم محمد سعيد وران إحسان إلهي (كراتشي: نشر بمناسبة الاحتفال الدولي بمرور ألف عام على ولادة البيروني - ١٩٧٣ م).
- التبريزي (الخطيب)، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ). تهذيب الألفاظ لابن السكيت، نشر ضمن كتاب (كنز الحفاظ) بعناية لويس شيخو (ت ١٩٢٧ م)، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٨٩٥ م).
- التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت ١١٥٨ هـ). كشف اصطلاحات الفنون، ٢ ج (كلكتا - الهند، ١٨٦١ م)، ويقوم لطفي عبد البديع بتحقيقه منذ ١٩٦٣ بإشراف وزارة الثقافة والارشاد القومي - القاهرة).
- التونجي، محمد. المعجم الذهبي «فارسي - عربي»، (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٢، ١٩٨٠ م).
- الجزائري، طاهر بن صالح. كتاب التقريب لأصول التعريب، (القاهرة: المكتبة السلفية، د.ت).
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (ت ٨١٦ هـ). التعريفات، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٨ م - مصوّر عن الطبعة الأوروبية التي نشرها غوستاف فلوجل).

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ٣ ج (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢ - ١٩٥٦ م).
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (ت ٥٤ هـ). المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة: دار الكتب بمصر، ط ٢، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ). تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ٦ ج (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٢، ١٩٧٩ م).
- حسن، عبد الحميد. الألفاظ اللغوية: خصائصها وأنواعها، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١ م).
- الحمزاوي، محمد رشاد. المنهجية العامة لترجمة المصطلحات.. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٦ م).
- حسين، محمد كامل. متنوعات، ٢ ج (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، د.ت).
- الخطيب، أحمد شفيق. من قضايا المعجمية العربية المعاصرة. من محاضرات الندوة العلمية الدولية لجمعية المعجمية العربية بتونس: نيسان ١٩٨٦ م، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦ م).
- معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، بيروت: مكتبة لبنان، ط ٤، ١٩٧٧ م).
- الخفاجي، أحمد شهاب الدين (ت ١٠٦٩ هـ). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي (القاهرة: مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٢ م) ثم طبعة القاهرة ١٣٢٥ هـ بتصحيح محمد بدر الدين النعساني.
- خليفة، عبد الكريم. وسائل تطوير اللغة العربية العلمية (عمّان: منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، ١٩٧٤ م).
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ). مفاتيح العلوم، تحقيق فان قلوثن (لندن - هولندا: ١٨٩٥ م).
- ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ). كتاب جمهرة اللغة، تحقيق

- كرنكو، ٤ ج (حيدر آباد الدكن: ١٣٤٥ هـ).
- دوزي، رينهارت. تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي (بغداد: دار الرشيد، صدر منه خمسة أجزاء حتى سنة ١٩٨٢ م).
- الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢ هـ). الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، ٢ ج (القاهرة: دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٥٧ - ١٩٥٨ م).
- الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ). تاج العروس من شرح جواهر القاموس، ١٠ ج (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ).
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، ٤ ج (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م).
- السامرائي، ابراهيم. السريانية بين اللغات العامية وفصحى العربية، نشر ضمن مجموعة دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس، تحرير وداد القاضي (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية ببيروت، ١٩٨١ م).
- فقه اللغة المقارن (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨ م).
- ستانغس F. Steingass، المعجم الفارسي الانجليزي (بيروت: أعادت نشره مكتبة لبنان عن طبعة لندن ١٨٩٢ م).
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨١ هـ). الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ٤ ج (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧ هـ).
- ابن سيده، علي بن اسماعيل، المخصص، أشرف على طبعه محمد عبده والشنقيطي، ٦ ج (القاهرة: بولاق، ١٣١٦ - ١٣٢١ هـ)، ثم هذبه حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي مع زيادات حديثة وألحقا به كشافات بالألفاظ مرتبة على حروف المعجم - في كتاب: الافصاح في فقه اللغة، ٢ ج (القاهرة: دار الفكر العربي، ط ٢، ١٩٦٤ م).
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله (ت ٤٢٨ هـ). رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان ومحمد يحيى مير علم (دمشق: مجمع اللغة

العربية، ط ١، ١٩٨٣ م).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ). المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق عبدالله الجبوري ضمن (رسائل في الفقه واللغة)، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٢ م).

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، ٢ ج (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، د.ت.).

- شاهين، عبد الصبور. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٦ م).

اللغة العربية لغة العلوم والتقنية، (الدمام: دار الاصلاح، ط ١، ١٩٨٣ م).

- الشبيبي، محمد رضا. أصول ألفاظ اللهجة العراقية (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م).

- الشهابي، مصطفى. معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية (نواة المادة العربية في المعجم هي من وضع وتحقيق الأمير مصطفى الشهابي) إعداد أحمد شفيق الخطيب (بيروت: مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٧٨ م).

المصطلحات العلمية في اللغة العربية، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٥ م).

- شير، أدى. كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٨ م).

- الصالح، صبحي (ت ١٩٨٦ م). دراسات في فقه اللغة (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٦، ١٩٧٦ م).

- ظاظا، حسن. كلام العرب، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٦ م).

- عبد الرحيم، فانيا مبادي. الدخيل في اللغة العربية ولهجاتها، (المدينة المنورة: ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٥ م).

- عبد العزيز بنعبدالله. التعريب ومستقبل اللغة العربية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥ م).

المعاجم الحديثة والمتخصصة، مجلة اللسان العربي: مكتب تنسيق التعريب، (الرباط: مجلد ١٤، ج ١، ١٩٧٦ م).

- عبد الملك، بطرس وآخرون. قاموس الكتاب المقدس، (بيروت: مكتبة المشعل،

- ط ٦، ١٩٨١ م).
- عطية، رشيد. معجم عطية في العامي والدخيل، (سان باولو البرازيل: دار الطباعة والنشر العربية، ١٩٤٤ م).
 - عليّ، فؤاد حسنين. الدخيل في اللغة العربية: فصله من مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول (القاهرة) المجلد الثاني عشر، الجزء الأول مايو ١٩٥٠ م.
 - العنيسي، طوبيا. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، (القاهرة: دار العرب للبستاني، ١٩٦٥ م).
 - عيسى، أحمد. التهذيب في أصول التعريب (القاهرة: مطبعة مصر، ط ١، ١٣٤٢ هـ/١٩٢٣ م).
 - المحكم في أصول الكلمات العامية، (القاهرة: مصطفى الباي الحلبي، ط ١، ١٣٥٨ هـ/١٩٣٨ م).
 - معجم أسماء النبات. (بيروت: دار الرائد العربي، ط ٢، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م).
 - أبو غوش، سليمان. عشرة آلاف كلمة انجليزية من أصل عربي، (الكويت: ط ١، ١٩٧٧ م).
 - فاضل، عبد الحق. مغامرات لغوية، (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت).
 - الفارابي، اسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠ هـ). ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، ٥ ج (القاهرة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٤ - ١٩٧٩ م).
 - ابن فارس، أبو الحسن، أحمد بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ). الصحابي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشوملي، (بيروت: مؤسسة بدران، ١٩٦٣ م).
 - فتح الله جرجيس. ألفاظ يونانية في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة: المجلد ٣، سنة ١٩٣٦ م).
 - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ). القاموس المحيط، ٤ ج (القاهرة: مطبعة عيسى الباي الحلبي، ط ٢، ١٩٥٢ م، وله طبعات أخرى).
 - القاسمي، عليّ. المصطلحية (علم المصطلحات)، مجلة اللسان العربي: مكتب تنسيق التعريب (الرباط: المجلد ١٨، ج ١، ١٩٨٠ م).
 - ترتيب مداخل المعجم، مجلة اللسان العربي: مكتب تنسيق التعريب (الرباط: المجلد ١٩، ج ١، ١٩٨٢ م).

- القلعة جي، محمد رواس وحامد صادق قنيبي. معجم لغة الفقهاء، (بيروت: دار النفائس، ط ١، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م).
- قنيبي، حامد صادق. التطور الدلالي في لغة الفقهاء، مجلة اللسان العربي: مكتب تنسيق التعريب (الرباط: مجلد ٢٤، ج ١، ١٩٨٥ م).
- معجم المؤنثات السماعية: العربية والدخيلة، (بيروت: دار النفائس، ط ١، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م).
- الكرمل، أنستاس. المساعد، تحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي - صدر منه مجلدان - (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٢ - ١٩٧٦ م).
- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها، (القاهرة: ١٩٣٨ م).
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤ هـ): الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، ٢ ج (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط ٢، ١٩٨١ م).
- المجمع العلمي العراقي. مقدمة معجم مصطلحات الولادة، (بغداد: مجلة المجمع، مجلد ١٧، سنة ١٩٦٧ م).
- مجمع اللغة العربية الأردني. ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، (عمان: مجلة المجمع، عدد ١١ - ١٢، سنة ١٩٨١ م).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م.
- معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م).
- المعجم الكبير، (القاهرة: الجزء الأول، دار الكتب ١٩٧٠ م، الجزء الثاني، الهيئة المصرية... ١٩٨٢ م).
- المعجم الوسيط، (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م).
- المطرزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٠ هـ). المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ٢ ج (حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ط ١، ١٩٧٩ م).

- المغربي، عبد القادر. الاشتقاق والتعريب، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ٢، ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م).
- مكتب تنسيق التعريب بالرباط. المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام - معجم مصطلحات علم النبات، (الرباط: قامت اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم بتصويره بالاتفاق مع مكتب تنسيق التعريب، ١٩٨٣ م).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ). لسان العرب، ١٥ ج (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م).
- نصار، حسين. المعجم العربي: نشأته وتطوره، ٢ ج (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م).
- أبو هلال، العسكري (ت ٣٩٥ هـ). التلخيص في أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م).
- هونكه، زيغريد Sigrid Hunke، شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق يبضون وكمال دسوقي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ٧، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م).
- اليسوعي، رفائيل نخله، غرائب اللغة العربية، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية المكملة، ١٩٦٠ م).
- يوسف، محمد. معجم الألفاظ الهندية المعربة. مجلة اللسان العربي (الرباط: مجلد ١٠، سنة ١٩٧٣ م).

Abstract

This is a study and a close examination on a manuscript on etymology. The manuscript was written by Ibn Kamal Basha (died 940 H) who said the purpose of writing it was "To investigate the arabization of foreign utterances and to elaborate on their parts". He came up to the conclusion that the works of earlier authors in the field of arabization were full of illusion and uncertainty. The outcome of this study is expected to invalidate all previous studies in the field starting with Jamharat Ibn Duraid (died 321 H) and the book of arabization by Jawaleeqi and ending with Kasd Al Sabeel Feema Fi Kalam Al-Arab Min Al-Dakheel by Mohammed Amin Al Muhibbi (died 1111 H).

The researcher has tried to put this study in its right scope. Despite his attempts to defend the value of the studies of earlier authors in the domain of arabization, and to justify what they were accused of, he, in this study, is calling for opening the linguistic door for studying the arabicized words in such a careful manner that it would specify in absolute terms the opinion about the utterances which earlier authors thought then were non-arabic without providing the evidence.

المحتويات

القسم الأول: تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية

- (رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا المتوفى ٩٤٠ هـ)
- أولاً - السيرة الذاتية لابن كمال باشا ١١
- ثانياً - النسخ المحققة ومنهج التحقيق ١٨
- ثالثاً - نص الرسالة (دراسة تحقيقية مقارنة) ٣٥
- رابعاً - فهرس مراجع ومصادر القسم الأول ٨٧

القسم الثاني: في التعريب والمصطلحات

- أولاً - رسالة ابن كمال في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة «في التعريب» ٩٥
- ثانياً - نظرات تحليلية أخرى في رسالة تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ١١٣
- ثالثاً - تأصيل الألفاظ المعربة ١٣٤
- ١ - ١ المنهجية في التأصيل ١٣٤
- ٢ - ١ تداخل دلالة الأصيل والمعرب ١٤٤
- التحفظ في إطلاق الأحكام ١٥٠
- تأصيل المصطلحات) ١٥٤
- ٣ - ١ منحيان في الدرس التأصيلي الحديث ١٧٤
- أولاً - التأصيل الموثق ١٧٤
- ثانياً - التأصيل الخيالي ١٨٣
- رابعاً - فهرس مصادر ومراجع القسم الثاني ١٩٥
- محتويات الكتاب ١٠٥

الكتب التي صدرت عن دار الجيل — دار عمّار

اسم الكتاب	المؤلف
الأسس المنطقية والبرمجية للمحاسبات الألكترونية	د. محمد زكي محمد خضر / نبيل خليل عمر ابن الحاجب / تحقيق
الأمالي لابن الحاجب ٢/١	د. فخر صالح قداره
ايضاح القرآن لصفات عبد الرحمن الأميرة والبيغاء	صفوت عبد الفتاح محمود د. عماد زكي
تاريخ ثغر عدن التأسيسات الكهربائية	علي حسن عبد الحميد د. مظفر أنور النعمة /
(مبادئ وتطبيقات) التهديب الوسيط	د. سنان محمد عطا رباشي ابن يعيش / تحقيق
الحطة في ذكر الصحاح والسنة الخوالد من آراء حجة الاسلام الغزالي	د. فخر صالح قداره علي حسن الحلبي
الخوالد من آراء حجة الراغب الأصفهاني	د. صلاح الدين الناهي
دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح	د. صلاح الدين الناهي د. محمد صادق قنيسي

دراسات في الشعر الجاهلي
دعوى التناقض والدفع

د. أنور أبو سويلم
د. محمد راكان ضيف الله
الدغمي

الرافعي الكاتب بين المحافظة
والتجديد
الشريعة الإسلامية والفنون
الغيمة الباكية
الفهرس الموضوعي لآيات
القرآن الكريم

مصطفى نعمان بدر الدين
أحمد مصطفى علي القضاة
عبدالله عيسى السلامة
جمع محمد مصطفى محمد

قضايا المرأة في الشعر العربي
الحديث في مصر — مجلد
مبادئ الحاسبات الألكترونية

عادل أبو عمشة
د. محمد زكي محمد خضر /
نبيل خليل عمر
د. سنان محمود عطا رباشي /
غيداء عبد العزيز الطالب

مدخل الى لغة كوبرول

د. عرفان عبد الحميد فتاح
محمد وليد سليمان
د. أنور أبو سويلم
صفوت عبد الفتاح محمود
مشهد سعدي العلاف

المدخل الى معاني الفلسفة
مسائل في العمل الاسلامي
المطر في الشعر الجاهلي
المغني في معرفة الرجال الصحيحين
مقدمة في فلسفة العلم ٢/١
النظرية العامة في الدعوى، في
المرافعات والأصول المدنية
نور اليقين — مجلد أبيض

د. هلال الدين الناهي
محمد الخضري / تحقيق
ابراهيم محمد حسين العلي